الموت والحياة الدنيا

للشيخ

محمد متولي الشعراوي

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
07 230195 - 00961 7 230841
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
هـ 1437 - 2016

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

E. Mail alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

مقدمة الناشر

الحمد للَّه رب العالمين. وأزكى الصلاة وأشرف التّسليم على سيّدنا محمّد النبيّ الأمين. وعلى إخوانه النبيّين. وآله الطّيّبين وأصحابه الغرّ الميامين. ومن سار على منهاجهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدّين. وبعد.

فإن العلم بحر زخَّار، وقاموس هدَّار. كلّما ازددت منه تضلُّعاً زادك عطشاً وتطلُّعاً. فهو رحبة دياره، ذليلة أسواره، جليلة وجليّة أنواره.

فلا يتمنّع إلا على الجاهلين. ولا يتطاول إلَّا دون المعرضين وأَثمةِ المغرضين. فمن رام نيله بإخلاص عزَّ واقتبس. وعلى ذرى المجد وَهَام الفراق افترش وجلس. بيد أن من قصد منه فقد خاب وانتكس وطاش سهمه فارتكس.

وها نحن نُجِدُّ التَّسيار في سبيل هذا الطلب، عسانا أن نبلغ النُّجعة والأرب، نقدم للأمة نفائس الأدب

وذخائر المسلمين والعرب، سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يسدّد خطانا على النّهج الرّشيد والسّبيل السّديد.

أما بعد...

فإنّ بين يديك أيها القارئ العزيز سفراً نفيساً نزجيه إليك ليكون أثيراً، فتضحي لديه مرهوناً وأسيراً، كيف لا وهو لنابغة علّامة من علماء المسلمين وعلم من أعلام المحدثين ألَا وهو فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي فتآليفه ومجلّداته هي لا شك للخاصة من أهل العلم والأدب وأما العامّة فتجد فيها منارة تنير درب المتطلعين إلى المعرفة والهِداية.

وبما أن المكتبة العصرية للطباعة والنشر أخذت على نفسها عهداً أن تكون مهنتها رسالة وضّاءة فإنها تقدم اليوم لقرّائها هذا الكتاب لعله يُشبِع لهفة الباحثين ويروي غليل الصائدين.

والحمد للّه رب العالمين

الناشر

الحياة الدنيا

قال اللَّه تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[الذاريات : ٥٦]

اللَّه الَّذي خلق وأبدع

اللَّه سبحانه وتعالى خلق الإنسان في هذا الكون ، ولم يتركه نهباً للأفكار والضياع ، بل أعطاه الدليل المادي على وجوده سبحانه وتعالى ، ثم بعد ذلك أرسل إليه الرسل ليبلغوه المنهج ، وليعرّفوه أن خالق هذا الكون وخالق الإنسان هو اللَّه سبحانه وتعالى ، وهذه الأدلة . . أدلة وجود اللَّه جعلها اللَّه في الكون من أول أيام الخلق ليكون العدل بين الناس ؛ كل الناس .

اللَّه أوجد الإنسان في الكون ، وأعطاه أشياء يتعرف بها على ما حوله ، فعندما يولد الإنسان لا يعرف شيئاً ، ولكن المعرفة تبدأ بالتدريج ، وكلما تقدم في الحياة تقدم في المعرفة ، وكلما زاد عمره كلما عرف أكثر ، ولقد أعطى اللَّه سبحانه وتعالى للإنسان أدوات وإدراكات للمعرفة نسميها الحواس ، واصطلح العلماء

على أن هذه الحواس خمس : السمع ، البصر ، التذوق ، الشم ، اللمس . فالأذن تسمع الأصوات ، والعين ترى الأشياء ، واللسان يتذوق ، والأنف يشم الروائح ، واللمس يعطينا معلومات عن الأشياء ، هذه هي الحواس الخمس الظاهرة كما حددها العلماء ، ولكن الإنسان فيه حواس كثيرة خفية لم يكشفها العلم ولا نعرف من أين تأتي . فهناك مثلاً الشعور بالجوع لا يخضع لأي من الحواس الخمس ، وهناك مثلاً حاسة الوزن بأن تعرف إذا كان هذا الوزن ثقيلاً أم خفيفاً ، فأنت تنظر إلى الشيء فلا تستطيع أن تحدد بنظرك وزنه هل هو خفيف أم ثقيل ، ولكنك لا بدَّ أن ترفعه لتعرف ذلك ؛ هذه حاسة في العضلات ، وهناك حاسة أخرى في الأعصاب تدلنا إذا كان الشيء سميكاً أو رقيقاً ، فأنت تمسك قطعتي القماش بين أصابعك فتقول هذه أرق من هذه ، وليس هذا باللمس ولكن أَدركته بحاسة البيْن .

وهناك أشياء تسمى انفعالات في الإنسان مثل الخوف والحب والكراهية .

والإنسان عندما جاء إلى هذا الكون وجد أشياء

تخدمه ، فوجد الشمس تشرق وتعطيه الدفء والضياء كل يوم ، ووجد القمر يضيء له بالليل ، ووجد الأرض تنبت له الطعام ، ووجد الماء ينزل له من السماء ، هذه أشياء بديهية لا تحتاج إلى ذكاء ولا إلى علم لكي تراها ، وبديهي أيضاً أن الإنسان لا يستطيع أن يُوجِدَ هذه الأشياء لأنَّها فوق قدراته .

إذن . . من أول نظرة في الكون لا بدَّ أن نتساءل ؛ من الصانع ؟ من الَّذي خلق ؟ فإذا رأينا كل شيء يسير بنظام بديع ، فالشمس تشرق لا تتأخر ثانية ، والهواء يحيط بالكون تتنفس منه المخلوقات وكذلك رأينا المطر والزرع والنبات ، كل هذا النظام يوحي لنا أن هناك خالقاً لهذا الكون ، وأنه سبحانه هو الَّذي أوجد هذه القوي الَّتي تخدمنا ، وهذا تفكير بديهي ليس محتاجاً إلى علم أو إلى تحليل ، فهذه الآيات الَّتي نتحدث عنها ظاهرة في الكون كله تلفت أنظارنا بقوة .

إذن . . التأمل المادي في الكون يقودنا إلى سؤال واحد : من الَّذي خلق هذا الكون وأوجده ؟ وهذه هي مهمة العقل في الحياة أن يوصلك إلى باب الإيمان ، يوصلك إلى أن هناك قوة هائلة قادرة منظمة هي الَّتي

أوجدت هذا الكون وخلقته ، ولكن ما هي هذه القوة ؟ وما اسمها ؟ وماذا تريد مني ؟ ولماذا خلقتني وخلقت هذا الكون ؟ تلك قضية لا يستطيع أن يجيب عليها العقل ، وإنما لا بدَّ أن تكون هناك مرحلة تالية ، ولذلك نجد القرآن الكريم يخبرنا أن المؤمن وغير المؤمن يعترف أن اللَّه هو الخالق ؛ فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت : ٦١] .

وقوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

لماذا يعترف حتَّى غير المؤمن بأن اللَّه هو الخالق ، لأنَّ القضية أكبر من أن يدّعيها أحد ، فلا أحد يجرؤ أن يدّعي أنه خلق الشمس أو القمر أو الأرض ، تلك قدرة فوق قدرات البشر جميعاً ، ومهما تقدم العلم فلن يصل أحد إلى هذا الادعاء ؟

ثم بعد أن وصلنا بالعقل إلى أن هناك خالقاً لهذا

الكون ، وأن هذا الخالق قادر قوي عزيز ، ودليل قدرته هذا الكون الَّذي خلقه يأتي دور الرُّسل ، اللَّه سبحانه وتعالى أرسل الرُّسل ليقولوا للناس أن خالق هذا الكون هو اللَّه ، وأن صفاته سبحانه وتعالى أنه قوي عزيز قادر رحيم ، وأنه إله واحد لا شريك له ، وأنه يطلب منكم أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به أحداً ، وأن تشكروه على نعمة الحياة والخلق ، الرُّسل هنا جاءوا ليبلغوا الناس قضية محسومة ، وقضية يمكن أن يحدث فيها جدل ، القضية المحسومة أن اللَّه سبحانه وتعالى هو خالق الكون ، فاللَّه قال إنه خلق ، ولم ينازعه سبحانه وتعالى أحد في هذا .

إذن . . قضية الخلق قضية محسومة لا جدال فيها ، وأما القضية الَّتي ثار فيها الجدل فهي قضية المنهج الَّذي جاء به الرُّسل صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين ، فالرسل جاءوا بمنهج اللَّه افعل ولا تفعل ، ولكى يؤمن الناس بصدق هذا المنهج وأنه جاء من عند اللَّه ، أيد اللَّه رُسله بمعجزات تؤكد صدق بلاغهم عن اللَّه ، هنا حدث الجدل في المنهج ، فهناك مُترفون لا يريدون أن يقيدوا أنفسهم بمنهج عدل ، فهم يستغلون

الناس ، ويأخذون الخير كله ويتركون لهم الفتات ، وهم يعيشون حياة بذخ وترف على حساب حقوق الآخرين ، وهذا ما جعلهم يقفون ضد منهج اللَّه لأنَّه يسوي بينهم وبين أتباعهم ويسقط عنهم الميزات . ولكن منهج اللَّه كان يحمل الدليل معه على صحته ، أولاً لأنَّه جاء بقضية الألوهية المحسومة بالأدلة المادية ، وثانياً لأنَّه طلب من الناس أن يتأملوا في خلق اللَّه ليروا إعجازه ؛ فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر] .

فكأن اللَّه يلفتنا في هذه الآية إلى مقومات حياة الإنسان وكيف أن الإنسان لم يُوجِدْ هو مقومات حياته على الأرض ، فاللَّه أنزل من السماء الماء ، وهذه عملية تتم بالبخر من البحار ، ثم صعود بخار الماء إلى السماء ثم يكثف على هيئة سحاب ، وهذه عملية لا يقدر عليها بشر ، والزرع الَّذي يخرج من الأرض ثمرته الأولى من اللَّه ، والجبال الَّتي تختلف ألوانها خلقها

اللَّه وجعلها مخازن للمعادن المختلفة ، والدواب والأنعام والإنسان كلها من خلق اللَّه ، ثم يقول الحق : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر : ٢٨] . لأنَّ العلماء لا بدَّ أن يكونوا أشد الناس خشية للَّه وهم يدققون ويبحثون في أسرار الخلق ، ويرون الإعجاز الإلٰهي ، وليس ذلك فقط ؛ ولكن اللَّه طلب منا أن نتأمل في خلقه وفي آياته في الأرض ، فقال تعالى عن الزرع مثلاً : ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

ونظرة إلى الثمر ترينا مدى إعجاز الخلق ، فاللَّه خلق لنا ما يؤكل كالتفاح ، وما يؤكل ما بداخله ولا يؤكل قشره مثل البطيخ والبرتقال ، وما يؤكل جزؤه الخارجي ويترك قلبه مثل الخوخ والمشمش ، وما ينزع غلافه بسهولة مثل اليوسفى ، وما له غلاف صلب مثل الجوز واللوز والبندق ، وما يعصر ولا يؤكل وإنما يؤخذ ماؤه مثل الليمون ، وهكذا نرى إعجاز الخلق في الثمر .

والحق سبحانه وتعالى حين يطلب منا أن نتأمل ذلك وننظر إليه جيداً نعرف أنها قضية حق ؛ لماذا ؟ لأنَّ الَّذي يريد أن يغش لا يطلب منك أن تفحص الشيء

جيداً ، بل يحاول أن يلهيك عن التأمل ، فأنت إذا دخلت محلاً لتشترى قطعة قماش ، وكانت هذه القطعة فيها عيب ، فالبائع لا يعطيها لك ويطلب منك أن تتأملها جيداً ، بل يحاول أن يشد عنها انتباهك حتَّى لا ترى العيب ، ولكن إذا طلب منك البائع أن تتأملها جيداً وأن تفحصها مرات ومرات فلا بدَّ أن هذه القطعة من القماش جيدة الصنع ولا عيب فيها فهو يحاول أن يجعلك ترى وتعرف يقيناً جودتها ، والحق سبحانه وتعالى طلب منا أن نتأمل آياته في الكون لأنَّها حق ، وكلما تأملناها ازددنا يقيناً بإعجاز اللَّه في كونه .

إذن . . كل آيات الكون دليل لا يكذب على قدرة الخالق سبحانه وتعالى .

حينما جاءت الرسالات وجاءت معها المعجزات الَّتي تؤيد المرسلين ، والمنهج الَّذي يسوي بين الناس ، كان أول من تصدى لهذه القضية هم أصحاب النفوذ والمترفون ، لأنَّها تسلبهم ميزاتهم ، ولكنهم لم يكونوا يستطيعون إنكار قضية الألوهية لأنَّها قضية ثابتة بماديات الكون ، فبدأوا يبحثون عن مخرج يعطيهم القضيتين ، قضية الألوهية ، وقضية الإبقاء على نفوذهم

وظلمهم وطغيانهم ، فسوّلت لهم أنفسُهم أن يأتوا هم بآلهة تحل لهم قضية الإيمان ، وفي نفس الوقت تُبقى لهم كل الميزات ، فبدأ الشرك باختراع آلهة لا منهج لها ، أي لا تطلب من الإنسان شيئاً ، فعبدوا الشمس ، وعبدوا القمر ، وعبدوا الأصنام ، واخترعوا آلهة كثيرة على مدى التاريخ البشرى كله ليبقى الظلم في الأرض ، وأنشأوا لها معابد واخترعوا لها أسماء ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٣] .

ويقول جل شأنه : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

ولا يقولن أحد أن هذا محتاج إلى مدنية وإلى ارتقاء لم يكن موجوداً عند بدء خلق البشرية ، وفي قرونها الأولى ، فأمامنا آثار قدماء المصريين تعطينا ما وصل إليه الإنسان الأول من ارتقاء في الحضارة .

ولو أن هؤلاء الناس تأملوا في الكون ، لعرفوا أن ما

يفعلونه هو افتراء على اللَّه ، لأنَّه لا الشمس ادعت أنها فعلت شيئاً ، ولا الأحجار أرسلت لنا لتقول أنها خَلقت شيئاً ، إذن . . هذا كله إفك .

ولقد جاءت الرسل بمنهج اللَّه وهو قائم على الثواب والعقاب ، من أحسن يثاب ويدخل الجنة ، ومن أساء يعاقب في النار ، ولم يكن هذا غريباً لأنَّ الكون لا يمكن أن يقوم إلا على الثواب والعقاب ، وحتَّى الدول الَّتي لا تؤمن بإله والَّتي تنكر قضية الدين لم تستطع أن تقيم مجتمعاً دون أن يقوم على أساس الثواب والعقاب ، من يرتكب جريمة يعاقب ، ومن يفعل شيئاً حسناً يكافأ عليه .

إذن . . الثواب والعقاب سُنة اللَّه في كونه ؛ وبالنسبة للإنسان فلا يمكن أن يتقدم مجتمع إنساني ألغى الثواب والعقاب ، وما دام هناك ثواب وعقاب فهناك اختيار بشرى ، والاختيار أتاحه اللَّه لخلقه من الإنس والجن ، فمنهج اللَّه قائم على « افعل » كذا و « لا تفعل » كذا ، وما دام اللَّه قد قال لك افعل فأنت قادر على أن تفعل ، وإلا ما كان للأمر معنى ، فكيف تقول للإنسان افعل وهو لا يستطيع الفعل ، وكيف تقول

له لا تفعل وهو لا يستطيع عدم الفعل . إذن . . هناك اختيار وهو ضرورة لتطبيق سياسة الثواب والعقاب .

هنا يأتي سؤال : ما هو الاختيار ؟ وهل خلقه اللَّه بحدود أو بلا حدود ؟ وهل يحدثُ بأمرِ اللَّه أو بعيداً عن أوامره ؟

عطاء الربوبية

اللَّه سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بكمال صفاته ، وخلق فيه كل ما يخدم الإنسان ، فالإنسان في هذا الكون هو السيد ، وكل ما في الكون يخدمه ، حتَّى تلك القوى الَّتي تفوق في قدرتها كل البشر مجتمعين ، لا تستطيع أن تتأبَّى على خدمة الإنسان .

فالشمس مثلاً لا تستطيع أن تُشرق يوماً وتغيب يوماً ، أو تقترب من الأرض فتحرقها ، أو تبتعد عن الأرض فتحولها إلى كتلة من الجليد .

والبحار لا تستطيع أن تمنع ماءها من أن يتبخر ويصعد إلى طبقات الجو العليا ، فيكون سحاباً يعطينا المطر والماء العذب الَّذي نشرب منه ويروي الأرض للزراعة .

والنبات لا يستطيع أن يمتنع عن النضج أو لا يخرج ثمره فتحدث مجاعة ولا يجد الناس ما يأكلون .

والحيوان لا يستطيع أن يتأبَّى على خدمة الإنسان سواء في حمله وأمتعته إلى ما يشاء ، أو خدمة الأرض وفلاحتها ، كما أنه لا يستطيع أن يرفض أن يُذبح ليكون لحمه طعاماً للإنسان ، بل إنك تأخذ العجل من أمام أمه لتذبحه فلا تحاول أن تمنعك ؟

إذن . . فالكون كله مسخر من اللَّه لخدمة الإنسان ، هذا يعطيه الماء ، وهذا يعطيه الطعام ، وهذا يعطيه اللحم ، وهذا يعطيه الصوف ، وهذا يعطيه الخشب ، كل حاجيات الإنسان وضعها اللَّه سبحانه وتعالى في هذا الكون[١] ، وكل شيء في الكون يعود إلى اللَّه ، إذا أخذنا أي نوع من الجماد أو النبات أو الحيوان ، نجد أن خالقه هو اللَّه تعالى . ورغم كل هذه السفسطة الَّتي نسمعها ، فالإنسان لا يستطيع أن يخلق مادة من لا شيء ، ولكنه قد يستخدم المواد المخلوقة من اللَّه بالعلم المكشوف له من اللَّه ليصنع خليطاً من المواد ، هذا

(١) إشارة إلى قول اللَّه تعالى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ﴾ [فصلت] .

الخليط كل مادة منه وجدها الإنسان في الأرض ولم يوجِدْها هو .

ولننظر مثلاً إلى النبات نجده كله من اللَّه ، فشجرة الخشب ، من أين جاءت ؟ من غابات السويد مثلاً ، ومن أين جاءت غابات السويد ؟ من جيل من الأشجار قاموا بزرعه هناك ، ومن أين جاء هذا الجيل ؟ من الَّذي قبله ، والَّذي قبله جاء مما سبق ، ونظل هكذا حتَّى نصل إلى الشجرة الأولى ، من أين جاءت ؟ أوجدها اللَّه في الأرض .

الطعام الَّذي نأكله ، من أين جاءت التفاحة الَّتي تأكلها ؟ من شجر في لبنان أو أمريكا مثلاً ، ومن أين جاء هذا الشجر ؟ من شتلات كانت تزرع في منطقة كذا ، ومن أين جاءت هذه الشتلات ؟ حتماً سنسأل في نهاية المطاف ومن أوجد أول شجرة تفاح في الأرض خلقها اللَّه تعالى .

إذن . . كل خلق نراه أمامنا الآن فيه جزء من الخلق الأول الَّذي أوجده اللَّه ، ولولا هذا الجزء لانقرض هذا الصنف من الأرض ، لأنَّ كل شيء حيّ لا بدَّ أن يأخذ

حياته من حياة شيء حيّ سبقه ، فلا توجد حياة من ميت .

إذن . . إذا مات الأصل انقرض الشيء ، واستمرار وجود أي شيء في الدنيا معناه أن حلقات حياته ظلت متصلة منذ خلقه اللَّه تعالى حتَّى الآن ، فكل حيّ يعطى من حياته للذى بعده .

إذن . . هذا الوجود الكونى الَّذي أعده اللَّه للإنسان ؛ هو حلقة مستمرة من الحياة الَّتي أوجدها اللَّه على الأرض ، فإذا توقفت حلقة منها وماتت قبل أن تعطى استمرارية الحياة لما بعدها انقرض الشيء ، ولذلك فإنَّ الكون الَّذي نعيش فيه هو خلقٌ للَّه سبحانه وتعالى ومسخّر بأمر اللَّه تعالى لخدمة الإنسان حتَّى نهاية الوجود على الأرض ، فإذا ما جاءت الساعة دمر اللَّه هذا كله لأنَّ مهمته قد انتهت .

وبعد أن خلق اللَّه سبحانه وتعالى هذا الكون وأودع فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان ، وسخره لخدمته ، خلق اللَّه الإنسان وعلمه البيان وأسجد له ملائكته ، ثم أنزله إلى الأرض ليباشر مهمته الَّتي هي عبادة اللَّه تعالى

وحده ، فالإنسان خُلق ليعبدَ اللَّه تعالى مختاراً ، لذا يقال إن الدنيا هي فترة اختبار لحب الإنسان للَّه ، فاللَّه قد جعل كل أجناس الكون مقهورة على الطاعة ، لا تستطيع المعصية ، إلا الإنسان فقد خلقه اللَّه سبحانه وأعطاه حرية الاختيار ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

إذن . . فترة الحياة الدنيا هي فترة اختبار لحب الإنسان لربه الَّذي أعطاه كل هذه النعم ، وسخر له كل هذا الكون ، ولم يتركه هملاً بل أرسل له الرسل وأنزل الكتب لتتواصل الحياة الطيبة الآمنة على الأرض .

اللَّه سبحانه وتعالى حين أوجدنا وخلق لنا هذا الكون كان له عطاءات ، هي :

عطاء الربوبية وهو الَّذي يشترك فيه المؤمن والكافر وينقسم إلى قسمين :

عطاءات تنفعل لك . وعطاءات تنفعل بك .

العطاءات الَّتي تنفعل لك هي الَّتي تعطيك خيرها بلا

مقابل منك ، أي أنك لا تبذل مجهوداً لتحصل على خيرها ، فالشمس تشرق بأشعتها على المؤمن والكافر بلا تفرقة ، والمطر ينزل على الشعوب المؤمنة والشعوب غير المؤمنة ، والقمر ينير الدنيا كلها ليلاً ، والهواء يتنفسه الجميع . كل هذا يتم دون جهد من أحد ، فلا أحد يمكن أن يدّعي أنه خلق الشمس ، أو أنه أوجد الغلاف الجوي للأرض ، أو صنع القمر والنجوم ، أو أنه يقوم بعملية البخر من البحار لينزل الماء العذب على الأرض لاستمرار الحياة .

نأتى بعد ذلك إلى عطاء الربوبية الثانى : وهو أشياء تنفعل بك ، هذه الأشياء موجودة في الأرض مطمورة فيها ، ولكنها لا تعطيك إلا إذا أعطيتها الحركة ، فالأرض تعطيك الزرع مثلاً ، ولكن إذا لم تحرث الأرض وتبذر الحب لا تعطيك الأرض شيئاً ، إذن . . فلا بدَّ هنا من عمل ، وفي باطن الأرض كنوز ، ولكنك لن تحصل عليها إلا إذا بحثت عنها ، والرزق هنا موجود ويكفي كل من على الأرض من لدن خلق آدم إلى يوم القيامة ، ولكن الإنسان بظلمه وجهله صنع المجاعات في الأرض ، فهناك دول تلقي القمح والبن

والبيض في البحر لتحافظ على ما يسمونه السعر العالمي ، ولو أن هذه الدول اتَّقت اللَّه في خيرات الأرض وعرفت أن تلك الخيرات هي للبشر جميعاً ولا يحق لأحد أن يمنعها عن خلق اللَّه لما حدثت مجاعة ، لأنَّه كلما حدث جدب في مكان كان هناك فائض في مكان آخر يعوضه ، ولو أن الغذاء وزع بالعدل ، وأحسن الإنسان استغلال خيرات الأرض ولم يعطلها ، لكان الغذاء في كل وقت كافياً لكل من يعيشون فوق الأرض ، ولكن محاولات بعض البشر أن يستأثروا بخيرات اللَّه لأنفسهم ويمنعوها عن الآخرين ، ولو بإتلافها أو بعدم زرع الأرض بنباتات معينة . هذه المحاولات هي الَّتي أوجدت هذا الوضع الغذائي غير المتوازن في الكون ، ولو أن ناتج الأرض وزع بالتساوي على البشر ؛ ما جاعت دولة وأتخمت دولة أخرى .

ويجب أن نعلم أن عطاء الربوبية هذا يشترك فيه المؤمن والكافر في الدنيا ، أما في الآخرة فهو للمؤمن وحده ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

أي : أن كل الخير الَّذي نتمتع به في الدنيا من فاكهة وماء عذب وملابس فاخرة وطعام مذاقه شهي ، كل هذا يشترك فيه المؤمن والكافر في الدنيا فقط ، أما في الآخرة فهو للمؤمن وحده ، أما الكافر فله طعام من نوع آخر ، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان] .

وكذلك ملابس الكافر في الآخرة فهي من نار ؛ مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج : ١٩] .

أما شرابهم فهو : ماء مغلي يقطع الأمعاء مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الواقعة] .

ولقوله جل شأنه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الصافات] .

إذن . . الأشياء الَّتي تنفعل لك في الدنيا لا تفرق

بين المؤمن والكافر ، فمن أحسن العمل أعطته الأرض أوفر المحاصيل ، بصرف النظر عن كونه مؤمناً أو غير مؤمن ، مطيعاً أو عاصياً ، لأنَّ اللَّه الَّذي أوجده يعطيه مقومات هذا الوجود ويوفره له .

معنى الحياة

لا بدَّ أن نعرف معنى الحياة والمقصود بها ، وهل هي الحياة بمفهومنا أم أن الحياة في الكون بمفهوم آخر يختلف تماماً عن مفهومنا ، نحن نفهم الحياة على أساس أنها حس وحركة ، الإنسان فيه حياة لأنَّه يحس ، ويعقل ويتحرك ، والحيوان فيه حياة أيضاً لأنَّه يحس ويتحرك . أما النبات فهناك من يقول : إن فيه حياة لأنَّه ينمو ويكبر ويُثمر ويذبل ، فيه نوع من التغيير والحركة ، حركة النمو . إذن . . ففيه نوع من الحياة ، أما الجماد في مفهومنا فليس فيه حياة لأنَّه لا يحس ولا يتحرك ولا ينمو .

وأجناس الكون أربعة ، أدناها الجماد وتنتهي حياته المنظورة لنا بخاصية النمو ، وهي أولى خواص النبات ، لذلك نجد عدداً من الشِّعب المرجانية وهي جماد تنمو في البحر ، أما النبات فيبدأ بخاصية

النمو الَّتي انتهى عندها الجماد ، وينتهي بخاصية الحس الَّتي يتميز بها الحيوان ، فتجد بعض النباتات إذا لمستها أحاطت بك ، أو أغلقت أوراقها ، وتبدأ الحياة في الحيوان بالحس والحركة ، وتنتهي بشيء من التمييز ، وهو من صفات العقل ، فنجد أن أرقى الحيوانات ، وهي القردة ، تستطيع أن تقوم ببعض الحركات الَّتي فيها نوع من التمييز ، وهو ما تبدأ به حياة الإنسان ، الَّذي حباه اللَّه تعالى بالعقل ، وفضله به على كل خلقه ، وتنطلق مظاهر الحياة في الإنسان ، مع العقل إلى آفاق بلا حدود ، وتظل ترتقي وترتقي مع ارتقاءات العقل إلى ما شاء اللَّه .

هذه هي مظاهر الحياة كما نفهمها نحن ، فكل جنس من أجناس الكون جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً أو إنساناً ، يبدأ عند نهاية الجنس الَّذي قبله ولكن هل مفهومنا في الحياة صحيح ؟ وهل الحياة هي الحس والحركة فقط ؟ وهل خلق اللَّه الأشياء في الدنيا جامدة ، ثم يجعلها يوم القيامة تنطق وتتكلم ؟ فالحياة في الدنيا ، وهي الَّتي يشارك فيها المؤمن والكافر ، قصارى ما تعطينا الحس والحركة ، أهذه هي مظاهر الحياة ؟ أم أن هناك مظاهر أخرى وأسراراً

أخرى في الكون لا ندري عنها شيئاً ؟ يقول سبحانه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

لو تدبرنا في هذه الآية لعرفنا أن الهلاك مقابل للحياة ، أو ضد الحياة .

إذن . . هناك حيّ وهناك هالك ، ويقول تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص ٨٨] .

وما دام اللَّه سبحانه وتعالى قال كل شيء سيصبح هالكاً ؛ إذن . . فكل ما يقال عنه شيء فيه حياة ، لأنَّ معنى قول الحق سبحانه وتعالى : عندما تأتي القيامة سيهلك كل شيء إلا وجه اللَّه سبحانه وتعالى .

إذن . . فقبل ساعة القيامة يكون كل شيء فيه حياة ، وبالطبع قبل ساعة القيامة سيكون من هناك : جماد ونبات وحيوان وإنسان .

فإذا أضفنا إلى ذلك قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

إذن . . كل ما في الكون يُسبح للَّه تعالى ، يقول

بعض العلماء : إن كل شيء يسبح تسبيح دلالة الخالق ، نقول لهم : لو أنه كان تسبيح دلالة نكون قد فهمناه ، ولكن اللَّه يقول : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، إذا وصلنا إلى هذه النتيجة نكون قد عرفنا أن الأشياء الَّتي نراها أمامنا ساكنة لا تنطق ولا تتكلم ، هي في الحقيقة تنطق وتتكلم ولكننا لا نسمعها ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [فصلت : ٢١] .

مظاهر الحياة
في الجماد والنبات والحيوان

نحن نفهم الحياة على أنها حس وحركة مرئية لنا ، ولكن الحقيقة أن هناك حسّاً وحركة في الكون مرئية لنا ، وهناك حسّ وحركة غير مرئية لنا ، ولنأخذ الجماد أولاً باعتباره أكثر الأشياء الَّتي يعتقد العلماء أنها ليس فيها حياة في منطق الإنسان .

فمثلاً حين نريد أن نمغنط قضيباً من الحديد ماذا نفعل ؟ نأتي بمغناطيس ونمر به على قطعة الحديد في اتجاه واحد عدة مرات ، ونظل نقوم بهذه العملية لفترة حتَّى تتم مغنطة قطعة الحديد ، ماذا يحدث ؟ أولاً دخلت المغناطيسية إلى قطعة الحديد غير الممغنطة ، نحن لم نر شيئاً يتغير أمام أعيننا ، ولكننا شهدنا أثر المغناطيسية على قطعة الحديد الَّتي أتينا بها فأصبحت تجذب الأشياء ، أصبحت ممغنطة بعد أن كانت غير ممغنطة .

فإذا ارتقينا بالتجربة وجئنا ببرادة الحديد في أنبوبة اختبار ومررنا عليها عدة مرات بالمغناطيس في اتجاه واحد ، ذرات القضيب الحديدي تتجمع في اتجاه واحد ، هل نرى حركة في هذه الذرات في الجسم الصلب ؟ لم نلاحظ فيه أي حركة ، ولكننا حين جعلناه جزئيات صغيرة - برادة حديد - رأينا الحركة والتبدل الَّذي حدث ، ولكن السؤال يظل مستمراً ، وهو كيف دخلت المغناطيسية ، واخترقت هذا الجسد الصلب القوي وهو الحديد وأحدثت فيه حركة حتَّى تحولت ذراته وتجمعت في اتجاه واحد ؟ هذا لم يصل إليه العلم حتَّى الآن .

ولكن إذا كان الحق سبحانه وتعالى قد كشف لنا من علمه ما جعلنا نرى برادة الحديد وهي تتحرك في أنبوبة اختبار وتتشكل وتتبدل ، إنما ليرينا أن الشيء الساكن والجامد يمكن أن تكون فيه حركة مستمرة ، ولكننا لا نراها لأنَّها فوق طاقة أبصارنا ، وعلى هذا فالجماد فيه حركة ولكننا لا نراها .

إذن . . وجود الشيء مختلف تماماً عن إدراك وجوده ، فقد يكون الشيء موجوداً ولا ندركه مثل

ملايين المخلوقات في الكون الَّتي تتحرك وتتكلم وتعيش ، ولا ندركها بأبصارنا ، ولا نسمع أصواتها ، فالجِنَّةُ مثلاً تعيش وتتناسل وتتحدث مع بعضها البعض ولها حياة ولكننا لا نراها ، وكذلك الملائكة مثلاً موجودة تؤدي مهمتها في الكون ، ولكننا لا نراها . . إلخ .

هذه قضية هامة لا بدَّ أن نتحدث عنها لنفهم معنى الحياة في الجماد ، وهي قضية غيبية ، فوجود الملائكة والجن أخبرنا به اللَّه تعالى ، وأخبرنا سبحانه بأننا لا نراهم في قوله سبحانه وتعالى عن الشيطان : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

إذن . . فهناك من يرانا ولا نراه ، وقد يأتي إنسان ويقول : أنا لا أؤْمن بالغيب ، ولا أصدق أن هناك مخلوقات لا نراها !!

نقول له : إن من رحمة اللَّه سبحانه وتعالى بعباده أن جعل في الكون قضايا حسّية ، تقرب إلى أذهاننا صُورَ الغيب رحمة بعقولنا ؛ حتَّى نأخذ من العالم المادي ما يقرب لأذهاننا صورة عالم الغيب ، فإذا

أخذنا الجراثيم مثلاً . . نجد أنها تعطينا الصورة ؛ كيف ؟ إن الجراثيم كانت موجودة في الكون تؤدي مهمتها ، وكنا نرى آثار هذه المهمة في أعراض كثيرة ، ولكننا لم نكن نرى الجراثيم الَّتي تسبب هذه الأعراض ، ثم تقدم العلم الَّذي كشفه اللَّه للبشر واخترعت الميكروسكوبات الَّتي تكبر مئات المرات ووصلت إلى أنها تكبر الصورة ملايين المرات ؛ فماذا حدث ؟

رأينا هذه الميكروبات ، ورأيناها بصورتها الطبيعية ، مخلوقاً عجيباً غاية في الدقة ، وفيه حياة ويتوالد ويتكاثر ويأخذ أشكالاً مختلفة ، بل إن الميكروب فيه حياة متكيفة ، بمعنى أنه بعد أن تستخدم ضده دواءً معيناً يفرز من جسده ما يقاوم هذا الدواء حتَّى لا يجعل له فاعلية ، ولذلك تجد الأطباء من حين إلى آخر يغيرون الدواء ، لأنَّه لم يعد مؤثراً على الميكروب فقد تحصن ضده ، ويلفتنا هذا إلى دقة خلق اللَّه سبحانه وتعالى ، فاللَّه خلق في هذه المساحة الصغيرة الَّتي لا ترى بالعين المجردة ، وربما لا ترى بمجهر صغير ، خلق في هذه المساحة الدقيقة مخلوقاً

له حياة كاملة ، فيها غذاء ، وفيها تناسل ، ولها دورة حياة متكاملة .

والسؤال هنا : هل وجد هذا الميكروب أولاً ، ثم أدركنا وجوده ، أم أنه لم يوجد إلا ومعه إدراكنا لهذا الوجود ؟ والجواب بالطبع أنه وجد أولاً وكان يقوم بمهمته في الحياة قبل أن ندرك وجوده ، ولولا أننا رأينا آثار هذه المهمة ، وبدأ العلماء يبحثون عن سبب هذه الآثار ، ما أدركنا هذا الوجود ، ولكن عدم إدراكنا لوجود هذا الميكروب لم يكن يعني أنه غير موجود .

إذن . . فالوجود شيء ، وإدراك الوجود شيء آخر يختلف تماماً ، وهذا ينطبق على أشياء كثيرة في الكون لا تعد ولا تحصى ، فكأنه قضية عامة وليس قضية خاصة ، إذا وضعتَ نقطة الماء أو نقطة الدم تحت الميكروسكوب فستجد فيها أشياء عجيبة ، كائنات حية تتحرك وتعيش وتتناسل وتؤدي مهمتها في الحياة دون أن نعرفَ عنها شيئاً أو ندركَ وجودها ، فإذا اتجهت بالتليسكوب إلى السماء رأيت نجوماً لم تكن تراها بعينك المجردة ، هل هذه النجوم الَّتي رأيتها

بالتليسكوب كانت موجودة ، أم أنها خلقت ساعة أدركت وجودها ؟

الجواب : أنها كانت موجودة تؤدي مهمتها في الحياة دون أن تدرك أنت وجودها .

ولما تقدم العلم الَّذي كشفه اللَّه للإنسان في الأرض ، واخترعت آلة التليسكوب الَّتي تقرب الأشياء ، أصبح من الممكن رؤية هذه النجوم لأنَّ الآلة الجديدة أعانت العين وجعلت رؤية هذه النجوم في مقدورها .

إذن . . فهذه النجوم أدت دورها ربما لملايين السنين دون أن تحس بها ، أو تعرف شيئاً عن وجودها أو حياتها . وإذا كان وجود الشيء مختلفاً عن إدراك وجوده ، فيجب عليك إذا حُدثت عن شيء لا تراه ألا تنكر وجوده ، فما بالكَ إذا كان المتحدث هو اللَّه سبحانه وتعالى ، فالشيء ثابت الوجود كأنك تراه .

نعود بعد ذلك إلى حياة الجماد ، وقد أثبتنا بتجربة علمية بسيطة وسهلة أن هناك حركة في الجماد لا تستطيع أن تدركها بعينك ، ولكنك قد تقول : إن

هذه الحركة مجرد تغير ذرات ، نقول لك :

إن المسألة أعمق من ذلك بكثير ، فاللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٩] .

إذن . . فالسماء والأرض ، وهما كما ترى بعينك المجردة ليس فيهما حياة ، تبكيان ، وورد في الحديث : « إذا مات الصالح بكى عليه موضعان : موضع سجوده ، وموضع صعود صلاته ودعواته » (١) .

إذن . . فالأرض بنص القرآن تبكي ، ولكننا لا نسمع بكاءها ، وما دام هناك بكاء فلا بدَّ أن يسبقه حس وعاطفة . وعلى هذا الجماد الَّذي تعتقد أنه لا حياة فيه ، عنده حس وفيه عاطفة ، ولكنك لا تعرف عنهما شيئاً ولا تدرك وجودهما ، فإذا سمعت هذا فلا تنكره ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره [٤/ ١٤٤] وعزاه لأبي يعلى الموصلي في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي اللَّه تعالى عنه : أن النَّبيّ ﷺ قال : « ما من عبد إلا وله في السماء بابان ، باب يخرج منه رزقه ، وباب يدخل منه عمله وكلامه ، فإذا مات فقداه وبكيا عليه ، وتلا هذه الآية : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ » .

ولكن قل إن الوجود شيء ، وإدراك هذا الوجود شيء آخر ، ورسول اللَّه ﷺ سمع تسبيح الطعام في يديه [١] ، هل معنى هذا أن الطعام لا يسبح إلا في يد النَّبيّ ﷺ لا . . إن الطعام يسبح للَّه ، سواء كان في يد نبي أو في يد غيره من البشر ، أو حتَّى إذا لم تمسسه يد ، فإنه يسبح اللَّه تعالى ليل نهار لا يفتر لحظة واحدة ، واقرأ قول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

ويقول الحق تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] .

إذن . . فالجبال تسبِّح ، والحصى [٢] يسبِّح ، وكل

---

(١) أخرجه البخاري [٣٥٧٩] عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه تعالى عنه قال : « كنا نعدُّ الآياتِ بَرَكةً ، وأنتم تَعُدُّونها تَخويفاً ، كنا مع رسول اللَّه ﷺ في سفَرٍ فقلَّ الماء ، فقال : « اطلُبوا فَضلةً من ماءٍ » ، فجاؤوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليل ، فأدخل يدَهُ في الإناء ثم قال : « حي على الطَّهورِ المبارك ، والبركةُ من اللَّه » ، فلقد رأيتُ الماءَ ينبعُ من بين أصابع رسول اللَّه ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكَل » .

(٢) قال الحافظ في الفتح : وقد اشتهر تسبيح الحصى ، ففي حديث أبي ذر قال : « تناول رسول اللَّه ﷺ سبع حصيات =

شيء في الكون دائم التسبيح للَّه سبحانه وتعالى ،

= فسبحن في يده حتَّى سمعت لهنَّ حنيناً ، ثم وضعهنَّ في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهنَّ في يد عمر فسبحن ، ثم وضعهنَّ في يد عثمان فسبحن » أخرجه البزار والطبرانى في الأوسط .

وفى رواية الطبرانى : « فسمع تسبيحهنَّ من في الحلقة » وفيه : « ثم دفعهنَّ إلينا فلم يسبحن « مع أحد منا » قال البيهقى في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الأخضر - ولم يكن بالحافظ - عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمى عن أبي ذر ، والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : « ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بنى سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذر بهذا » .

فائدة : ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة مما نقل آحاداً مع توفر الدواعى على نقله ، ومع ذلك لم يكذب رواتها . وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواتراً بالقرآن . وأجاب غيره بمنع نقلها آحاداً ، وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل ، والَّذي أقول إنها كلها مشتهرة عند الناس ، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء ، فإنَّ حنين الجذع ، وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلاً مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك ، وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها .

ولكننا لا نفهم هذا التسبيح ولا نفقهه ، والسماء تبكي ، والأرض تبكي ، وقد تضحكان ، ولكننا لا ندرك هذا ، بل إن الأرض الَّتي هي أمامنا جماد ليس فيه حياة ، لها حياة ، ذكر لنا القرآن الكريم لمحة عنها في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج : ٥] .

إذن . . فالأرض لها حياة مع النبات ، فهي تهتز وتصبح هشة حتَّى تخرج ساق النبات الصغير من داخل الصخرة الصلبة في الجبل ، كيف اخترقت هذه الساق اللينة هذا الصخر الصلب ؟ هناك حياة وتفاعلات تمت دون أن نراها بقوانين خلقها اللَّه ، فجعلت هذه الساق الضعيفة الصغيرة تخترق هذا الحجر الصلب وتخرج منه ، بينما لو جئت أنت بفأس من الصلب أو آلة حادة ، ربما تفشل في تحطيم هذا الصخر أو إحداث ثقب فيه وسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير .

هل في الجماد حياة ؟

والحق سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٤] .

إذن . . فالحجارة الَّتي تحسبها لا حياة لها ، يتفجر منها الأنَّهار ، ويخرج منها الماء ، وتهبط من خشية اللَّه ، أليست هذه ألواناً من الحياة نحن غافلون عنها . اللَّه سبحانه وتعالى بيَّن لنا في القرآن الكريم ألواناً من الحياة في الجماد ، ولكنه لم يُحطنا بكل تفاصيل حياة الجماد ، وإنما أعطانا آيات ترينا أن الجماد له حس وله حركة ، وله مهمة في الحياة ، وله حياة ؛ ليؤدي هذه المهمة وعرفنا - من قبل - أن الجماد يبكى مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٩] .

وعرفنا ألواناً أخرى من حياة الجماد ، منها اهتزاز الأرض إذا نزل عليها الماء ليخرج منها الزرع ، وهكذا نجد أن للجماد حياة ، ولغة ، وهي الَّتي يسبح بها الجبال والحصى ، وفيها انفعال إذا نزل الماء على الأرض الساكنة ، وفيها تفاعل مثل ذرات الحديد والمغناطيس ، وفيها دورة حياة عرفنا لمحات منها والباقى لم يكشفه اللَّه تعالى لنا .

وكذلك النبات فيه نوع من الحياة فإلى جانب أنه دائم التسبيح للَّه بحقيقة الأشياء فإنَّ له خاصية النمو ، وله خاصية الاختيار ، أي : أنه يختار بين البدائل وقد يبدو ذلك غريباً لأنَّ الَّذي يختار هو الإنسان ، ولكن الإنسان اختياره بعقله ، وهو قادر على أن يفعل أو لا يفعل ، ولكن النبات اختياره اختيار غريزي ؛ كيف ؟

عندما نروي الأرض بالماء لينبت الزرع ، يختلط الماء بمكونات الأرض ، وتمتص جذور النبات من التربة الماء والغذاء لتعطيها للنبات ، هذه هي طريقة تغذية النبات ، ولكن كيف يتم ذلك ؟

قالوا : إنه يتم بواسطة نظرية الضغط الأسموزي ،

أي أن الضغط خارج شعيرات الجذور يكون أعلى من داخلها ، فيدخل الماء مختلطاً بالمواد المغذية للنبات داخل الشعيرات ليغذي النبات ، وجاءوا لنا بعدد من هذه الأنابيب الشعرية ، ووضعوها في إناء فدخل السائل فيها وارتفع ، وقالوا هذه النظرية هي الَّتي يتم على أساسها غذاء النبات ، ولا يوجد أي نوع من الحياة ، نقول لهم : هذه النظرية صحيحة ، ولكن ينقصها شيء واحد ، هو الاختيار الَّذي يتم ، لو أن كل النباتات كانت تنبت ثمراً واحداً لكانت هذه النظرية وحدها هي سر حياة النبات ، ولكننا نزرع الأنواع المختلفة من النبات ، هذا حلو ، وهذا مر ، وهذا حريف ، نزرعها كلها في أرض واحدة ، ونسقيها بماء واحد ، ومع ذلك تنبت هذه الثمار المختلفة في الشكل واللون والطعم ، فمن الَّذي جعل كل جذر من جذور نبات معين يمتص من الأرض تلك العناصر الَّتي تُعطي نوع الثمرة الَّتي تنبتها هذه الشجرة بالذات ؟ كلها جذور متساوية في التكوين تقريباً ، ولكن لكل واحد منها عناصر معينة ، يأخذها من الأرض لتعطي تكوين الثمرة ، هذه حلوة فتأخذ من الأرض العناصر الَّتي

تُعطي الحلاوة للثمرة ، وهذه مُرة فتأخذ من العناصر الَّتي تُعطي المرارة ، وهذه لونها أصفر فتأخذ من الأرض العناصر الَّتي تُكون اصفرار اللون ، وهذه لونها أحمر فتأخذ من الأرض العناصر الَّتي تكون احمرار اللون ، أُلوف من الثمر المختلف الألوان ، وكل جذر يأخذ من الأرض العناصر الَّتي تكون الثمرة عنده ، بل وأكثر من ذلك توجد أنواع مختلفة من الثمار ، من النوع الواحد من التفاح مثلاً يوجد التفاح الأحمر ، والتفاح الأصفر ، والتفاح الأخضر ، والتفاح الَّذي يختلط فيه أكثر من لون ، وكل جذر يأخذ من الأرض المواد اللازمة لتكوين هذه الثمرة بالذات دون تغيير أو تبديل ، ولا يضل جذر أبداً عن المواد اللازمة للثمرة الَّتي تنبتها الشجرة ، بل وأكثر من ذلك فإنَّ امتصاص الجذر للمواد اللازمة للثمرة يختلف في المراحل المختلفة ، ففي أول الأمر يمتص المواد الَّتي تُعطي للثمرة النمو ، ولكن تبقيها جامدة ، لونها أخضر لا طعم لها ولا رائحة .

فإذا تمت المرحلة الأولى أعطاها المواد الَّتي ترقق محتويات الثمرة حتَّى تصبح صالحة للأكل ، ثم بعد

ذلك يعطيها المواد اللازمة للون الثمرة ، والمواد اللازمة لتكون لها رائحة تجذب الإنسان إليها وتحببه فيها ، فيلتفت الإنسان إلى الرائحة فيرى لوناً وشكلاً جذاباً للثمرة فيشتهيها ويقطفها ، كل هذا يتم بنظام غاية في الدقة ، تتبدل فيه اختيارات أنواع الغذاء حسب كل مرحلة من مراحل النبات .

إذن . . هناك اختيار في النبات ، ولكنه اختيار غريزي يخضع للغريزة ولا يخضع للعقل ، اختيار تحكمه المهمة الَّتي خلقه اللَّه سبحانه وتعالى من أجلها ، فالحياة في أي شيء هي أن يكون مناسباً لمهمته .

وهناك في النبات الذكورة والأنوثة والتناسل ، وهناك نوع من النبات الَّذي يوجد في الغابات يتكاثر بأن يقذف البذرة الملقحة بعيداً عن الشجرة لتنبت شجيرات جديدة من نفس النبات حتَّى لا ينقرض . علم واسع جداً يتقدم مع الزمن لنكتشف كل يوم أشياء مذهلة وأسراراً جديدة في حياة النبات .

هكذا نرى أن للنبات حياة أوسع كثيراً من مجرد

النمو ، وأنها حياة هائلة فيها أسرار كثيرة ، كشف لنا عن بعضها وربما يكشف عن البعض الآخر خلال السنوات القادمة ، ولكنها على كل حال أشياء كثيرة ، وحياة واسعة . على أن نظرتنا السطحية للنبات لا تتناسب مع مهمة النبات في الحياة ، ولعل أبرزها أن النبات هو الرئة الَّتي تتنفس بها الأرض والَّتي تخلّص الأرض من التلوث ، ولذلك كلما زادت المساحات الخضراء في المدن كان الجو صحياً ، والهواء أقرب إلى النقاء ، وكلما قلَّت هذه المساحات كان الهواء غير صحي ، والجو أقرب إلى التلوث ، ما معنى هذا كله ؟ معناه أن هناك مهمة لكل خلق اللَّه ، وأن حياة كل خلق تناسب مهمته .

فإذا جئنا إلى الحيوان أقرب الأشياء لتعريف الحياة بالنسبة للإنسان ، وجدنا أننا نَصِفُ الحيوان بأنه أبكم ، أي أنه لا يتكلم ، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً فالقرآن الكريم يحدثنا عن أنبياء اللَّه الذين علمهم اللَّه سبحانه وتعالى منطق المخلوقات ولغتها فكانت الجبال تسبح مع داود كما ورد في قول اللَّه تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] .

وحديث سليمان مع الهدهد الَّذي ورد في سورة النمل ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل] .

إلى آخر الحوار الَّذي دار بين سليمان عليه السلام والهدهد ، وكيف أن سليمان كلف الهدهد بأن يأخذ كتاباً منه ويلقيه إلى بلقيس وقومها ، كل هذا كان حواراً كلامياً بين سليمان والهدهد ، ذلك الطير الَّذي نقول عنه : إنه لا ينطق ، وحديث النملة الَّذي ذكر في القرآن الكريم : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : ١٨] .

وهكذا نجد أنه في حياة الحشرات والطير والحيوان ، هناك لغات تتحدث بها مع بعضها البعض ، ولكننا لا نسمعها ولا نفهمها ، وأن هناك حياة منظمة بحيث أن النملة قد سُمعت وهي تنذر قومها خشية أن يهلكهم سليمان وجنوده ، وأن يستنكر الهدهد أن يكون

هناك من يسجدون للشمس من دون اللَّه .

كل هذه لمحات من حياة الحشرات والطير والحيوان ، لم نكن نعرف وجودها ، ولا ظننا أن هناك حياة لهم يمكن أن تبلغ هذا الرقي وهذا النظام .

خلق الإنسان وعهد اللَّه على الناس أن يعبدوه وحده

اللَّه تبارك وتعالى حين خلق أبانا آدم عليه السلام استخرج ذريته وأشهدهم على أنفسهم أنه سبحانه ربهم وخالقهم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الأعراف] .

هاتان الآيتان أثارتا جدلاً كبيراً بين الناس ، كيف أشهدنا اللَّه جميعاً على أنفسنا ؟ نقول : أولاً كلنا فينا جزء من آدم ؛ لماذا ؟ لأنَّ حياتي أتت من جزء حيّ من أبي ، ولو أنَّني لم آخذ هذا الجزء الحي ما جئت إلى الحياة ، أي لو أن أبي مات قبل أن يتم تلقيح بويضة أمي ما جئت إلى الحياة ، وأبي أخذ من والده ، ووالده

أخذ من جده ، وهكذا إلى أن نصل لآدم ، والسلسلة من آدم إلى يوم القيامة هي سلسلة حياة متصلة ، كل يأخذ الحياة من أبيه ، ولو أن سلسلة الحياة هذه انقطعت ما استمرت الحياة ، فالحياة لا توجد من موت ولكن من حياة قبلها ، والميت لا يستطيع أن يُعطي الحياة لأحد ، ولكن الحيّ فقط هو الَّذي يستطيع أن يُعطي الحياة لذريته ، واللَّه خلق الحياة كلها دفعة واحدة ووضعها في ظهر آدم ، ولذلك قيل عن الحياة : أمور يُبديها اللَّه ولا يَبتديها ، أي أنها تظهر لنا بالتدريج .

اللَّه حين أخذ من صلب آدم ذريته ، كانت هذه الذرية موجودة في ظهر آدم ، ولكنها موجودة في دقة هائلة ، وكلما ارتقى الصانع زادت دقة الصناعة فنحن نرى أنه كلما تقدم العلم كلما أصبحت الصناعة دقيقة ، فجهاز الراديو مثلاً الَّذي كان يوضع في مساحة كبيرة ، أصبح الآن في حجم صغير جداً ، والساعة الَّتي كانت أجزاؤها تحتل مكاناً كبيراً أصبحت الآن توضع في فص خاتم ، وكلما تقدم العلم دقت الصناعة وكذلك المقاييس ، فقد كنا نقيس بالمتر ، فأصبحنا الآن نقيس

بجزء من الملليمتر ، وكان أدق قياس للزمن هو الثانية ، فأصبحنا نقيس الآن على جزء من الألف من الثانية ، هذا في علم البشر ، فما بالك بعلم اللَّه وصنعته .

إذن . . كل ذرية آدم خُلقت مطمورة فيه ، لأنَّه لا بدَّ لسلسلة الحياة أن تستمر .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . بنو آدم هم ذرية آدم منذ بدء الخلق إلى أن تقوم الساعة .

إذن . . يكون بنو آدم هم المأخوذ منهم فأين المأخوذ ؟

نقول : إن المأخوذ هو الذرية ، وفي هذه الحالة يكون المأخوذ منه والمأخوذ قد اتحدا ، وهذا مستحيل ، وفي السنة المطهرة : « إن اللَّه مسح على ظهر آدم ، وأخرج منه الذرية المطمورة فيه والَّتي ستأتي إلى الحياة حتَّى قيام الساعة ، وقال لهم : ألست بربكم ؟ قالوا : نعم أنت ربنا سبحانك » [١] .

(١) قال العلامة ابن كثير في تأويل قول اللَّه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ =

= ﴿ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية : يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن اللَّه ربهم ومليكهم ،وأنه لا إله إلا هو ، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه . قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الروم : ٣٠] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية - على هذه الملة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمةُ بهيمةً جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء » .

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حِمَارٍ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يقول اللَّه إنِّي خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم » .

وروى ابن جرير عن الحسن ، عن الأسود بن سَرِيع ، من بني سعد ، قال : « غزوت مع رسول اللَّه ﷺ أربع غزوات ، قال : فتناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتِلة ، فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ ، فاشتد عليه ، ثم قال : ما بال أقوام يتناولون الذرية ؟ فقال رجل : يا رسول اللَّه ، أليسوا أبناء المشركين ؟ فقال : إن خياركم أبناءُ المشركين ، ألا إنها ليست نسمةٌ تولد إلا وُلدتْ على الفطرة ، فما تزال عليها حتَّى يُبين عنها لسانُها ، فأبواها يهودانها وينصرانها . قال الحسن : ولقد قال اللَّه في كتابه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية . =

= وقد رواه الإمام أحمد والنسائي ، ولم يذكرا قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك[١] .

وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام ، وتمييزِهم إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن اللَّه ربهم .

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك ، عن النَّبيّ ﷺ ، قال : « يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيتَ لو كان لك ما على الأرض من شئ أكنتَ مفتدياً به ؟ قال : فيقول : نعم ، فيقول : قد أردتُ منك أهونَ من ذلك ، قد أخذتُ عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً » أخرجاه في الصحيحين .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس عن النَّبيّ ﷺ ، قال : « إن اللَّه أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعْمَانَ يومَ عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرها بين يديه ، ثم كلمهم قِبَلاً ، قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف] ورواه النسائي ، ورواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفاً . وأخرجه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن=

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : رواه الطبري [١٥٣٥٣] . وتفصيل تخريجه هناك . وقوله : « ذرياتهم » هو الثابت في المخطوطتين ، فهي القراءة الَّتي اختارها الحافظ ابن كثير بالجمع ، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر . وقرأ باقي السبعة : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ بالإفراد .

= جَبْر : هكذا قال . ورواه آخرون عن ابن عباس موقوفاً . فهذا أكثر وأثبت[١] . واللَّه أعلم .

وروى الطبري عن جويبر ، قال : مات ابنٌ للضحاك بن مزاحم ، ابنُ ستة أيام ، قال : فقال : يا جابر ، إذا أنت وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عنه عُقَدَه ، فإنَّ ابني مُجْلَسٌ ومسئول ، ففعلت به الَّذي أمر ، فلما فرغت قلت : يرحمك اللَّه ، عَمَّ يسأل ابنك ؟ من يسأله إياه ؟ قال : يسأل عن الميثاق الَّذي أقرَّ به في صلب آدم . قلت : يا أبا القاسم ، وما هذا الميثاق الَّذي أقر به في صلب آدم ؟ قال : حدثني ابن عباس : أن اللَّه مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وتكفل لهم بالأرزاق ، ثم أعادهم في صلبه ، فلن تقوم الساعة حتَّى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفّي به نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يقرَّ به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول ، على الفطرة »[٢] . =

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : بين ابن كثير هنا من رووه موقوفاً علي ابن عباس . والمرفوع في المسند [٢٤٥٥] وقد بينا هناك أن الموقوف لا يكون علة للمرفوع ، والرفع زيادة من ثقة ، فهي مقبولة .

(٢) رواه الطبري [١٥٣٥٢] ، وإسناده جيد .

= فهذه الطرق كلها مما تقوى وقف هذا على ابن عباس . واللَّه أعلم[١] . وروى الإمام أحمد عن مسلم بن يسار الجهني : « أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ الآية ؟ فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول اللَّه ﷺ سئل عنها ؟ فقال : إن اللَّه خلق آدم عليه السلام ، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريةً ، قال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريةً ، قال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل : يا رسول اللَّه ، ففيم العمل ؟ قال رسول اللَّه ﷺ : إذا خلق اللَّه العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة ، حتَّى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة ، فيدخله به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار ، حتَّى يموت على عمل من أعمال أهل النار ، فيدخله به النار » .

وهكذا رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

قال الترمذي : وهذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع عمر . وكذلك قال أبو حاتم وأبو زرعة ، زاد أبو حاتم : وبينهما نعيم بن ربيعة[٢] . =

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : وهو في حكم المرفوع ، لأنَّه مما لا يعلم برأى . ثم الرفع زيادة من ثقة ، فهو مقبول .

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر : في المسند [٣١١] ، وهو في الموطأ =

= وهذا الَّذي قاله أبو حاتم رواه أبو داود عن مسلم بن يسار الجهني ، عن نعيم بن ربيعة ، قال : « كنت عند عمر بن الخطاب وقد سئل عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، فذكره .

وقال الحافظ الدارقطني : وقد تابع عمر بن جُعْثَم يزيدُ بن سنان أبو فَرْوة الرهاوى . وقولهما أولى بالصواب من قول مالك . واللَّه أعلم .

قلت : الظاهر أن الإمام مالكاً إنما أسقط ذكر نُعيم بن ربيعة عمداً ، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث ، ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم . ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات ويقطع كثيراً من الموصولات . واللَّه أعلم .

وروى الترمذي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لما خلق اللَّه آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل إنسان منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال : أي ربِّ ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه ، قال : أي رب ، من هذا ؟ قال : =

= [٢ : ٩٢] ، والترمذي [٤/ ١٠٧-١٠٨] ، وصحيح ابن حبان [٢/ ٢٨٦] « من المخطوطة المصورة » . وذكره البخاري في التاريخ الكبير [٤/ ٢/ ٩٦-٩٧] .

= هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، قال : رب ، وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال : أي رب ، زِدْهُ من عمرى أربعين سنة ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت ، قال : أوَ لَم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال : أوَ لَم تعطها ابنك داود ؟ قال : فجحد آدم فجحدت ذريتُه ، ونسى آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته » . ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ورواه ابن أبي حاتم فذكر نحو ما تقدم ، إلى أن قال : « ثم عرضهم على آدم ، فقال : يا آدم : هؤلاء ذريتك ، وإذا فيهم الأجذم والأبرص والأعمى ، وأنواع الأسقام . فقال آدم : يا رب ، لم فعلت هذا بذريتى ؟ قال : كى تشكر نعمتى ، وقال آدم : يا رب ، من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نوراً ؟ قال : هؤلاء الأنبياء يا آدم من ذريتك » . ثم ذكر قصة داود كنحو ما تقدم .

وعن هشام بن حكيم : « أن رجلاً سأل النَّبيّ ﷺ ، فقال : يا رسول اللَّه ، أتُبْدَأُ الأعمالُ ، أم قد قُضِي القضاءُ ؟ قال : فقال رسول اللَّه ﷺ : إن اللَّه قد أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه ، ثم قال : هؤلاء في الجنة ، وهؤلاء في النار ، فأهل الجنة مُيَسَّرُون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل=

= أهل النار » ، رواه ابن جرير وابن مردويه [١] . وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من علماء السلف سياقاتٌ توافق هذه الأحاديث ، اكتفينا بإيرادها عن التطويل في تلك الآثار كلها . واللَّه المستعان .

فهذه الأحاديث دالَّة على أن اللَّه عز وجل استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين أهل الجنة وأهل النار .

وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وفي حديث عبد اللَّه بن عمرو ، وقد بينَّا أنهما موقوفان لا مرفوعان ، كما تقدم . ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد عليهم إنما هو فَطْرُهم على التوحيد ، كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي ، ومن رواية الحسن البصري عن الأسود بن سريع . وقد فسر الحسن الآية بذلك . قالوا : ولهذا قال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ ولم يقل : « من آدم » . ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ ولم يقل : « من ظهره » ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ أي جعل نسلهم جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن .

كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . [الأنعام : ١٦٥] . وقال : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ =

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : رواه الطبري [١٥٣٧٧] ، وتفصيل تخريجه هناك .

= [النمل : ٦٢] . وقال : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام : ١٣٣] . قال : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ أي : أوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالاً وقالاً ، والشهادة تارة تكون بالقول ، كقوله : ﴿ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ ﴾ [الأنعام : ١٣٠] الآية ، وتارة تكون حالاً ، كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ [التوبة : ١٧] ، أي : حالهم شاهد عليهم بذلك ، لا أنهم قائلون ذلك . وكما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ [العاديات : ٧] . كما أن السؤال تارة يكون بالمقال ، وتارة يكون بالحال ، كما في قوله : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] . قالوا : ومما يدل على أن المراد بهذا هذا : أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراك ، فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قاله لكان كل أحد يذكره ليكون حجة عليه . فإنْ قيل : إخبار الرسول ﷺ به كاف في وجوده ؟ فالجواب : أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءت به الرسل من هذا وغيره وهذا جُعل حجةً مستقلة عليهم ، فدل على أنه الفطرة الَّتي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد . ولهذا قال : ﴿ أَن تَقُولُوا۟ ﴾ أي : لئلا تقولوا يوم القيامة : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] أي : التوحيد ﴿ غَٰفِلِينَ ﴾ وتقولوا : ﴿ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف : ١٧٣] الآية .

عمدة التفسير [٥/ ٢٤٢-٢٤٧]

إذن . . في هذه الحالة يكون المأخوذ منه هو آدم ، والمأخوذ هو ذريته وصدق رسول اللَّه ﷺ : « إن اللَّه قد مسح بيده على ظهر آدم وأخرج ذريته وأشهدهم على أنفسهم » .

يأتي إنسان ليقول : إن هذا غير معقول ، كيف وأنا لم أخلق يشهدنى اللَّه على نفسى ؟ نقول : إن اللَّه سبحانه وتعالى رحمة بعقول البشر قد أوجد لهم من المشاهد ما يقرب الغيب إلى أذهانهم ؛ كيف ؟

اللَّه سبحانه وتعالى حين أمر خليله إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج ، وقف الخليل وأذن ، ولم يكن هناك بشر حوله ، أي : أن مشهدية إبراهيم وهو يؤذن لم تتحدث إلا لعدد محدود من الناس ، أو ربما لم يشهدها أحد على الإطلاق ، ولكن اللَّه سبحانه وتعالى بقدرته حمل هذا الأذان لنا ونحن في عالم الذر وأبلغه لنا ، ولذلك نجد الناس في الحج ينطلقون وهم يرددون : لبيك اللَّهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، وهذا دليل على أنهم سمعوا نداء إبراهيم قبل أن يُخلقوا وانطلقوا يلبون هذا النداء ، هل رأى أحد من هؤلاء إبراهيم عليه السلام وهو يؤذن ؟ لم

يره أحد من الملايين الَّتي تحج كل عام ، ولكن هؤلاء الملايين سمعوا نداء إبراهيم واستجابوا بقدرة اللَّه سبحانه وتعالى ، وعندما نسمع هذا النداء نعرف أن اللَّه سبحانه وتعالى قادر على أن يلهمنا بالفطرة ويضع فينا أشياء قبل أن نُخلق ، كما أشهدنا على أنفسنا ، فخلق كل واحد منا وهو يعرف اللَّه بالفطرة .

قد يقول بعض الناس أن الحج هو ركن من أركان الإسلام الخمسة ، وأنه مذكور في القرآن الكريم ومُبَلّغ لنا من رسول اللَّه ﷺ ؛ نقول : إن الحج للكعبة كان موجوداً قبل بعث رسول اللَّه ﷺ ، وإن البشر كانوا يحجون للكعبة قبل أن يُفرض الحج في الإسلام .

بل إن القبائل كلها في الجزيرة العربية وغيرها كانت تأتي لتحج إلى بيت اللَّه الحرام كل عام ، وكانت تأتي من أماكن بعيدة ، فالحج للبيت موجود منذ آدم عليه السلام ، وحج إليه أنبياءُ اللَّه تعالى السابقون على محمد ﷺ ، وإن كان الشيطان قد استغل غفلة الإنسان واستطاع أن يدخل إلى هذا المكان عبادة الأصنام قبل رسالة رسول اللَّه ﷺ ، إلا أن الناس لم تكن تحج للأصنام ، ولكنها كانت تحج للبيت ، فالأصنام كانت

موجودة في كل مكان ، ولكن الحج كان للبيت وحده ، وفشلت كل المحاولات البشرية الَّتي حاولت أن تنشئ أماكن أخرى يحج إليها الناس بما فيها قصة أبرهة ملك الحبشة الَّذي أنشأ كنيسة عظيمة ليحاول أن يجذب الناس إليها فلم يأت إليها أحد وحينئذ قرر أن يهدم الكعبة ، فأفناه اللَّه وجيشه .

إذن . . فالحق سبحانه وتعالى أخبرنا أن مراحل الحياة ، منها ما هو مشهود لنا ، ومنها ما هو غيب عنا ، ولكن ما دام اللَّه قد قال فنحن نأخذ الكلام بمنطق الإيمان ، فما دام الكلام من اللَّه ، وما دمنا قد آمَنَّا به إلٰهاً خالقاً وقادراً فكل ما يقوله لنا اللَّه نأخذه بيقين الإيمان .

الَّذي أتعب الإنسان وأشقاه في هذه الدنيا ، أنه أخرج الدنيا عن معنى وجودها ، فالحياة الدنيا هي وسيلة للآخرة ، هي اختبار من اللَّه سبحانه وتعالى لعباده ، يأتي الجزاء عليه في الآخرة ، ولكن الناس حولوا الحياة الدنيا من وسيلة إلى غاية ؛ وكأنما وجود الإنسان في الحياة الدنيا هو الهدف من خلقه فأصبح كل إنسان يريد أن يحصل على كل ما يحتاجه في حياته

الدنيا بصرف النظر عن منهج اللَّه وعن أن الدنيا دار اختبار ، ورغم أن اللَّه سبحانه وتعالى قد وضح لنا أن هذه الدنيا ليست هي الهدف من خلق الإنسان فجعل الدنيا دار أغيار لا يثبت فيها الإنسان على حال ، فالقوي اليوم قد يصبح ضعيفاً غداً ، والغنى اليوم قد يصبح فقيراً غداً ، والنعمة لا تدوم لأحد فهي إن لم تفارق الإنسان في حياته ، فارقها هو بموته ، ورغم أننا نشهد ذلك كل يوم ، إلا أن الكثيرين لا يفهمون ما يحدث ، فهم يحاولون أن يحصلوا على النعم الدنيوية بأية وسيلة ولو عن طريق الحرام ، وهم في انطلاقهم إلى الأخذ من الدنيا ينسون أن هناك حياة دائمة في الآخرة .

والناس لا تنتبه إلى أن الحياة الدنيا لا يمكن أن تكون هي النهاية ، ذلك أننا لسنا متساوين في حظنا منها ، ولا في عمرنا فيها ، فهناك من يكون عمره في الدنيا عشر سنوات ، وهناك من يكون عمره عشرين عاماً ، وهناك من يكون خمسين عاماً ، العمر في الدنيا ليس متساوياً .

والناس لا تنتبه إلى أن الجزء الَّذي فيه إرادة بشرية

في حياة الإنسان هو الحياة الدنيا ، فالإنسان ما دام موجوداً على هذه الأرض فإنَّ له حق الاختيار ولكنه في اللحظة الَّتي يغادر فيها هذه الحياة ساعة مفارقة روحه لبدنه ، تخمد بشريته وينتهي اختياره ويصبح مقهوراً فلا يسيطر على شيء ، فكأنما الفترة الوحيدة الَّتي للإنسان فيها ذاتية ، أو الَّتي يملك فيها قدرة الاختيار لا تكون إلا فترة الاختبار في الدنيا ، والَّتي يكون فيها الإنسان صالحاً للطاعة وصالحاً للمعصية ليتم الابتلاء أو الامتحان الَّذي يحدد فيه مصيره ، إما إلى الجنة وإما إلى النار والعياذ باللَّه .

كما أن الناس لا تنتبه إلى أنها تملك في الدنيا مجازاً وليس حقيقة فالإنسان لا يملك في الدنيا شيئاً بدليل أنه عندما يموت يخرج منها صفر اليدين ، فلا يأخذ معه ماله ، ولا الأرض الَّتي يملكها ، ولا البيت الَّذي يعيش فيه ، بل إن هذه الأشياء لا تمثل له أمراً ذا قيمة ولا يحتاج إليها ، بعد مفارقة روحه لبدنه .

إذن . . كل شيء في الحياة الدنيا موقوت ، وهذا دليل على أنها فترة موقوتة من الحياة ، كما أن عمر الإنسان في الدنيا لا يمثل الحياة فيها ، فمن حظه من

الحياة ثلاثون سنة فهذا حظه من الدنيا ، ومن حظه أربعون سنة ، أو خمسون سنة ، أو ستون سنة فهذا حظه منها ، فلا يقول أحد : إن الدنيا عمرها ملايين السنين ، لأنَّ الإنسان لا يعيش فيها هذه الفترة الطويلة ، وإنما هي أجيال تتعاقب ، كلٌّ يأخذ نصيبه ويرحل ، فهي حياة موقوتة ؛ موقوتة في الزمن وموقوتة في النعمة ؛ وموقوتة في كل شيء .

والإنسان حين يتخذ الدنيا غاية ، فإنه من جهله يحاول أن يجعل لنفسه فيها ذاتية ، فبدلاً من أن يتبع منهج اللَّه الَّذي أنزله لسعادة البشرية يحاول هو أن يضع المنهج لنفسه ، فيفسد بدلاً من أن يُصلح ؛ لماذا ؟ لأنَّ لكل واحد منا غاية يريد أن يحققها ، لذلك عندما يبدأ الإنسان في تنظيم حياته ، يحاول أن يحقق لنفسه أكبر الميزات ، فهو باعتقاده أن الدنيا هي الغاية ، يحاول أن يحصل فيها على أقصى ما يستطيع ، ولذلك تأتي القوانين الوضعية دائماً معوجة ولتحقيق أهداف خاصة ، فإذا كانت القوانين توضع في مجتمع رأسمالى فإنها تكون لصالح الرأسمالية ، بحيث تضمن هذه القوانين القضاء على أي شيوعى في المجتمع يهدد نفوذ

الرأسماليين ومصالحهم ، فتكون النتيجة أن القوانين لا توضع عن عدل ، ولكن عن أغراض شخصية وكذلك بالنسبة للمجتمع الشيوعى فهو يضع القوانين الَّتي تعطى كل الميزات للجنة المركزية للحزب الشيوعى ، وتقضى بلا رحمة على كل رأسمالى .

ولأنَّ الإنسان محدود العلم محدود القدرة ، فهو لا يستطيع أن يرى من المستقبل شيئاً ، ولذلك يضع القوانين الَّتي تعالج حالات ظاهرة ، ولكن ما خفى عليه لا يتنبه له ، ثم تأتي الأيام لتظهر بعض ما كان خافياً ، فيجد أن القوانين الَّتي وضعت غير صالحة وهي محتاجة إلى تعديل ، وهكذا يحدث تعديل بعد تعديل ليعالج داءات ظهرت لم يتنبه إليها ، وكان من الأجدر بالناس بدلاً من أن يدخلوا في هذه التجارب المريرة الَّتي تسبب لهم الشقاء أن يتنبهوا إلى أن خالق هذا الكون الَّذي أوجده وحدد هدفه قد وضع له القوانين الَّتي تصلح له ، وأن اللَّه مُنَزّه عن كل ما في هذا الكون ، فهو لا يحتاج لما في يد خلقه كما يحتاج البشر لما في أيدى بعضهم البعض ، وهو ليس له صاحبة ولا

ولد ، فكلنا متساوون أمامه لأننا جميعاً من خلقه ، وهو غنى عن هذا العالم لأنَّه خلقه بكمال صفاته دون أن يحتاج لأحد منا .

إذن . . فهو سبحانه وتعالى الَّذي يستطيع أن يشرع ، وأن يشرع بالعدل المطلق ، وهو عليم لا يغيب عن علمه شيء ، لذلك فهو محيط بكل ظروف الكون الحالية والمستقبلة ، فلن يفاجئه شيء يقتضى تعديلاً في قوانينه والعجيب أن البشر يرفضون تطبيق قوانين الدنيا في استقبالهم لمنهج اللَّه فصانع الشيء في الدنيا هو الَّذي يضع قوانين صيانته ومنهج عمله ، فالَّذي صنع التليفزيون مثلاً هو الَّذي يقول لك كيف يعمل ، وأى القواعد تتبعها لحسن تشغيله ، فإذا فسد في التليفزيون شيء أسرعت به إلى صانعه ليصلحه ويعيده إلى أداء مهمته ، فإذا لم يكن الصانع موجوداً فهناك وكيل عنه قد أخذ الصنعة منه ، فإذا لم يكن الوكيل موجوداً لجأنا إلى « الكتالوج » الَّذي أعده الصانع لنستعين به .

ولما كنا نحن صنعة اللَّه سبحانه وتعالى ، فهو الَّذي خلقنا وأوجدنا ولذلك فإنه سبحانه وتعالى وحده القادر

على أن يضع لنا القوانين الَّتي نؤدي بها مهمتنا على أصلح وجه ، وهو سبحانه وتعالى القادر على أن يخبرنا إذا أصابنا عطل في حياتنا كيف نصلح هذا العطل ، ولكننا بدلاً من أن نرد كل شيء إلى المنهج الَّذي وضعه اللَّه لحياة الإنسان بصفته هو المنهج الوحيد الَّذي تصلح به هذه الحياة بدلاً من أن نفعل ذلك ، نتجه إلى غير اللَّه ، نتجه إلى البشر ليضعوا لنا قوانين حياتنا ، ونحن نعرف يقيناً أن هؤلاء البشر لم يخلقونا ، وبالتالى فهم لا يعرفون أسرار النفس البشرية وخباياها ، وما يصلحها وما يفسدها ، فلا نجنى بالاتجاه إلى غير اللَّه إلا الشقاء والتعاسة .

لماذا يحدث ذلك ؟ لأننا نحسب أن لنا ذاتية في هذا الكون ، وأننا وإن لم نخلقه فإنه يخضع لنا ، ونسينا أن الكون يخضع لنا بتسخير اللَّه وليس بإرادتنا ، فالعلم الَّذي يكشفه لنا اللَّه ننسبه لأنفسنا ، والكون الَّذي يخضعه لنا اللَّه ننسب إخضاعه لإرادتنا ونقول كما قال اللَّه تعالى حكاية عن قول قارون : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص : ٧٨] .

ولو تأمل الإنسان في نفسه لوجد أنه لا يسيطر حتَّى على جسده ، فثلاثة أرباع جسد الإنسان لا يخضع للإنسان ، القلب يدق سواء أردت أم لم ترد ويقوم بمهمته وأنت نائم حيث لا إرادة لك ، وأنت مستيقظ حين تكون لك إرادة ، فهو إذن لا يخضع لإرادتك ، إذا توقف لا تستطيع أن تجعله يعمل ، وإذا عمل لا تستطيع أن تجعله يتوقف ، أو أن تعطيه راحة بضع ساعات ليستريح من عناء الدق ثم يستأنف عمله مرة أخرى ، والمعدة والكبد والأمعاء والرئتان كلها لا تخضع لإرادتك ، بل أنت لا تدرى عن عملها شيئاً ، حتَّى إذا رأيت صورتها بالأشعة ، فإنك تذهل أن كل هذا العمل يحدث في جسمك وأنت لا تدرى عنه شيئاً .

فإذا أتينا بعد ذلك إلى الأعضاء الَّتي تظهر فيها إرادة ، فالقدم تمضى بأمر منك ، ولكن بتسخير اللَّه لها ، فأنت لا تدرى وأنت تمشى أي العضلات تنقبض وأى العضلات تنبسط ، بل إنك لا تصدر أمراً إرادياً لهذه العضلات فتقول لها انبسطى أو انقبضى ، بل هي تفعل ذلك تلقائياً بأمر اللَّه ، وكذلك اليد أنت تحركها

ظاهراً ولكنك لا تدرى كيف تتم هذه الحركة ، ولا ما ينفعل لها من أعصاب وعضلات ، بل إنك لا تعرف وأنت تقوم من مجلسك أي العضلات تنقبض وأيها تنبسط ، وهناك عشرات العضلات والأعصاب تنفعل لتقِيمَك من مجلسك وأنت لا تدرى عنها شيئاً ، بل إن اللَّه أراد أن يلفتنا إلى هذا ، وإلى أننا ليس لنا ذاتية ، فجعل هناك من له قدمان ولا يستطيع السير ومن له عينان ولا يبصر ، ومن له أذنان ولا يسمع ، ومن له لسان ولا يتكلم وجعلها أمثلة ونماذج في الكون حتَّى تكون مجرد لفتة لقدرته سبحانه وتعالى .

ورغم كل هذه الأمثلة في الحياة من زوال للنعمة ومغادرة للدنيا وعدم وجود ذاتية للإنسان ، فإنَّ الإنسان غفل عن معنى وجوده في هذه الحياة فبدلاً من أن يطبق منهج اللَّه استعداداً لحياة خالدة قادمة انطلق مُعتبراً نفسه أصيلاً في هذا الكون ، ويعتبر أن فترة الحياة الدنيا هي الغاية من وجوده وخلقه فيحاول أن يغنم منها كل ما يستطيع ، مع أن كل ما حوله يؤكد له أنه طارىء على هذه الحياة لفترة محددة ثم يرحل ، ومع اعتقاد الإنسان بأن هذه الحياة هي غايته ، نسى منهج اللَّه

الَّذي أوضح له معنى وجوده في الدنيا وبدلاً من أن يلجأ إليه ليأخذ عنه فلسفة وجوده وطريقة حياته ، انطلق ليُشرّع لنفسه فأفسد ، وهذا سبب الشقاء في الكون .

منهج اللَّه حماية للمجتمع

اللَّه سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بالحق والعدل ، ولذلك فقد قيد سبحانه هوى النفس الَّذي هو أساس الفساد ، لذلك فكل ما يستنبطه الإنسان وليس فيه هوى للنفس تركه اللَّه سبحانه وتعالى في الكون مباحاً غير مقيد بمنهج ، فالعلوم الَّتي مكانها المعمل مثلاً لا يتدخل فيها منهج اللَّه إلا أن يحيطها بقيم أخلاقية تحميها من الهوى .

فالكيمياء مثلاً علم ليس فيه هوى نفس يتسابق عليه العالم أجمع ، فتسرق أسراره الدول من بعضها البعض ، ولا توجد كيمياء إنجليزية وأخرى فرنسية ، وأخرى سوفيتية ، بل كلها علم كيمياء يحيطه المنهج بقيم أخلاقية ليكون علماً خالصاً قائماً على حقيقة ليس فيه غش ولا تدليس .

فإذا انتقلنا إلى المناهج السياسية الَّتي فيها هوى

النفس ، وجدنا الصراع فأمريكا تحرم وتجرم المبادىء السياسية للاتحاد السوفيتى ، والسوفييت يوقعون عقوبات تصل إلى الإعدام على كل من يعتنق المبدأ الرأسمالى الأمريكى وهنا يأتي دور المنهج ليقضى بين الناس في الأهواء الَّتي هي أساس الصراعات في الدنيا ، فيقول لا رأسمالية ولا شيوعية ، وإنما منهج اللَّه يحكم بين الجميع لماذا ؟ لأنَّ اللَّه سبحانه وتعالى لا يميز أحداً عن أحد ، ولا يفضل خلقاً على خلق بحيث يبيح لبعض الناس ما يحرمه على البعض الآخر ، فعدل اللَّه مطلق وإذا تأملنا في تشريعات اللَّه نجد فيها حماية للضعيف من القوي ، وحماية للقوي أيضاً ، قد يكون هذا كلاماً متناقضاً ولكنه في الحقيقة كلام متكامل وهذا التكامل لا يكون إلا في منهج اللَّه تعالى .

إذا أخذنا مثلاً حد السرقة ؛ هذا الحد يحمى الضعيف من أن يعتدى عليه القوي فيسرق ماله ، وهو عاجز عن أن يدافع عن نفسه ، وهذا ما نراه في كل مجتمع . وقد يكون للقوي منطق آخر ، وهو أنه يستطيع أن يغتصب مال الضعيف دون أن يمنعه أحد

أو يصيبه أذى . نقول : إن هذا منطق عاجز ؛ لأنَّه إذا كان اللَّه سبحانه وتعالى قد حرم السرقة فإنه منع القوي من أن يأخذ مال الضعيف ، وفي نفس الوقت منع المجتمع كله من أن يأخذ مال القوي والإنسان مهما يكن قوياً فإنه أمام المجتمع ضعيف ، وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ثورات المجتمعات فهي ضد الأقوياء .

ماذا يحدث في حالة الثورات ؟ يصبح ذلك القوي الَّذي كان يفاخر بقوته ضعيفاً أمام المجتمع ، لا حول له ولا قوة ، وينطلق الناس ينهبون ثروته ويعتدون على ماله وهو لا حول له ولا قوة ، يبحث عن مكان يختبىء فيه ويتمنى لو أنهم أخذوا ماله كله وتركوه حياً .

إذن . . ففي هذه الأحداث تتلاشى قوة أقوى الأقوياء أمام المجتمع ، واللَّه سبحانه وتعالى يرينا قوة المجتمع المدمرة أمام أقوى الجبابرة لنعرف من أمثلة قد تحدث على فترات ، يرينا قوة المجتمع الَّذي يحمينا منه بمنهجه ، ولو استحضر أحدنا هذه الصورة وما يمكن أن يحدث له لسجد شكراً للَّه سبحانه وتعالى لأنَّه حماه من المجتمع بمنهجه الَّذي حرم على الجميع

أن يمدوا أيديهم إلى ماله لأنَّ منهج اللَّه إن كان قد حرم القوي من مال محدود يملكه الضعيف ، فإنه حرم على المجتمع أن يفتك بالقوي ، وأن يأخذ ماله ، وربما حياته .

إذن . . فالمنهج ليس قيداً على أي فرد ، ولكنه حماية لكل الناس ، ولو نظر أي إنسان مهما تكن قوته إلى أبعد من قدميه لأدرك أن القيد الذى وضعه اللَّه هو قيد له ولمصلحته ، وليس قيداً عليه .

إذن . . منهج اللَّه يقيد هوى الإنسان للصالح العام .

وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى جريمة الزنا ؛ نجد أن بعض المنحلين أو من لا دين لهم يريد أن يحلها على أساس أنها حرية شخصية !!

ولقد جاء أعرابى إلى رسول اللَّه ﷺ وقال له يا رسول اللَّه : أنا أريد أن أومن ولكنى أحب النساء ، فهل تبيح لى الزنا ؟

ولم يغضب رسول اللَّه ﷺ ولم يأمر بجلده أو رجمه ، وإنما قال له وهو المعلم والحكيم : « أترضي هذا لأمك ؟ » . قال الرجل : لا . قال :

« أترضاه لأختك ؟ » . قال الرجل : لا .

قال رسول اللَّه ﷺ : « وكلنا كذلك يا أخا العرب »[(١)] .

وهكذا عرفنا من هذا الحديث حكمة بالغة من حكم تحريم الزنا ، وهي أن اللَّه سبحانه وتعالى حينما حرم الزنا علينا حمى بذلك أعراضنا ، حمى أُمك وأُختك وزوجتك من أن يزنى بها أحد ، وهكذا كان القيد لصالحك وليس قيداً عليك ؛ لأنَّه حرم على المجتمع كله أن يقترب من أمك أو أختك أو زوجتك ، ولك أن تتصور الحال لو أن اللَّه أباح للناس - كل الناس - الاعتداء على عرضك ، ماذا كان يمكن أن يحدث ؟

وهكذا . . إذا استعرضنا منهج اللَّه في افعل ولا تفعل نجد أنه حماية للناس - كل الناس - ولو فكر أي واحد منا تفكيراً سليماً لطالب بهذا المنهج وسعى إليه ، وشكر اللَّه أن أنزله وشرعه ؛ لأنَّ فيه الضمان

(١) رواه أحمد في المسند [٥/ ٢٥٦-٢٥٧] عن أبي أُمامة رضي اللَّه تعالى عنه ، وقال الألبانى في الصحيحة [٣٧٠] : هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح .

والأمان لكل الناس . ولكن الَّذي ينكر منهج اللَّه ويحارب دعوته إنما يريد أن يبيح لنفسه ما يحرمه على غيره ، فهو يريد أن يعتدى على أموال الناس ، ولا أحد يعتدى على ماله ، وهو يريد أن يعتدى على أعراض الناس ، ولا أحد يعتدى على عرضه ، ولذلك فهو لا يريد الحق ، لأنَّ الحق والعدل في المساواة بين الجميع ، وليس تمييزاً لأحد على أحد بالباطل ، وصدق اللَّه العظيم إذ يقول : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

ثم إن البعض يحاول أن يلصق بمنهج اللَّه تعالى أنه : ترك للدنيا ، فما دامت الحياة هي الآخرة ، وما دامت هذه دنيا أغيار لها نهاية ، طالت أم قصرت ، فلماذا العمل ، ولماذا جهاد النفس في شيء سيفنى ؟ وفي شيء سيزول ؟

وهذا كلام غير صحيح ، ولو أن اللَّه سبحانه وتعالى كان يريد من المؤمنين به ألا يعملوا لما فرض الزكاة عليهم ، ولما رغب في الصدقة ، ولما شرع الميراث فيما يتركه الإنسان بعد وفاته .

إذن . . وجوب الزكاة وفضلها معناه أنه لا بدَّ أن يتحرك كل مؤمن في الحياة ، حركة تزيد على حاجته ، وإلا فمن أين سيدفع الزكاة ؟ وكلما زادت حركة حياته أكثر استطاع أن يتصدق بجزء من ماله ، فزاد ثوابه عند اللَّه وزادت حسناته ، وكلما ترك لأولاده شيئاً يعينهم على حياتهم المستقبلة كان ذلك أفضل ؛ بشرط أن يكون مالاً حلالاً ، ولو أن منهج اللَّه حقيقة لا يحث على العمل والتحرك في الحياة بأقصى طاقة ممكنة ، بحيث تزيد حركة حياتك عما تحتاج إليه أنت وأسرتك ، ما فرضت الزكاة ، وما وجبت الصدقة .

إذن . . فكل من يقول : إن منهج اللَّه ترك للعمل لأنَّ الدنيا فانية ، نقول : إنه تَرْكٌ للعمل غير الصالح وحَثٌّ على العمل الصالح ، لأنَّ مهمة الإنسان هي عمارة الأرض ، ورسول اللَّه ﷺ يقول : « ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده »[(١)] .

ويقول ﷺ وهو ممسك بيد أحد الصحابة وقد أحس

(١) أخرجه البخاري [٢٠٧٢] عن المقدام بن معد يكرب رضي اللَّه تعالى عنه .

بأنها خشنة الملمس من العمل : « هذه يد لا تمسها النار »[(١)] ، ولو أن منهج اللَّه فعلاً كان يدعو إلى عدم العمل وترك الدنيا لكان أول من طبقه هم المسلمون الأوائل أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، ولكن هؤلاء رضي اللَّه تعالى عنهم جميعاً فهموا المنهج الفهم الصحيح ، ولذلك عملوا وجاهدوا وأنشأوا حضارة من أعرق الحضارات الَّتي أخذت الدنيا كلها عنها أساس الحضارة الحديثة .

ولذلك فإنَّ الذين يمتنعون عن العمل هم مخالفون لمنهج اللَّه ، والذين يريدون أن يعيشوا على فتات المجتمع هم في حقيقتهم يسيئون للمنهج ولا يطبقونه ، فمنهج اللَّه يريد أمة قوية قادرة تسود الأرض ولا يريد أمة من الضعاف الجياع الذين يسألون الصدقة ويعيشون مستضعفين في الأرض ، تلك هي الحقيقة الَّتي لا بدَّ أن يعيها الجميع ، وأجر الإنسان العامل هو أجر المجاهد ، مصداقاً لحديث رسول اللَّه ﷺ ، فقد كان جالساً مع أصحابه ذات يوم ، فنظروا إلى شاب ذى

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد [٧/ ٣٤٢] ، وضعفه الألبانى في الضعيفة [٣٩١] .

جلد وقوة وقد بكر يسعى ، فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل اللَّه ؛ فقال ﷺ : « لا تقولوا هذا ، فإنَّ كان يسعى على نفسه ، ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس ، فهو في سبيل اللَّه وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين ، أو ذرية ضعاف ، ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل اللَّه »[١] .

(١) أخرجه البخاري [٢٣٧٣] عن الزبير بن العوام رضي اللَّه تعالى عنه قال :
قال رسول اللَّه ﷺ : « لأنْ يأخذ أحدكم أحبُلاً ، فيأخذ حزمة من حطب فيبيع ، فيكف اللَّه بها وجهه خير من أن يسأل الناس أُعطى أم مُنع » .

الاختيار

الاختيار هو الَّذي ورد في القرآن الكريم في قول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

والأمانة هي شيء بينك وبين من ائتمنك لا يقوم عليه دليل مادى ، فإنْ قام عليه دليل مادى كرهان مقبوضة ، أو سند مكتوب فهو ليس أمانة ، وأنت حين تودع عند إنسان أمانة ، ساعة يأخذها يكون موقناً أنه سيردها ، ثم قد تأتيه ساعة فيمد يده إلى الأمانة ليأخذ منها على أساس الرد ، ثم تأتي ساعة الأداء فلا يستطيع أن يردها ، كذلك فعل الإنسان ، أوجد اللَّه له هذا الكون وائتمنه عليه وجعله سيده ، وطلب منه أن يصلح في هذا الكون ولا يفسد ومعلوم أن أقل درجات الصلاح أن تُبقى الشيء الصالح على صلاحه وأحسن

منها أن تزيد من صلاحه ، ولكن الإنسان بدلاً من أن يحمل الأمانة ويقوم بمنهج اللَّه تعالى ، ويصلح في الكون أفسد ، فقتل أخاه ، واستولى عليه الطمع الدنيوي ، فأراد أن يستأثر بكل شيء لنفسه ويحبسه عن الآخرين فجعل من نفسه مدبراً لهذا الكون فقطع الأشجار وأباد الحيوان ، واتخذ آلهة وهمية لتعينه على ظلمه ، وهكذا خان الإنسان الأمانة فلم يصلح في الكون ، مع أن اللَّه وضع له منهج الإصلاح ، وعرّفه له بواسطة الرسالات الَّتي جاء بها الرسل ، وكان أساس هذا الإفساد أن الإنسان خُلِقَ مُختاراً ولكن هل اختياره مطلق أم محدود [١] .

---

(١) قال القرطبي في تأويل قول اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ . . . ﴾ الآية : لما بيّن تعالى في هذه السورة من الأحكام ما بيَّن ، أمر بالتزام أوامره . والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال ، وهو قول الجمهور . روى الترمذي الحكيم أبو عبد اللَّه : حدثنا إسماعيل بن نصر عن صالح بن عبد اللَّه عن محمد بن يزيد بن جوهر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « قال اللَّه تعالى لآدم : يا آدم إنِّي عرضت الأمانة على السموات والأرض فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها ؟ =

= فقال : وما فيها يا رب ؟
قال : إن حملتها أُجرت ، وإن ضيّعتها عُذّبت فاحتملها بما فيها . فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين صلاة الأولى إلى العصر حتَّى أخرجه الشيطان منها » . فالأمانة هي الفرائض الَّتي ائتمن اللَّه عليها العباد .
تفسير القرطبى [١٤/ ٢٥٣ : ٢٥٤] .

الاختيار . .
هل هو مطلق أم محدود ؟

جواب ذلك أن الاختيار في الإنسان محدود بالمنهج ، فالإنسان ليس مختاراً على إطلاقه ، ولكنه مختار في عدد محدود من الأمور ؛ كيف ؟ هناك في هذه الدنيا أحداث تقع منك وأحداث تقع عليك ، الأحداث الَّتي تقع منك قد يكون لك اختيار فيها ، كأن تقوم من مكانك إلى مكان آخر أو تتناول طعاماً معيناً تختاره ، أو تختار ثياباً معينة إلى غير ذلك ، ولكن الأحداث الَّتي تقع عليك لا اختيار لك فيها ، هي من أقدار اللَّه ، هب أنك تمشي في الطريق وسقط فوق رأسك حجر ، هل لك اختيار في هذا ؟ أو صدمتك سيارة ، أو سقطت بك طائرة ، أو غرقت بك سفينة ، أو فوجئت بقرار بفصلك من العمل ، أو حاولت أن تفعل شيئاً فمنعت ، أو أصبت بمرض أو أصيب أحد

أولادك بمرض ، كل هذا وغيره من الأحداث لا اختيار لك فيه .

إذن . . فالإنسان ليس له مطلق الاختيار ، ولكنه مختار في منهج وضعه اللَّه تعالى له ، فجعله في جزء من الحياة مختاراً وفي الآخر غير مختار ، تماماً كما جعل في جسدك ما لك فيه اختيار وما ليس لك فيه اختيار ، ولقد بيَّنا ذلك وقلنا أن ميكانيكية الجسم كعمل القلب والرئتين والكبد والطحال وغيرها تتم بلا اختيار منك .

إذن . . منطقة الاختيار في الإنسان محدودة وليست مطلقة ، ولكن شاء اللَّه أن يكون الإنسان مختاراً في المنهج الَّذي يتم عليه الحساب ، فأنت تستطيع أن تصلى أو لا تصلى ، تستطيع أن تتصدق من مالك ، أو لا تتصدق تستطيع أن تشهد أن لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه ، وتستطيع والعياذ باللَّه أن تنطق كلمة الكفر .

إذن . . شاء اللَّه بعدله أن يجعلك مختاراً في كل أمور المنهج حتَّى يكون الحساب عدلاً ، قد يقول بعض الناس إن الاختيار في المنهج غير مطلق بمعنى

أنه يمكن لأي إنسان أن يمنعنى من الصلاة بالقوة والقهر ، ويمكن أن يجبرنى أي إنسان على أن أنطق بكلمة الكفر بالتعذيب والإيلام ، نقول إن اللَّه سبحانه قد جعل الحساب على النية في مثل هذه الأحوال وليس على الفعل ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل : ١٠٦] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٣٣] .

الاختيار . . ومشيئة اللَّه تعالى

نأتي بعد ذلك إلى الاختيار ، هل يحدث بمشيئة اللَّه ، أي أنَّني إذا اخترت الطاعة أو اخترت الإثم ؛ ألا يكون ذلك بمشيئة اللَّه ؟

نقول : إنَّ مشيئة اللَّه سبحانه وتعالى فيها طلاقة قدرته ، ولذلك لا يحدد مشيئة اللَّه إلا هو ، حتَّى القوانين الَّتي وضعها اللَّه في الكون تعلوها مشيئة اللَّه ، ولقد رأينا ذلك في معجزات الأنبياء ، فالنار الَّتي تحرق سلبت منها خاصية الإحراق ، فكانت برداً وسلاماً على إبراهيم ، والبحر الَّذي يمتلىء بالماء ، ومن خاصية الماء الاستطراق انشق لموسى عليه السلام ، وأصبح كجبلين بينهما أرض يابسة .

إذن . . فمشيئة اللَّه في كونه هي الَّتي تحكم هذا الكون وقوانينه ، وهي فوق الأسباب والمسببات ، لا تحدها قيود وهي واجبة النفاذ ، اللَّه سبحانه وتعالى

شاء أن يخلق الإنسان مختاراً ، ولو شاء أن يخلقه مقهوراً لفعل مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء : ٤] .

إذن . . فكون الإنسان مختاراً هو من مشيئة اللَّه سبحانه وتعالى ، وليس خارجاً عن مشيئة اللَّه ، بل إن الإنسان يستمد حريته في افعل ولا تفعل من مشيئة اللَّه الَّذي خلقه قادراً على ذلك ، واللَّه سبحانه وتعالى لم يستخلف الإنسان في الأرض دون أن يمر بتجربة الطاعة والمعصية حتَّى يتنبه ويعرف أن الشيطان الَّذي يزين له المعاصي يكذب عليه ويضللَّه ، فكانت تجربة آدم وحواء الَّتي حدثت قبل أن يهبطا إلى الأرض ، أباح اللَّه لهما كل ثمرات الجنة الَّتي عاشا فيها وحرّم عليهما شجرة واحدة ، أي أباح الكثير وحرّم أقل القليل ، فالنعم المباحة أضعاف أضعاف النعم المحرمة ، وحركة الإنسان المباحة أضعاف أضعاف حركة الإنسان المحرمة .

إذن . . اللَّه يعطينا الكثير ويحرم علينا أقل القليل كما حدث مع آدم وحواء في الجنة ، والشيطان وعد آدم وحواء بأنهما إذا أكلا من الشجرة فسيكتب لهما

الخلود ولن يموتا ويبقى لهما الملك ولا يزول ، والإنسان في الدنيا يبحث عن شيئين ، كيف يهرب من الموت ويطيل عمره ، وكيف يبقى النعم الَّتي يملكها فلا تزول أبداً ولا تنقص بل تزداد ، وبعد أن أكل آدم وحواء من الشجرة لم يحصلا على الخلود ، ولا على الملك الَّذي لا يفنى ، بل ظهرت عوراتهما أي أنهما حصلا على السوء ولم يحصلا على الخير ، وهذا يرينا أن الشيطان كاذب في كل أمانيه للإنسان ، وأنه غير قادر على تحقيقها ، وهكذا يبين اللَّه لنا من خلال تجربة أبينا آدم عليه السلام الامتحان الَّذي سنمر به في الدنيا فأرانا أن المباح هو الكثير ، والممنوع هو القليل ، وأن هدف الشيطان هو أن يظهر عورة الإنسان أي يظهر ما يسيء إليه أمام اللَّه وأمام الناس ، وأن ما يعده إنما هو كذب .

ولأنَّ الحق سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] .

فقد شرع لنا التوبة لنتوب إليه ، وكتب على نفسه الرحمة والمغفرة فأجل الجزاء للآخرة ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا

كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾ [فاطر : ٤٢] .

إذن . . فلا يقال : إن طاعة أو معصية هي خارج مشيئة اللَّه ، لأنَّ اللَّه شاء لنا الاختيار أولاً الَّذي يمكننا من الطاعة أو المعصية ، ثم حصننا بتجربة لنعرف أن الشيطان يوقعنا في المعاصى ، وأن اللَّه يهدينا إلى الحق ، بعد ذلك كتب اللَّه على نفسه أنه لا يهدى القوم الظالمين ، ولا القوم الفاسقين ، ولا القوم الكافرين ، إلى آخر ما جاء في القرآن الكريم ، أي أن اللَّه سبحانه وتعالى شاء أن يعطى هُداه للذين اتبعوه ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾ [محمد : ١٧] .

فمشيئة اللَّه في الهداية إنما كتبها للذين يختارون طريق الهداية ، ولكي تكون هذه النقطة مفهومة ، فالهداية لها معنيان ، هداية دلالة ، وهداية الإيمان ، فهداية الدلالة : هي للبشر جميعاً ، أن يدل اللَّه الناس كلهم على طريقه ويبلغهم منهجه ، وهداية الإيمان : أن يزيدهم إيماناً ، ولذلك إذا قرأت في القرآن الكريم قول الحق تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

وقوله تعالى لرسوله الكريم ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ

أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص : ٥٦] .

يقول أهل الزيغ والضلال : إن اللَّه أثبت لرسوله الهداية مرة ونفاها عنه مرة ، فكيف يحدث ذلك ؟ ويدَّعون أن هذا تناقض في القرآن الكريم !

نقول لهم : لا يوجد أي تناقض ، فاللَّه سبحانه وتعالى أثبت دلالة الهداية لرسوله ﷺ ، فالرسول بمنهج اللَّه يدل الناس كل الناس على طريق الهداية ويبينه لهم ، وفي نفس الوقت نفى هداية الإيمان عنه ، لأنَّ هذه الهداية والزيادة في الإيمان تأتي من اللَّه سبحانه وتعالى .

شاء اللَّه سبحانه لأولئك الذين اختاروا طريق الإيمان أن يزيدهم إيماناً وهدى ، وشاء سبحانه أن يترك الذين اختاروا طريق الكفر في غيهم ، وفي ذلك يقول الحق : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] .

أي أن اللَّه سبحانه ترك ذلك الكافر إلى غواية الشيطان حتَّى أصبح الشيطان له قريناً ، أي يلازمه في حياته كلها ، ولقد شاء اللَّه تعالى بفضله ورحمته أن

يجعل مفاتيح القرب منه في يد الإنسان ، فإذا بدأ الإنسان الطاعة أعانه اللَّه عليها ، وإذا بدأ الإنسان المعصية تركه اللَّه لها ، ولذلك يقول اللَّه تعالى في الحديث القدسي : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة »(١) .

وهكذا نرى أن اللَّه قد شاء أن يجعل في يد الإنسان البداية دائماً ، ولذلك فإنَّ كلاًّ منا هو الَّذي يختار عمل أهل الجنة أو يختار عمل أهل النار ، فإنَّ أطاع اللَّه أعانه اللَّه تعالى على الطاعة ، وإن عَصى تركه اللَّه سبحانه لاختياره فاللَّه غنى عن العالمين .

على أننا لا بدَّ أن نلتفت إلى أن الإيمان باللَّه لا بدَّ أن يسبق العمل الصالح فالكافر ليس له ثواب على عمل عند اللَّه لأنَّه لم يقصد بعمله وجه اللَّه ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري [٧٤٠٥] ، والترمذي [٣٦٠٣] ، وأحمد في المسند [٢/ ٢٥١] عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه .

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الكهف] .

لذلك عندما يتساءل بعض الناس عن أولئك الذين لم يؤمنوا ، ولكنهم قدموا خدمات جليلة للإنسانية ، نقول لهم : إن هؤلاء حينما عملوا لم يكن في بالهم اللَّه ، ولم يكونوا مؤمنين به ، بل كانوا يريدون أن يخدموا الإنسانية ، أو أن يعلو صيتهم في الدنيا ، أو أن يتكسبوا من هذا الاكتشاف مكاسب مادية ، ولذلك كان جزاؤهم من جنس ما عملوا من أجله ، فخلَّدتهم الإنسانية ، وأقيمت لهم التماثيل ، ورصدت لهم الجوائز ، وخلدت أعمالهم في الحياة الدنيا ، فجزاهم اللَّه من جنس ما عملوا ، ولكنهم في الآخرة ليس لهم جزاء إلا النار ، لأنَّ اللَّه سبحانه وتعالى لم يكن في حسابهم ، ومن البديهي والمنطقى أنك تأخذ جزاءك ممن عملت من أجله ، وهؤلاء لم يعملوا من أجل اللَّه ، ولا آمنوا به إلـٰهاً ، فمن العدل أن يأخذوا جزاءهم ممن عملوا من أجله ، سواء كان ذلك مجداً دنيوياً أو غيره ، والعجيب أن هناك أعمالاً في الدنيا

ظاهرها الصلاح ، ولكنها غير مقبولة من اللَّه كذلك الَّذي يذهب بماله إلى رجل ذى نفوذ ويعطيه المال لينفقه في جمعية خيرية يرأسها ، ثم بعد ذلك يطلب منه أن يرقيه ، أو يوقع إذن الاستيراد الَّذي أمامه لصالح هذا الشخص ، أو أن يفرج عن بضائعه المصادرة من الجمارك ، هل يحتسب المال الَّذي دفعه صدقة لوجه اللَّه يجازى عليها يوم القيامة ؟ بالطبع لا ، لأنَّه لم يقصد به وجه اللَّه تعالى ، وإنما قصد به قضاء مصلحة دنيوية ، وقد تكون هذه المصلحة مما حرمه اللَّه ، ولذلك فإنَّ حكم هذا المال الَّذي أعطى زيفاً باسم الصدقة هو حكم الرشوة ، وهو صدقة غير مقبولة ، كذلك الإنسان الَّذي يأتي الحرب ويقاتل ليقال عنه أنه متمرس في فنون القتال ، أو أنه قيمة عسكرية نادرة ، أو أنه قائد لا يشق له غبار ، إذا استشهد فلا جزاء له عند اللَّه لأنَّه لم يقاتل من أجل اللَّه ، ولا من أجل أن تكون كلمة اللَّه هي العليا كذلك الَّذي يبني زاوية للصلاة تحت عمارة يمتلكها ليُعفى من العوائد أو يبني بدون رخصة ، أو يحصل على ميزة دنيوية لا يناله ثواب من هذه الزاوية أو هذا المصلى الَّذي بناه لأنَّه لم

يقصد به وجه اللَّه ، وكل عمل لا يقصد به وجه اللَّه لا يثاب عليه صاحبه مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] .

وفي ذلك يقول رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ أول الناس يُقضَي يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأتَي به اللَّه فعرَّفه نعمَهُ فعرفها .

قال : فما عَمِلْتَ فيها ؟

قال : قاتلتُ فِيكَ حتَّى استشهدتُ .

قال : كذبت . ولكنك قاتلت لأنَّ يقال : جرىء ، وقد قيل .

ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتَّى أُلْقِي في النَّار .

ورجل تعلَّمَ العلْمَ وعلَّمهُ وقرأ القرآن فأتى به اللَّه فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟

قال : تعلمتُ العلمَ وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآن .

قال : كذبت . ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم . وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل .

ثم أُمِرَ به فسُحب على وجهه حتَّى أُلقى في النار .

ورجل وسع اللَّه عليه وأعطاه من أصناف المال كلِّهِ . فأُتِي به فعرَّفهُ نعمَهُ فعرَفها . قال : ما عملت فيها ؟

قال : ما تركت من سبيل تحبُّ أن ينفَقَ فيها إلا أنفقت فيها لك .

قال : كذبت ، ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد ، فقد قيل .

ثم أُمِرَ به فسحب على وجهه . ثم أُلقى في النار »[1] .

وقد روي أنه في إحدى الغزوات شاهد الصحابة رجلاً يقاتل بشجاعة وجرأة نادرة ، فذهبوا إلى رسول اللَّه ﷺ وقالوا :

أرأيت يا رسول اللَّه هذا المقاتل الجريء ؟ إنه سيكون أسبقنا إلى الجنة .

فرد رسول اللَّه ﷺ : « إنه من أهل النار » .

وتعجب الصحابة من قول رسول اللَّه ﷺ وكرروا

(١) أخرجه مسلم [١٩٠٥/ ١٥٢] عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه .

السؤال ، فكان جواب رسول اللَّه ﷺ : « بل هو من أهل النار » .

وجرح الرجل أثناء القتال فلم يتحمل الطعنة الَّتي أصابته أمام الناس وكيف أنه وهو المقاتل الشجاع يجرح ، فأمسك بمقدمة سيفه ووضعها بين ثدييه وضغط بقوة حتَّى نفذت مقدمة السيف من ظهره فمات منتحراً فأسرع الصحابة إلى رسول اللَّه ﷺ بعد أن انتحر هذا الفارس أمامهم وعرفوا أنه من أهل النار ، أسرعوا إلى رسول اللَّه ﷺ وقالوا : نشهد أنك حقاً رسول اللَّه .

فقال رسول اللَّه ﷺ : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار ، وإنه من أهل الجنة تدركه الشقوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها »[١] .

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢١٦، ٢١٧] ، عن كعب بن مالك أن النَّبيّ ﷺ قال لرجل إنه : من أهل النار فجعل الناس ينتظرون أمره حتَّى إذا كان يوم حنين قاتل الرجل فأبلى فأخبر بذلك النَّبيّ ﷺ فقال : إنه من أهل النار ، فَجُرِحَ الرجل وأخذ سهما من كنانته فنحر نفسه ؛ فقالوا : يا رسول=

إذن . . فالحق سبحانه وتعالى أمرنا أن نبدأ وفي قلوبنا اللَّه ، فإذا خطونا خطوة أعاننا بخطوات ، وإذا

= اللَّه صدق اللَّه حديثك . فقال رسول اللَّه ﷺ قم فناد إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن اللَّه يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . رواه الطبراني وفيه محمد بن خالد الواسطى . ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء ويخالف وقال ابن معين رجل سوء كذاب ، ورواه بإسناد آخر وفيه جماعة لم أعرفهم . وعن أكثم بن أبي الجون قال : قلنا : يا رسول اللَّه فلان يجرى في القتال . قال : « هو من أهل النار » . قلنا : يا رسول اللَّه إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن ؟ قال : « ذلك إخبات[1] النفاق وهو في النار . قال : كنا نتحفظ في القتال ، كان لا يمر به فارس ولا راجل إلا وثب عليه فكثر جراحه فأتينا النَّبيّ ﷺ فقلنا : يا رسول اللَّه استشهد فلان . قال : « هو في النار » فلما اشتد به ألم الجراح أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتَّى خرج من ظهره ، فأتيت النَّبيّ ﷺ فقلت أشهد أنك رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، تدركه الشقوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها » .

رواه الطبراني وإسناده حسن . =

(١) أي : خضوع .

فعلنا حسنة ضاعفها إلى سبعمائة مثل ، وإذا أردنا التوبة والعودة إليه أعاننا على ذلك ، ولكن المهم أن نبدأ وأن يكون في قلوبنا ذلك الإيمان الَّذي يدفعنا إلى الطاعة ، فإذا أصررنا على المعصية تركنا اللَّه لاختيارنا ، ولذلك فقد أعد اللَّه سبحانه وتعالى لكل واحد من خلقه مقعداً في النار ومكاناً في الجنة ، وفي ذلك حكمة كبرى من

= وعن أبي أُمامة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تعجبوا بعمل عامل حتَّى تنظروا بما يختم له » . رواه الطبراني وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف .

وعن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك أنه أخبره بعض من شهد النَّبيّ ﷺ قال لرجل ممن معه : « إن هذا من أهل النار » . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتَّى كثرت به الجراح فأتاه رجال من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فقالوا : يا رسول اللَّه أرأيت الرجل الَّذي ذكرت أنه من أهل النار فقد قاتل واللَّه أشد القتال في سبيل اللَّه وكثرت به الجراح . فقال رسول اللَّه ﷺ : « أما إنه من أهل النار » فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى يده إلى كنانته فانتزع منها سهماً فانتحر به فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول اللَّه ﷺ فقال يا رسول اللَّه قد صدق اللَّه قولك فقد نحر فلان نفسه . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

اللَّه سبحانه وتعالى فعندما يموت الإنسان إن كان عمله صالحاً يرى مقعده من الجنة ، ثم يُرى مقعده من النار ، ليعرف كيف نجاه اللَّه من عذاب رهيب ، وتكون فرحته بالنجاة من النار فرحة عظيمة ؛ لذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

الفوز هنا فوزان ، النجاة من النار نعمة كبرى ، ودخول الجنة نعمة أخرى أكبر .

إذن . . الحق حدد لنا فعل الاختيار في الدنيا ، فهو لم يخلقنا مختارين على إطلاقنا ، ولكنه خلقنا مختارين في المنهج وحده ، في افعل ولا تفعل أما باقي حياتنا فيما يقع علينا من أحداث فنحن مقهورون فيها ، مقهورون في المرض والصحة ، ومقهورون في القوة والضعف ، مقهورون في كل ما يحدث لنا وليس لنا دخل فيه ، حتَّى أجسادنا معظمها مقهورة للَّه ، والجزء الباقي أخضعه اللَّه لنا بتسخير منه وليس بقدرة منا ، وبعد أن بين لنا الحق سبحانه وتعالى منهج الإصلاح في الأرض طلب منا ألا نفسد فيها ، ولكننا أفسدنا لجهلنا ، فقطعنا الأشجار الَّتي هي الرئة الَّتي نتنفس بها ، وملأنا

الجو بالتلوث من المصانع ، وصرفنا الكيماويات في الأنْهار فلم تعد مياهها صالحة للشرب واعتقدنا أننا بالعلم وحده نستطيع أن نحسن فاخترعنا المبيدات ، ونحن نحسب أننا نصلح في الأرض ونقضى على الآفات ، فقضينا على الأعداء الطبيعية لهذه الآفات وأصبحت الآفات أشد فتكاً ، ولكن أكبر مصيبة أن الإنسان توهم أنه يستطيع أن ينظم هذا الكون أكثر مما نظمه اللَّه ، فترك شرع اللَّه وبدأ يُشرّع لنفسه فظلم نفسه ، وملأ الدنيا بالشقاء والآلام ، وسيطرت نزواته على هذا الكون ، فضاع منه العدل ، وامتلأ بالصراع ، والصراع في الدنيا لا يكون بين حق وحق في الغالب ؛ ولكن الصراع عادة يكون بين حق وباطل ، وفي هذه الحالة قد يطول ، ولكنه ينتهي بنصر للحق وإزهاق الباطل .

وبذلك علينا أن نعتقد أن الحساب والثواب والعقاب من اللَّه سبحانه عدل ، لأنَّه أعطانا الحرية في أن نطيع المنهج أو نعصاه ، فهو لا يريدنا أن نأتي إليه مقهورين ولكن أن نأتي إليه عن حب وود ، وقد كتب اللَّه على نفسه أن يعيننا على طريق الإيمان ، وأن يلفتنا إلى قوته وقدرته حتَّى نتجه إليه بالتوبة ، وأعد لكل منا مكاناً في

النار ومكاناً في الجنة ، وفي الآخرة يرث المؤمنون الأماكن الَّتي أُعدت للكافرين في الجنة لو كانوا التزموا منهج الطاعة ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر : ٧٤] .

ويقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : ٦٣] .

الموت.. والحياة

قال اللَّه تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ
ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾

[الجمعة : ٨]

يخرج الحى من الميت

قال اللَّه تعالى : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥] .

لقد حاول العلماء أن يصلوا إلى معنى الحيّ ، ومعنى الميت ، وما دام كل شيء حيّاً فكيف يخلق اللَّه الحيَّ من الميت ؟

نقول : إن الحياة في خلق اللَّه هي أن يؤدي الموجود مهمته ، أي : أن كل شيء حيّ له مهمة في الحياة ، فإذا انتهت هذه المهمة خرج من مفهوم الحياة الدنيوية وأصبح ميتاً ، ولذلك فإنَّ الشجرة - مثلاً - إذا أعطت كل ما فيها من ثمار تموت بعد ذلك ، وتخرج من الحياة ، لأنَّها أدت مهمتها .

وكذلك الإنسان عندما تنتهي مهمته في الحياة ويمر بفترة الاختبار الَّتي قدرها اللَّه له ، ويمتحن ويختبر مرة ومرات تنتهي حياته بعد أن انتهت المهمة

الَّتي جاء من أجلها للحياة ، وهي فترة الاختبار الَّتي مر بها .

وكذلك الحيوان والنبات والجماد ، فاللَّه تعالى أعطى الإنسان حياة حس وحركة في الدنيا ، ثم أعطاه حياة أخرى يصعد بها حياته في الدنيا ، ويجعل لها قيمة ، وذلك بأن كلفه بمهمة عبادة اللَّه تعالى وحده وسخر له ما في الكون ليصلح فيه بحركة حياته .

هنا نتوقف عند قوله تعالى : ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ فما دام كل شيء في الدنيا فيه حياة ، فأين هو الميت الَّذي ستخرج منه الحياة ؟ والحياة عرفنا أنها في الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، فإذا كان كل ما في الكون حيّاً ، فأين هو الميت ؟

وقبل أن نبدأ الإجابة عن هذا السؤال ونحن نعرف أن من أسماء اللَّه الحسنى المحيي والمميت . فلا بدَّ أن نعلم أن الحق تبارك وتعالى له صفة في ذاته وصفة في متعلقات هذه الذات ، فإذا قلنا : إن اللَّه هو الرزاق ، فهذه صفة للحق تبارك وتعالى قبل أن يكون هناك مخلوق يرزقه اللَّه ، واللَّه سبحانه وتعالى

رزاق قبل أن يخلق من يحتاج إلى الرزق[١] ، ولو أنه سبحانه وتعالى لم يكن رزاقاً قبل أن يوجد من يرزقه فكيف يستطيع أن يرزق خلقه لحظة وجودهم ، وإذا لم يكن سبحانه وتعالى هو الخالق قبل أن يبدأ الخلق فبأي صفة يتم هذا الخلق ويُبْدِئه ؟ لا بدَّ أن توجد الصفة أولاً قبل أن يوجد الفعل .

فاللَّه سبحانه وتعالى خالق قبل أن يخلق أحداً ، والخلق بدأ أولاً بوجود صفة الخالق في اللَّه تبارك وتعالى حتَّى قبل أن يوجد مخلوق واحد ، إذن . . فالخالق صفة لذات اللَّه موجودة قبل أن توجد أفعال هذه الصفة ، واللَّه محيى قبل أن توجد الحياة ، ومميت قبل أن يوجد الموت ، إذن . . فالصفة موجودة

(١) في ذلك يقول الإمام الطحاوى في عقيدته المشهورة : « ليس مُنذ خلق الخالق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباريء ، له معنى الربوبية ولا مربوب ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وكما أنه مُحْيى الموتى بعدما أحيا ، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم ، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم » .
شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى [١/ ١٩٠-١١٦] .

في الذات ، فاللَّه قبل أن يخلق كان خالقاً ، وقبل أن يحيى ويميت كان محيياً ومميتاً .

وإذا أخذنا قول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ بمفهوم سطحي ، فنحن لا نرى في أشياء كثيرة حياة الحس والحركة كما نفهمها ، فعدد كبير من الحيوانات الَّتي تبيض ولا تلد لا نرى في بيضها حياة ، ومع ذلك يخرج الصغار من هذا البيض . ولكن إذا تأملنا ، فإننا يجب أن نأخذ المعنى على أنه كما أن الحياة خلق فالموت أيضاً خلق مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢] .

إذن . . فالحياة خلق والموت خلق ، ونلاحظ أن الحق سبحانه ذكر الموت قبل الحياة فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢]

فإذا كنا نعيش في هذه الدنيا خلق الحياة ، فإننا نعيش خلق الموت عندما نغادر هذه الحياة الدنيا ، وكل خلق له قوانينه وله عالمه ، وله وجوده الَّذي لا نحس به ، وما دامت الحياة والموت خلقاً ، واللَّه سبحانه وتعالى وحده هو الخالق ، فكل شيء يأتي إلى الحياة

هو من اللَّه ، وكل شيء يذهب عن هذه الحياة فهو إلى اللَّه ، وانتقال الشيء من عالم الحياة إلى عالم الموت هو ما ذكره اللَّه سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ [الملك : ٢] .

فنحن قبل أن نأتي إلى هذه الدنيا كنا مخلوقين ، ولكن كنا أمواتاً ، لم تكن لنا حياة في هذا العالم ، ثم جئنا إلى هذا العالم فأصبحت لنا حياة ، ثم نغادر هذا العالم فنصبح أمواتاً ثم نعود مرة أخرى إلى عالم الحياة الأبدية ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

أي : أننا كنا أمواتاً قبل أن نأتي إلى هذه الدنيا . . ثم انتقلنا من عالم الموت إلى عالم الحياة في الدنيا ، ثم ننتقل مرة أخرى إلى عالم الحياة لنحاسب يوم القيامة ، ثم نعود إلى اللَّه تعالى .

فكأننا ونحن أحياء في عالم الذر كنا أمواتاً في عالم الدنيا ، وعندما انتقلنا من عالم الذر إلى عالم الحياة الدنيا أصبحنا أحياء ، ثم نغادر الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ لنعود مرة أخرى أمواتاً ، ثم نُبعث ونُخْرَجُ

أحياءً من نفس الأرض ، حيث الخلود في الدار الآخرة .

وعندما يأتي الخلود لا يكون هناك موت ، أي : أن عالم الموت ينتهي يوم القيامة بالنسبة للمؤمن والكافر ، ولكن يكون هناك خلود ، خلود في النعيم ، أو خلود في العذاب .

إذن . . فعالم الموت موجود حتَّى يوم القيامة ، ثم ينتهي . أما عالم الحياة فموجود كخلود بعد يوم القيامة ، بهذا نكون قد عرفنا أن الحياة هي خروج من عالم خلقه اللَّه له قوانينه إلى عالم الحياة الدنيا الَّتي لها قوانين مختلفة تماماً ، والموت هو خروج من عالم الدنيا إلى عالم آخر من خلق اللَّه ، فكأن اللَّه سبحانه وتعالى هو القادر وحده أن يخرج مخلوقاته من عالم الموت إلى عالم الحياة الدنيا ، ويخرجها من عالم الحياة الدنيا إلى عالم الموت ، حيث لا قدرة لأحد ، إذن . . قوله تعالى : ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ ﴾ ، أي : أن اللَّه سبحانه وتعالى هو الَّذي يأتي بكل شيء إلى عالم الحياة دون أن يكتب على نفسه شيئاً ، فهو يخرج من يشاء من عالم الموت إلى عالم

الحياة ولكن متى جاء الإنسان إلى عالم الحياة ، ثم مات ، فإنَّ اللَّه لا بدَّ أن يخرجه يوم القيامة من عالم الموت إلى عالم الحياة ، أي : لا بدَّ أن يبعثه ، فقبل المجيء إلى الدنيا لم يكتب اللَّه على نفسه شيئاً ، ولكن اللَّه سبحانه وتعالى كتب على نفسه أن كل من يأتي إلى الدنيا لا بدَّ أن يُبعث يوم القيامة وعداً عليه حقاً ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] .

فكل من جاء من عالم الذر إلى عالم الحياة الدنيا ثم انتقل إلى عالم الموت لا بدَّ أنه مبعوث يوم القيامة ، ولذلك قال الحق سبحانه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ .

هل الموت نهاية ؟!

الحديث عن الموت ، أو انتهاء الحياة ، حديث يمكن أن يُلخص في سطور قليلة ، فالموت كما قلنا خلقٌ من خلق اللَّه مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾ [الملك : ٢] .

ولعلنا نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى قد قدم في هذه الآية الموت على الحياة ، فقال سبحانه : ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ ، ولسائل أن يسأل : لماذا قدم اللَّه سبحانه وتعالى الموت على الحياة ؟ فنجد أنه لسببين :

السبب الأول : أنه يسبق الحياة ، فاللَّه سبحانه وتعالى يقول :

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] . أي : أن الموت يكون قبل الحياة ومن هنا فهو سابق للحياة .

والسبب الثانى : أن اللَّه سبحانه وتعالى يريد أن

يلفتنا إلى الموت حتَّى إذا تذكرناه سارعنا إلى الخير والعمل الصالح ، ولكننا لسنا في حاجة لمن يلفتنا إلى الحياة الدنيا ، فدوافع الحياة متمكنة متأصلة في النفس البشرية ، من منا إذا جاء أول الشهر ينسى أن يتقاضى راتبه ؟ من منا إذا أحس بالجوع ينسى أن يأكل ؟ من منا لا يحاول أن يحصل على أكبر حظ من الدنيا ؟ دوافع الحياة كثيرة موضوعة في النفس البشرية لتستطيع هذه النفس أن تؤدي مهمتها في الكون ، وهي عمارة الأرض ، وبناء الحضارة ، ولكننا في غفلة عن الموت فقد تمر سنوات دون أن نتذكر أننا سنموت وسنلقى اللَّه[١] ، بل إننا إذا ذكَّرنا إنساناً بذلك ، فإننا نحاول أن نُبعد هذه الصورة ، صورة نهاية الحياة عن مخيلتنا ونستعيذ منها .

---

(١) عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «أكثروا ذِكر هاذم اللذَّات » يعني الموت . رواه الترمذي [٢٣٠٧] وقال : حديثَ حسن غريب ، وابن ماجه [٤٢٥٨] ، وابن حبان [٢٩٩٢] ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [١٨٧٧] .

وقوله : « هاذم اللَّذات » : هي بالذال المعجمة ، وبالدال المهملة : أي قاطعها ؛ فإنَّ الموت يقطع لذات الدنيا .

إذن . . فنحن محتاجون دائماً لمن يلفتنا إلى الحقيقة ، حقيقة الموت حتَّى لا نحسب أننا أخذنا الحياة الدنيا اغتصاباً واقتداراً ، ولن نخرج منها [١] .

والموت هو انتهاء الإرادة البشرية ، فما دمت حياً فإنك تستطيع أن تفعل كذا ولا تفعل كذا ، ويكون لك اختيار وبدائل ، ولكن متى جاء الموت انتهى هذا الاختيار تماماً ، ولم يعد لك اختيار فيما سَيُفعل بك ، أو سيقع عليك من أحداث ، من لحظة الموت إلى يوم القيامة ، فالإرادة البشرية انتهت مهمتها في اختبارات

---

(١) قال القرطبي في التذكرة [١/ ١٠] ، قال العلماء : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما ، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار ، وهو من أعظم المصائب ، وقد سماه اللَّه تعالى مصيبة ، في قوله : ﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ [المائدة : ١٠٦] فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى .
قال علماؤنا : وأعظم منه الغفلة عنه ، والإعراض عن ذكره ، وقلة التفكر فيه ، وترك العمل له ، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر ، وفي خبر يُروى عن النَّبيّ ﷺ : « لو أن البهائمَ تعلمُ من الموتِ ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً » .
التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة [١/ ١٠] .

الدنيا ، وما دامت قد انتهت مهمتها فهي الأخرى لم يعد لها وجود .

وهكذا تنتهي إرادتك البشرية ، وتنتقل إلى حياة البرزخ وحيداً حتَّى مِنْ إرادتك الَّتي سلبت منك مع سلب حياتك ، اللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٧] .

فهل للموت مذاق وطعم يتذوقه الإنسان ؟! هل له طعم مثل الطعام مثلاً ؟

إن الذوق هو : الإحساس الصارخ الَّذي يحس به كيانك كله ، فأنت مثلاً ترى بعينيك ، وتسمع بأذنيك ، وتلمس بيديك ، وتشم بأنفك ، ولكن الذوق باللسان هو الشيء الَّذي يستشعره الجسم كله ، فيعطيك الإحساس باللذة وحلاوة الطعم فتقبل على الطعام بشهية وتسرى فائدته في الجسد كله .

إذن . . قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال : ٥٠] . يعني : أن الكفار حين يعذبون في النار يصل الحريق إلى كل خلية من أجسادهم ، كما يصل الطعام إلى كل خلية من خلايا

الجسد في حال الحياة ، واللَّه سبحانه يقول : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : ١١٢] . أي : أن الجوع تمكن منهم حتَّى ذاقته كل خلية في الجسم ، أو أن الخوف ملكهم حتَّى مس كل خلية من أجسادهم ، فارتعدت أيديهم ولم تعد أقدامهم قادرة على حملهم ، ولا ألسنتهم على النطق ولا عقولهم على التفكير من شدة الخوف .

وقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [العنكبوت : ٥٧] ، أراد اللَّه أن يعطينا بها معنى الإحاطة ، فكأن كل خلية من الجسد سيمسها الموت ، يريد اللَّه سبحانه وتعالى منا أن نلتفت إلى شمولية الأثر ، فلا يؤثر الموت على الحواس فقط ، ولا على العقل والقلب فقط ، ولكنه يشمل كل خلية في جسد الإنسان وله تأثير عليها ، وهي تحس به ، وتتأثر به ، وهذا هو المعنى الَّذي نفهمه من قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ .

موعد الموت

علاقة الإنسان بالقيامة تختلف باختلاف مراحل الحياة ، فهو في الحياة الدنيا محجوب عن كل ما سيحدث يوم القيامة ، فإذا مات أبصر أشياء وحُجبت عنه أشياء ، فإذا بُعث رأى كل شيء عين اليقين ، أي كواقع وحقيقة ، واللَّه سبحانه وتعالى أخفى عنا موعد الأجل ، وفي ذلك حكمة ورحمة ، أما الحكمة فإننا نتوقعه في كل لحظة وننتظر أنه سيحدث في كل ثانية ، فنحن لا نعرف متى نموت ، ولكن كلٌّ منا يمكن أن يأتي أجله في أي لحظة ، وهذا يضع في نفس الإنسان المؤمن الخير ، فما دام لا يعرف متى سيلقى اللَّه تعالى ؛ فإنه يسارع في الخير ، ويغتنم الفرصة ليفعل كل ما يستطيع من الخير ، والمسارعة في الخير تعود على الناس كلهم ، فكلما فعل الإنسان خيراً انتفع به المجتمع كله ، وهكذا يريد اللَّه سبحانه وتعالى منا أن

نسارع في الخيرات ، هذه واحدة .

أما الثانية : فهي أن نبتعد عن المعاصى لأننا لا نعرف ما إذا كان الأجل سيمتد بنا حتَّى نتوب أم لا ، فنبتعد عن المعاصى خوفاً من أن يداهمنا الأجل فنلقى اللَّه ونحن على معصية .

إذن . . إخفاء موعد الموت عنا ، هو إعلام به أولاً لأننا نتوقعه في أي لحظة وهو دافع لنا إلى عمل الخيرات والبعد عن المعاصى .

أما الرحمة فهي أننا لو عرفنا موعد أجلنا لظللنا طوال عمرنا في هم ، ذلك أنه عندما تتوقع بلاءً سيحدث لك ، فإنك تعيش في هم عميق وأنت تنتظره وفي كل يوم ستقول لم يبق لى على الأرض إلا كذا ، لم يبق لى لأترك أولادي إلا كذا ، سأترك أولادي صغاراً لا يستطيعون مواجهة الحياة ، وهكذا تبقى في هم وغم طوال حياتك ، ولذلك رحمة من اللَّه أخفى عنا موعد الموت لنستطيع أن نقبل على الحياة بأمل أننا سنعيش ، بل إن الإنسان يحلم بأنه سيفعل كذا وكذا في العام القادم أو الَّذي يليه ، وربما يكون أجله بعد أسبوع

أو أسبوعين ، أو ربما لحظات قليلة ، ولكن هذا الأمل في الحياة يجعله يبني ويعمل وينفق فيفيد المجتمع كله ، فأى بناء في الأرض مهما يكن هدفه يفيد المجتمع لأنَّه يفتح أبواب الرزق للناس كل الناس ، فأنا حين أبني عمارة استفاد مِنْ مالى مَن حفر ، ومَن وضع الحديد ، ومن قام بأعمال البناء ، والنجارة ، والبياض إلى آخره ، كل هؤلاء استفادوا ، فكأنَّني أعطيت حركة حياة للمجتمع بصرف النظر عما أخذت .

إذن . . فلفائدتى ولفائدة المجتمع أخفى اللَّه موعد الموت ، ولكننا نعرف يقيناً أننا سنلاقيه وذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾[1] [الجمعة : ٨] .

---

(١) وقال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ . [آل عمران : ١٤٥] .
وقال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] .
وقال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤] .
وقال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [الواقعة : ٦٠] . =

ويقول بعض العارفين : إن سهم الحياة وسهم الموت ينطلقان معاً ، وإن ملك الموت في حالة بحث عن ذلك المكلف بقبض روحه فلا يجده ولا يعثر عليه إلا ساعة يشاء اللَّه تعالى لهذا الأجل أن ينتهي ، ففي هذه الساعة يلتقى ملك الموت مع ذلك الَّذي انتهى أجله ، ولكن قبلها لا يلتقيان أبداً .

وقوله تعالى : ﴿ تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ لأنَّ الإنسان إذا رأى شبهة الموت في أي عمل ، كأن يكون في هذا العمل خطورة قد تؤدي به إلى الموت فإنه يهرب منه ، ولكن هذا الهروب لا ينجيه إذا جاء أجله .

ومع أن موعد الساعة لا يرتبط بحياة الإنسان الدنيوية لأنَّ الَّذي ينتقل من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ الَّتي

= وأخرج مسلم [٢٦٦٣/ ٣٢] عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه تعالى عنه قال : قالت أم حبيبة زوج النَّبيّ ﷺ ورضي اللَّه عنها : « اللَّهم أمتعنى بزوجى رسول اللَّه ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخى معاوية . قال : فقال النَّبيّ ﷺ : « لقد سألت اللَّه لآجال مضروبة ، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة . لن يُعَجِّلَ شيئاً قبل حِلِّه ، أو يؤخر شيئاً عن حِلِّه ، ولو كنت سألت اللَّه أن يعيذك من عذاب في النار ، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل » .

هي بين الموت والقيامة ، يرى أشياء كثيرة كانت غَيْباً عنه في الدنيا ، ويوقن مؤمناً كان أو كافراً بالساعة ، فإنَّ السؤال الدائم على لسان البشرية كلها هو : متى تقوم الساعة ؟ ربما إحساساً منا بهول هذا اليوم ، وربما لأنَّه نهاية حياة وبداية حياة أخرى مختلفة تماماً ، ولذلك فقد سألوا رسول اللَّه ﷺ عن موعد الساعة ، فأنزل الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

المسئول هو رسول اللَّه ﷺ ، والذين سألوه هم اليهود ، فهم الذين كانوا يريدون أن يتحدّوا رسول اللَّه ﷺ بما في كتبهم وعلمهم ، فسألوه عن الساعة وعن الروح ، وعن ذى القرنين ، وجاءت الإجابة من اللَّه سبحانه وتعالى مطابقة لما عندهم في التوراة وزيادة عليها ، فعندما سألوه مثلاً عن أهل الكهف ، قال اللَّه سبحانه وتعالى مصححاً لهم الزمن الموجود في التوراة فقال لهم : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ [الكهف : ٢٥] .

وعندما بحثوا من أين جاءت التسع ، علموا أن الفرق هو بين التاريخ القمرى والتاريخ الشمسى ، فاللَّه

سبحانه وتعالى يؤرخ لكونه بأدق الحسابات ، ولذلك فإنَّ التوقيت العربى هو أدق الحسابات ، فكل عالم البحار يؤرخ له بالهلال ، وحسابات التاريخ الدقيقة تؤرخ بالهلال ، ونحن نحسب الشهر بالهلال ، لأنَّ الشمس لا تدلنا على حساب الشهور ، وإنما الشمس دلالة يومية على الليل والنهار ، أما القمر فنعرف منه أول الشهر ووسطه وآخره ، والثلاثمائة سنة الشمسية تزيد عن القمرية بتسع سنوات .

فضل ذكر الموت والاستعداد له(١)

(١) عن ابن عمر رضي اللَّه تعالى عنهما ، قال : كنت جالساً مع رسول اللَّه ﷺ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النَّبيّ ﷺ فقال يا رسول اللَّه : أي المؤمنين أفضل ؟ قال ﷺ : « أحسنهم خلقاً » قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : « أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً . . . أولئك الأكياس »(١) .

قال القرطبى : قال علماؤنا رحمة اللَّه عليهم قوله عليه السلام : « أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت » كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وَأَبلَغَ في الموعظة ، فإنَّ من ذكر الموت حقيقةَ ذِكرِه نغَّص عليه لذاته الحاضرة ، ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ، ولكن النفوس الراكدة ، والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ ، وتزويق الألفاظ ، وإلا ففي قوله عليه الصلاة والسلام : « أكثروا ذكر هاذم اللذات » مع قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء : ٣٥] ما يكفى السامع له ، ويشغل الناظر =

(١) رواه ابن ماجه [٤٢٥٩] ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه [٣٤٣٥] ، وانظر الصحيحة [١٣٨٤] .

= فيه . وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لا شـيءَ مـمـا تـرى تـبـقـى بـشـاشـتُـه
يـبـقـى الإلـهُ ويـودِي الـمـالُ والـولـد
لـم تُـغـنِ عـن هِـرمـزٍ يـومـاً خـزائـنُـه
والـخـلـدَ قـد حـاولـت عـادٌ فـمـا خَـلـدوا
ولا سـلـيـمـان إذ تـجـرى الـريـاحُ لـه
والإنـسُ والـجـن فـيـمـا بـيـنـهـا تـرد
أيـنَ الـمـلـوكُ الَّـتـي كـانـت لـعـزتـهـا
مـن كـل أوبٍ إلـيـهـا وافـدٌ يـفـد ؟
حَـوضٌ هـنـالـك مـورود بـلا كَـذب
لا بـدَّ مـن وِردِه يـومـاً كـمـا وَردوا

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة [١/ ١٥]

وقال الدقاق : من أكثر من ذكر الموت أُكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة . ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف ، والتكاسل في العبادة ، فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته ، فيا للموت من وعد ما أصدقه ، ومن حاكم ما أعدله كفى بالموت مقرحاً للقلوب ، ومبكياً للعيون ، ومفرقاً للجماعات ، وهاذماً للذات وقاطعاً للأمنيات ، فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك وإذا نقلت من سعة إلى ضيق ، وخانك الصاحب=

= والرفيق ، وهجرك الأخ والصديق وأخذت من فراشك وغطائك إلى غرر ، وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومَدَر فيا جامع المال ، والمجتهد في البنيان ليس لك واللَّه من مال إلا الأكفان ، بل هي واللَّه للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب . فأين الَّذي جمعته من المال ؟ فهل أنقذك من الأهوال ؟ كلا . . بل تركته إلى من لا يحمَدُك ، وقدِمْتَ بأوزارك على من لا يَعذُرُك . ولقد أحسن من قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [القصص : ٧٧] أي اطلب فيما أعطاك اللَّه من الدنيا الدار الآخرة وهي الجنة ؛ فإنَّ حق المؤمن أن يصرف الدنيا بما ينفعه في الآخرة ، لا في الطين والماء والتجبر والبغى ، فكأنهم قالوا : لا تنس أنك تترك جميع مالك إلا نصيبك الَّذي هو الكفن ، ونحو هذا قول الشاعر :

نصيبُك مما تجمع الدّهرَ كلَّه
رداءان تُلْوَي فيهما أو حنوطُ

وقال آخر :

هي القناعة لا تبغى بها بدلاً
فيها النعيمُ وفيها راحةُ البدنِ
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعِها
هل راح منها بغيرِ القُطنِ والكفن ؟

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة [١/ ١٧، ١٨] .

سكرات الموت(١)

(١) قال القرطبي : وصف اللَّه سبحانه وتعالى شدة الموت في أربع آيات :

الأولى : قوله الحق : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق : ١٩] .

الثانية : قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنعام : ٩٣]

الثالثة : قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ [الواقعة : ٨٣] .

الرابعة : قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ [القيامة : ٢٦] .

روى البخاري عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها : أن رسول اللَّه ﷺ كانت بين يديه ركوة أو عُلبة فيها ماء . فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : « لا إله إلا اللَّه إن للموت سكراتٍ » ثم نصب يديه فجعل يقول : « في الرفيقِ الأعلى » حتَّى قُبض ومالت يده (١) .

وخرج الترمذي عنها قالت : « ما أغبطُ أحداً بهونِ موتٍ بعد الَّذي رأيتُ من شدة موت رسول اللَّه ﷺ »(٢) . =

(١) أخرجه البخاري [٦٥١٠] .

(٢) رواه الترمذي [٩٧٩] ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٧٨٣] .

= وذكر المحاسبى في « الرعاية » : أن اللَّه تعالى قال لإبراهيم عليه السلام : « يا خليلى كيف وجدت الموت ؟ » قال : « كسفود محمَّى جُعل في صوف رطب ، ثم جُذب » .
قال : « أما إنَّا قد هوَّنا عليك يا إبراهيمُ » .
وروى أن موسى عليه السلام لما صار روحه إلى اللَّه ، قال له ربه : « يا موسى كيف وجدت الموت ؟ » قال : « وجدت نفسى كالعصفور الحيّ حين يُقْلَى على المِقْلَي لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير » .
وروي عنه أنه قال : « وجدت نفسى كشاة تُسلخ بيد القصاب وهي حية » .
وقال عيسى ابن مريم عليه السلام : « يا معشرَ الحواريين ادعوا اللَّه أن يهوِّن عليكم هذه السكرة » يعني . . سكرات الموت . فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والمتقين . فما بالنا عن ذكره مشغولين ؟ وعن الاستعداد له متخلفين ؟ ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [ص] قالوا : وما جرى على الأنبياء صلوات اللَّه عليهم أجمعين من شداد الموت وسكراته ، فله فائدتان إحداهما : أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن ، وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقاً ويرى سهولة خروج روحه ، فيغلب على ظنه سهولة أمر الموت ، ولا يعرف ما الميت فيه ؟ فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم : شدة ألمه ، مع كرامتهم على اللَّه تعالى وتهوينه على بعضهم ، =

= قطع الخلق بشدة الموت الَّذي يعانيه ويقاسيه الميت مطلقاً لإخبار الصادقين عنه ، ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما يأتي ذكره ، الثانية : ربما خطر لبعض الناس أن هؤلاء : أحباب اللَّه ، وأنبياؤه ورسله ، فكيف يقاسون هذه الشدائد العظيمة ؟ وهو سبحانه قادر على أن يخفف عنهم أجمعين ، كما قال في قصة إبراهيم : « أما إنا قد هَوَّنا عليك » . فالجواب : « أن أشد الناس بلاءً في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » كما قال نبينا عليه السلام . - خرَّجه البخاري وغيره - فأحب اللَّه أن يبتليَهم تكميلاً لفضائلهم لديه ، ورفعة لدرجاتهم عنده ، وليس ذلك في حقهم نقصاً ، ولا عذاباً . بل هو كما قال ، كمال رفعة ، مع رضاهم بجميل ما يجرى اللَّه عليهم ، فأراد الحق سبحانه أن يختم لهم بهذه الشدائد ، مع إمكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ، ويعظم أجورهم قبل موتهم .

كما ابتلى إبراهيم بالنار ، وموسى بالخوف والأسفار ، وعيسى بالصحارى والقفار ونبينا محمداً ﷺ بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار ، كل ذلك لرفعة في أحوالهم وكمال في درجاتهم ، ولا يفهم من هذا أن اللَّه شدد عليهم أكثر مما شدد على العصاة المخلطين فإنَّ ذلك عقوبة لهم ، ومؤاخذة على إجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا .

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة [١/ ٢٧ : ٣٤] .

نزول الملائكة عند الموت ببشرى المؤمن ووعيد الكافر

قال اللَّه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] .

وقال : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر] .

وقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه قال : « إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يُصْعِدَانِهَا ، قال حماد : فذكر من طيب ريحها ، وذكر المسك قال : « ويقول أهل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى اللَّه عليك وعلى جسدٍ كنت تَعمرينه . فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول : « انطلقوا به إلى آخر الأجل » .

قال : وإن الكافر إذا خرجت روحه ، قال حماد : وذكر من نتنها ، وذكر لعناً ، ويقول أهل السماء : « روح خبيثة جاءت من قبل الأرض » . =

= قال : فيقال : « انطلقوا به إلى آخر الأجل » .

قال أبو هريرة : فرد رسول اللَّه ﷺ رَيْطَةً كانت عليه على أنفه هكذا »[١] .

قال أبو هريرة : « إن المؤمن إذا احتضر حضره ملكان يقبضان روحه في حريرة فيصعدان به إلى السماء فتقول الملائكة : « روح طيبة جاءت من الأرض » !

فيصعدان به فيقال : « أبشر بروح ، وريحان ، ورب غير غضبان » . ثم يقال : « ردوه إلى آخر الأجلين » . وإن كان كافراً يقبضان روحه في مسح ثم يصعدان به إلى السماء فتأخذ الملائكة على أنفها ويقولون : « ريح خبيثة جاءت من الأرض » ! فيصعدان به فيقال : « أبشر بعذاب اللَّه وهوانه » . ثم يقال : « ردوه إلى آخر الأجل » ، أو الأجلين »[٢] .

عن أبي هريرة عن النَّبيّ ﷺ قال : « إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : « اخرجي أيتها النفس المطمئنة كانت في الجسد ، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان » .

فما يزال يقال له ذلك حتَّى تخرج فيعرج بها حتَّى ينتهي بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟

فيقال : فلان ابن فلان . =

(١) أخرجه مسلم [٢٨٧٢/ ٧٥] .

(٢) انظر الحديث قبله .

= فيقال : « مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلى حميدة ، وأبشرى بروح وريحان ، ورب غير غضبان » .

فلا يزال يقال لها ذلك حتَّى ينتهي بها إلى السماء ، أظنه أراد : السماء السابعة .

قال : وإذا كان الرجل السوء قالوا : « اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ذميمة ، وأبشرى بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج » ، فلا يزال يقال له ذلك حتَّى تخرج فينتهي بها إلى السماء فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ابن فلان .

فيقال : « لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعى ذميمة فإنه لا تفتح لك أبواب السماء » . فترسل إلى الأرض ثم تصير إلى القبر »[١] .

عن أبي هريرة عن النَّبيّ ﷺ قال : « إن المؤمن إذا حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فتسل نفسه في حريرة بيضاء فيقولون : اخرجى راضية مرضية عنك إلى روح اللَّه وريحان ورب غير غضبان » فتخرج كأطيب ريح مسك حتَّى إنه ليناوله بعضهم بعضاً يشمونه حتَّى يأتون به باب السماء فيقولون : ما أطيب هذه الريح جاءتكم من قبل الأرض !

فكلما أتوا سماء قالوا ذلك ، حتَّى يأتوا به أرواح المؤمنين ، فَلَهُم أفرحُ به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه ، ويسألونه : ما =

(١) انظر الحديث السابق .

= فعل فلان ؟ فيقولون : دعوه حتَّى يستريح فإنه كان في غم الدنيا . فإذا قال لهم : ما أتاكم ! فإنه قد مات ، يقولون : ذهب به إلى أمه الهاوية . وأما الكافر فإنَّ ملائكة العذاب تأتيه بمسح فيقولون : اخرجي ساخطة مسخوط عليك إلى عذاب اللَّه وسخطه فتخرج كأنتن ريح جيفة فينطلقون به إلى باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح كلما أتوا على أرض قالوا ذلك حتَّى ينتهوا به إلى أرواح الكفار »[(١)] .

عن عبادة بن الصامت أن نبي اللَّه ﷺ قال : « من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه » .

قالت عائشة رضي اللَّه تعالى عنها أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت ؟!

قالت : ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان اللَّه وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء اللَّه ، واللَّهُ أحبَّ لقاءه .

وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب اللَّه وعقوبته فليس شيء أكره له مما أمامه فكره لقاء اللَّه فكره اللَّه لقاءه » . لفظ حديث هدبة [(٢)] .

عن عائشة قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا »[(٣)] . =

(١) رواه الحاكم في المستدرك [١/ ٥٠٤] .

(٢) أخرجه البخاري [٦٥٠٧] ، ومسلم [٢٦٨٣/ ١٤] .

(٣) أخرجه البخاري [١٣٩٣، ٦٥١٦] .

= عن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي اللَّه تعالى عنه قال : كان عثمان رضي اللَّه تعالى عنه إذا وقف على قبر بكى حتَّى يبل لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا ؟!

قال : إن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن القبر أول منازل الآخرة فإنْ نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده شر منه »[(١)] .

عذاب القبر للبيهقي [٤٧ : ٥٣] .

(١) رواه الترمذي [٢٣٠٨] وابن ماجه [٤٢٦٧] وحسنه الألباني في المشكاة [١٣٢] وصحيح الجامع [٥٤٩٩] وحسنه الأرناؤوط في جامع الأصول [١١/ ١٦٥] .

الظالمون في غمرات الموت ورؤية الظالم لملائكة العذاب

يقول الحق تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ (١) [الأنعام : ٩٣] .

---

(١) قال العلامة ابن كثير : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ أي : في سَكَراته وغمراته وكرباته ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي : بالضرب . كما قال : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى ﴾ [المائدة : ٢٨] الآية . وقال : ﴿ وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [الممتحنة : ٢] الآية . قال الضحاك وأبو صالح ﴿ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي : بالعذاب . وكما قال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٠] . ولهذا قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي : بالضرب لهم ، حتَّى تخرج أنفسهم من أجسادهم ، ولهذا يقولون لهم : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام : ٩٣] وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال ، والأغلال والسلاسل ، والجحيم والحميم ، وغضب الرحمن =

لكي نفهم هذه الآية لا بدَّ أن نضع في أذهاننا أن هذا المحتضر كان كافراً باللَّه مكذباً بالبعث ، فإذا جاءت ساعة الاحتضار يكون حوله زبانية جهنم يحيطون به من كل جانب ويقولون له ما معناه : إنك أيها الظالم لنفسه ترى الآن ما كنت تكذب به ، وها هو وعد اللَّه بالعذاب ينتظرك ، فإنَّ كانت لك قوة أو قدرة كما كنت تدعى في الحياة الدنيا فأخرج نفسك مما ينتظرك اهرب من العذاب الشديد الَّذي سوف تلاقيه ، أرنا أين ستذهب ، لقد كانت لك قدرة في الحياة الدنيا ، منحها اللَّه لك ، ولكنك بدلاً من أن تستخدمها في شكر اللَّه انطلقت تقول على اللَّه غير الحق ، وتستكبر في الأرض ، وتبارز اللَّه بالمعاصى ، ولكنك الآن خامد خافتٌ لا تملك شيئاً لنفسك ، ولا نصير تستجير به .

= الرحيم ،فتتفرق روحه في جسده ، وتعصى وتأبى الخروج ، فتضربهم الملائكة حتَّى تخرج أرواحهم من أجسادهم ؛ قائلين لهم : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام : ٩٣] الآية . أي : اليوم تهانون غاية الإهانة ، كما كنتم تكذبون على اللَّه ، وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله .

عمدة التفسير [٥/ ٦٧] .

النفس المؤمنة في روْحٍ وريحان

المؤمن يرى حال موته ملائكة الرحمة يبشرونه بالجنة ، ويستقبلونه بالسلام فيفرح ويستبشر ، فالإنسان - كما قلنا من قبل - حين يحتضر ينقطع عمله ولا علاقة له بالأيام والأحداث القادمة إلى الدنيا ، فهو قد انتهى دوره عند هذه اللحظة ، وانتهت مهمته في الحياة ، وانتقل إلى عالم البرزخ في انتظار يوم تقوم الساعة .

ولذلك فإننا نقول لكل من يُجهدُون أنفسهم في أشياء هي من علم الغيب لا تجهدوا أنفسكم ، فما دام اللَّه قد أخفى علم الساعة واستأثر به لنفسه سبحانه عنده ؛ فلا أحد يعلمها سواه ، ولنفترض جدلاً أنك علمتها فماذا ستستفيد منها ؟! لنفرض أنَّني علمت أن الساعة ستقوم بعد ألف سنة ؛ ماذا سيفيدنى ذلك ؟ هل سأعيش ألف عام أتأثر بأحداث الأرض والحياة وتتأثر

بي أم أن المسألة ستنتهي بعد سنوات ، طالت أم قصرت ؟ وحتَّى لو أنَّني قلت للناس : إن القيامة ستقوم بعد ألف سنة ، فماذا يستفيدون ؟ معظمهم سيقابل هذا الكلام باللامبالاة وعدم التقدير ، وآخرون سيقولون : ما لنا نحن وما سيحدث بعد هذه الفترة الطويلة !!

إذن . . لو عرفنا موعد الساعة ما كان ذلك ليفيدنا على المدى الطويل ، فإذا نظرنا إليها على المدى القصير وعلى فرض صحة الأثر القائل : « من مات قامت قيامته » إذا نظرنا إليها من هذه الزاوية ؛ وهي أن القيامة الصغرى عندما يموت الإنسان ، والقيامة الكبرى في آخر الزمان ، نجد أيضاً أن الأجل قد أُخْفى عنا ؛ لماذا ؟ لنتوقع الموت في كل لحظة ودقيقة فيسارع كل منا إلى الخير قدر إمكانه ، ويبتعد عن الشر قدر استطاعته ، ولو أن الأجل معلوم لاضطربت موازين الخير والشر في الكون .

فإذا علمتُ أن أجلى مثلاً خمس وستون سنة ، فإنَّني أظل أتبع أهوائي وشهواتى إلى سن الستين ثم أتوب بعد ذلك ، وبذلك نكون قد أعطينا استمرارية للشر فى الكون ، وبخاصة أن ذلك سينطبق على معظم الناس

وفي نفس الوقت فإنَّ كلاّ منا إذا عرف أجله أجَّل الخير إلى السنوات الأخيرة من عمره ، فنكون بذلك قد قطعنا استمرار الخير ، ولكن حتَّى يستمر الخير في الكون ، ويسارع كل منا إليه فإنَّ الأجل المخفى هو السبيل .

على أنه حتَّى لو قلت لإنسان ما : إن عمرك سينتهي بعد عام أو عامين ، أو شهر أو شهرين ، فإنه لا يصدقك ، وسيظل يراوده الأمل في أنه سيعيش أكثر ولا يحس الإنسان بيقين الموت إلا ساعة الاحتضار ، ففي هذه الساعة يعرف الإنسان يقيناً أنه سيموت ، ولكن قبلها ولو بساعات ، ومهما تكن شدة المرض عليه ، فإنَّ الأمل يظل يراوده في أنه سيشفى ويعيش .

إذن . . فالبحث عن موعد الساعة سواء كان نهاية للأجل أو نهاية للكون لا بد أن نتركه لأننا لن نصل فيه إلى شيء ، وعندما ينتقل الإنسان من حياة الدنيا إلى حياة البرزخ ، فإنه ينتقل من حياة لها قوانينها إلى حياة أخرى لها قوانينها المختلفة .

واللَّه سبحانه وتعالى أراد أن يقرب ذلك إلى أذهاننا فأعطانا قانونين مختلفين في حياتنا : هما قانون

اليقظة ، وقانون النوم ، فالإنسان وهو مستيقظ يحس بالأحداث ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، ويحس بالزمن ، ويرى بعينيه ويمشى بقدميه إلى آخر ما نعرفه عن حياة اليقظة ، فإذا نام رأى نفسه يمشى وهو نائم ، فوق السرير !! ويرى وعيناه مغلقتان ، ويتحدث مع من انتقلوا إلى الحياة الآخرة ، ويرى أشياء عجيبة تحدث له ، وأماكن غريبة يذهب إليها ، كيف يتم ذلك وهو ممدد على السرير بلا حراك ، وعيناه مغلقتان لا يدرى بما يحدث حوله ، غائب عن الزمن ؟!

يحدث ذلك لأنَّ هناك قانوناً للنوم يختلف تماماً عن قانون اليقظة . فهناك بصر يرى بخلاف العينين ، وحركة تتم دون تحرك الجسد ، وأشياء تحدث لا تخضع لقوانين الجسد البشرى ولا يعرف العلم عنها شيئاً ، فإذا حُدثنا عن أن هناك قوانين بعد الموت مختلفة تماماً عن قوانين الحياة في الدنيا ، فلنأخذ من الاختلاف بين قانونى اليقظة والنوم ما يقرب هذه الصورة لأذهاننا ، وحينئذ تستطيع عقولنا أن تفهم .

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر ٥

الحيـاة الدنيـا

اللَّه الَّذي خلق وأبدع ٩
عطاء الربوبية ٢٠ط
معنى الحياة ٢٩
مظاهر الحياة في الجماد والنبات والحيوان ٣٣
هل في الجماد حياة ؟ ٤٣
خلق الإنسان وعهد اللَّه على الناس أن يعبدوه وحده .. ٥١
منهج اللَّه حماية للمجتمع ٧٤
الاختيار ٨٣
الاختيار . . هل هو مطلق أم محدود ؟ ٨٦
الاختيار . . ومشيئة اللَّه تعالى ٨٩

الموت . . والحيـاة

يخرج الحي من الميت ١٠٧

هل الموت نهاية ؟! ١١٤
موعد الموت ١١٩
فضل ذكر الموت والاستعداد له ١٢٥
سكرات الموت ١٢٨
نزول الملائكة عند الموت ببشرى المؤمن
ووعيد الكافر ١٣١
الظالمون في غمرات الموت ورؤية الظالم
لملائكة العذاب ١٣٦
النفس المؤمنة في روْحٍ وريحان ١٣٨
فهرس المحتويات ١٤١

٥٤

أبو عُبَيدة بن الجرّاح

عامر بن عبد اللَّه بن الجرّاح بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة ابن الحارث بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة،

أبو عُبَيدة القُرَشي، الفِهْريّ

أمين الأمّة، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول اللَّه ﷺ بالجنّة.

روى عن النبيّ ﷺ.

روى عنه: العِرْباض بن سارية، وجابر بن عبد اللَّه، وأبو أُمامة الباهلي، وأبو ثعلبة الخُشني، وسَمُرَة بن جُنْدُب، وعبد اللَّه بن سُرَاقة، وأسلم مولى عمر، وعِياض بن غُطَيف، ومَيْسَرة بن مسروق العَنْسيّ.

كان أحد الأمراء الذين ولُوا فتْح دمشق، وشهدوا اليرموك، ثم أفضت إليه إمرة الشام.

قال الزُبَير بن بكّار: من ولد عبد اللَّه بن الجرّاح: أبو عُبَيدة بن عبد اللَّه، واسمه عامر. شهد بدراً مع رسول اللَّه ﷺ، ونزع الحلقَتَين اللتَيْن دخلتا في وجه رسول اللَّه ﷺ من المِغْفَر يوم أُحُد، فانتُزِعت ثنيتاه، فحسَّنَتَا فاه، فقيل: ما رُئي هتْمٌ قَطُّ أحسنَ من هَتْم أبي عُبَيدة.

وقام يوماً من مجلس النبيّ ﷺ، فنظر رسول اللَّه ﷺ في قفاه، وكان يقال: داهيتا قريش: أبو بكر، وأبو عُبَيدة بن الجرّاح.

ودعا أبو بكر الصِّدّيق يوم توفي رسول اللَّه ﷺ في سقيفة بني ساعدة إلى البَيعة لعمر بن الخطّاب أو أبي عُبيدة بن الجرّاح، وقال: قد رضيت لكم أحدهما، وولّاه عمر بن الخطّاب الشام، وفتح اللَّه عليه اليرموك، والجابية، وسَرْغ مدينة بالشام، والرَّمادة.

كان رجلاً نحيفاً، معروق الوجه، خفيف اللحية، طُوالاً، وكان يَخْضِب. شهد بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة.

وعن أنس بن مالك أنّ أهل اليمن قدِموا على النبيّ ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلّمنا، فأخذ بيد أبي عُبَيدة بن الجرّاح فأرسله معهم وقال: «**هذا أمين هذه الأمّة**».

وعن جابر بن عبد اللَّه قال: كنت في الجيش الذي مع خالد بن الوليد أُمِدَّ بهم أبا عُبيدة بن الجرّاح وهو محاصرٌ أهل دمشق، قال أبو عُبيدة: صَلِّ بالناس فأنت

أحقّ، أتيتني تمدّني، قال: ما كنت لأصلّي قُدّام رجلٍ سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**لكلّ أمّةٍ أمين، وأمين هذه الأمّة أبو عُبَيدة بن الجرّاح**».

وروى زيد بن أسلم، عن أبيه قال: بلغ عمرَ بنَ الخطاب أنّ أبا عُبيدة حُصِر بالشام وتألّب عليه العدوّ، فكتب إليه عمر: سلام، أمّا بعدُ، فإنه ما نزل بعبدٍ شدّة إلّا جعل اللَّه تبارك وتعالى بعدها فرجاً، وأن لا يغلب عُسر يُسْرَين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، قال: فكتب إليه أبو عُبَيدة: سلام، أمّا بعدُ، فإنّ اللَّه عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ إلى: ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠] قال: فخرج عمر بكتابه مكانه، فقعد على المِنبر، فقرأه على أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة إنّما يعرّض بكم أبو عُبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد.

ورَوى سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري قال: لما طُعِن أبو عُبيدة بن الجرّاح بالأردُنّ وبها قبرُه، دعا من حضره من المسلمين فقال: إنّي مُوصِيكم بوصيّةٍ إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا، وحجّوا، واعتمروا، وتواصَوْا، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشّوهم، ولا تُلْهِكُم الدنيا، فإنْ امرَءاً لو عُمِّر ألف حَوْلٍ ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي تَرَون، إنّ اللَّه كتب الموت على بني آدم فهم ميّتون، وأكْيَسُهم أطوَعهُم لربّه وأعلمهم ليوم مَعَاده، والسلام عليكم ورحمة اللَّه. يا مُعاذ بن جبل، صَلِّ بالناس.

مات ببَيْسان بالأردُنّ في طاعون عَمَواس سنة ١٨هـ. ولم يُعْقِبْ. وكان يوم مات ابن ثمانٍ وخمسين سنة[١].

أبو عُبَيدة بن الجرّاح يفتح بعلبك ويدخل اللَّبْوَة والبقاع

عندما كان المسلمون يحاصرون دمشق في سنة ١٤هـ. / ٦٣٤هـ. وصل عشرة آلاف رجل أرسلهم هِرَقْل ملكُ الروم من أنطاكية لمساعدة الروم بدمشق. وما إنْ دخلوا بعلبك حتى علموا بسقوط دمشق فأقاموا فيها. وكان أبو عُبَيدة بن الجرّاح أمر عَمرو بن العاص أن يسير إلى فلسطين فواجَهَ وضْعاً خطيراً، فكتب إلى أبي عُبَيدة يُطْلِعه على ذلك، فأشار يزيد بن أبي سفيان بإمداده بالجُند، وأن يقيم أبو عُبَيدة في مكانه، ولكنّ خالدَ بنَ الوليد أشار عليه أن ينظر ما يصنع الجيش الذي في بعلبك،

(١) انظر عن (أبي عُبَيدة بن الجرّاح) في: تاريخ مدينة دمشق ٢٥/ ٤٣٥ ـ ٤٩١ رقم ٣٠٥١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٧١ ـ ١٧٤ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

فإنْ هم خرجوا منها وساروا إلى إخواننا سِرْتَ إلى إخوانك فلقِيتهم بجماعة الناس، وإنْ هم أقاموا ولم يبرحوا أَمْدَدْتَ عَمْراً، وأنفذْتَ إلى هؤلاء من يقاتلهم، وأقمتَ أنت بمكانك. فبعث أبو عُبَيدة شُرَحبيل بن حَسَنَة للَّحاق بعَمْرو، وطمْأنه بأنه سوف يبعث إلى بعلبك من يشغل الجيش لمُنَازلتها على رأس خمسة آلاف فارس، بعد أن أوصاه أبو عُبَيدة بقوله: «. . . يا خالد، إنّي أُوصيك بتقوى اللَّه، وإذا أنت لقيتَ القوم فلا تُناظِرْهم، ولا تُطاولهم في حصونهم، ولا تَذَرْهم يأكلون ويشربون وينتظرون أن تأتيهم أمدادُهم، فإذا لقيتَهم فقاتِلْهم، فإنّك إنْ هزمتهم انقطع رجاؤهم، وسقط في خَلَدهم، وساء ظَنُّهم. وإن احتجتَ إلى مَدَدٍ فأعْلِمْني حتى يأتيك من المَدَد حاجتُك. وإن احتجتَ أن آتيك بنفسي أتيتُك إنْ شاء اللَّه». ثم أخذ بيده، وودّعه وسلّم عليه، وانصرف[١].

وعاد أبو عُبَيدة، وخالد إلى دمشق، ثم خرجا إلى أرض البقاع وبعلبك[٢]، فغلب خالد على أرض البقاع، واتّجه شمالاً حتى نزل قِبْليّ بعلبك وحاصرها، وبعث أهلها في طلب الصُلْح، فأعطاهم أبو عُبَيدة الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وكتب لهم على يد «عبد اللَّه بن رومان» كتاباً، ذكر «المغيرة» أنّ أبا عُبَيدة صالحهم فيه على أنصاف منازلهم وكنائسهم ووضْع الخراج.

قال إسماعيل بن عيّاش الحمصي: إنّ أبا عُبَيدة كتب لأهل بعلبك: «. . . هذا أمانٌ من أبي عُبَيدة بن الجرّاح، لفُلان بن فُلان، وفُلان، وأهل مدينتهم بعلبك، رومها، وفُرسها، وعربها، ولرؤسائها وسكانها الروم والنصارى، ولأموالهم ولدوابّهم ولِبِيعهم وِدياراتهم، وكلّ شيء لهم خارج المدينة من المواشي، ولأرحائهم، وإنّهم على سَكَنهم لا يُكْرَهُونَ عليه، وإنّ عليهم السمع والنُصْح والطاعة، ولا عَقْب بيعةٍ[٣] بيننا وبينهم فيما قد خلا من القتال والحرب. وإنّ للروم أن يسرّحوا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلاً، ولا يلبثوا في قريةٍ أو أبنية. ولأهل المدينة وتجّارها وكُسّابها أن يتّجروا في المدينة شهري ربيع وجمادى الأولى، فإذا انسلخ فإنّهم يسيرون حيث شاؤوا أن يمكثوا بأموالهم ودوابّهم. وإنْ مكثوا بعد الثلاثة أشهر، فإنّ عليهم مثل ما على أهل المدينة من الطاعة والنُصْح، وإعطاء الذي عليهم من السبيل. فإنْ أحبّوا أن

---

(١) فتوح الشام، للأزدي ١٠٩، الفتوح، لابن أعثم ١/ ١٧٥، ١٧٦، عنوان الجلاد، ورقة ٩٠أ، نزهة الأبصار في ذِكر الأقاليم وملوك الأمصار، لحاكم البقاع حسن بن أحمد (توفي بعد ١٢٤٢هـ.) مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ١٥٠ بلدان، تيمور ـ القسم ١/ ورقة ٥٧٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤١، التاريخ المجموع على التحقيق، لابن البطريق ١٦، تاريخ دمشق ٢/ ١٣٩، تهذيب تاريخ دمشق ١/ ١٦٠.

(٣) العقب: الرجوع، والبيعة: العهد.

يسيروا عند نفاذ هذه الصحيفة ساروا. وإنّ لنا على الروم وفارس أن لا يحملوا شيئاً كان للمؤتمنين من أموالهم عند النَّبط والعرب من حيث نَفَاد هذه الصحيفة... فإنْ مكثوا فلنا عُشُورُ العرب والروم وأهل المدينة، وإن شاؤوا أن يذهبوا حيث شاؤوا من الأرض بأموالهم، فإنّ ذمّة أبي عُبَيدة والمؤتمنين لهم بهم. وإنّ للمؤتمِنين ما عَرَفوا من أموالهم عند الروم والعرب، وإنّ لنا عندهم كل نفسٍ حُرّةٍ مسلمة فيهم في رومهم، وفُرسهم، وعربهم، ونبطهم. واللَّهُ هو الشاهد على هذه الصحيفة، ويزيد بن أبي سفيان، ومَعْمَر بن رئاب، وكتب عبد اللَّه بن رومان، وختم أبو عُبَيدة بخاتمه»[1].

أمّا الرواية المنسوبة للواقديّ فتقول: إنّ أبا عُبَيدة أتى إلى بعلبك بعد فتح قِنَّسرين والعواصم، وقبل أن يصل إليها قام جنوده بالاستيلاء على قافلةٍ كانت قادمة من الساحل فيها جَمْع من الناس ومعهم البغال والدّوابّ وعليها من أنواع التجارات يريدون بعلبك، فسارت خيله إليهم، فتبيّن أنها قافلة من قوافل الروم محمَّلة متاعاً، وأغلبها السُّكّر، فأمر أبو عبيدة بالإستيلاء عليها، ذلك أنّ أهل بعلبك كانوا في حربٍ مع المسلمين، وليس بينهم عهد، فاحتوى المسلمون عليها، وفيها أربع مائة حِملٍ من السُّكَّر والفُستُق والتّين وغيره، وأخذ من معها أسرى، وعرض عليهم الفداء فابتاعوا أنفسهم بالذهب والفضة والثياب والدّوابّ، وصنع المسلمون من السُّكّر العصيدة والفالوذَج بالسمن والزيت، وفي صباح اليوم التالي وصل أبو عُبيدة بمن معه إلى نواحي بعلبك، وكان قد هرب من القافلة قوم تمكّنوا من دخول المدينة وأخبروا عمّا جرى لأصحابهم.

وكان على بعلبك بَطْريق عظيم يُدعى «هربيس»، وهو شديد البأس، فخرج بسبعة آلاف فارس، سوى من اتّبعه من سواد بلده، وتخلّف عن الخروج معه بعض بطارقته بعد أن نصحوه بأنه لا قُدرةَ له على الوقوف في وجه المسلمين، وقد عجز أهل دمشق عن صدِّهم، وانهزم الروم أمامهم في أجنادَين، فلم يُصْغِ «هربيس» إلى هذا الرأي وتقدّم للقتال، فصفّ أبو عُبيدة رجاله وقال: «أيّها النّاس، اعلموا

(١) انظر نصّ الكتاب في: تاريخ دمشق (عبد اللَّه بن جابر ـ عبد اللَّه بن زيد) طبعة مجمع اللغة العربية ٣٦٨، ٣٦٩، وطبعة دار الفكر ٢٨/ ١٣٥، ١٣٦ و٥٩/ ٤٢٢، وانظر أيضاً: فتوح البلدان ١/ ١٥٤، وتاريخ خليفة ١٣٠، والبدء والتاريخ، للمقدسي ٥/ ١٨٤، ومختصر تاريخ الدول، لابن العبري ١٠١، ومعجم البلدان، لياقوت ١/ ٤٥٤، والأعلاق الخطيرة، لابن شدّاد ١/ ٤٢، ٤٣، وتهذيب تاريخ دمشق ١/ ١٦٠، ومجموعة الوثائق السياسية، للدكتور محمد حميد اللَّه ٣٧٨ رقم ٣٥٦، والطريق إلى دمشق (فتح بلاد الشام)، لأحمد عادل كمال ـ دار النفائس، بيروت ١٩٨٠ـ ص ٣٨٩).

ـ رحمكم اللَّه تعالى ـ أنّ اللَّه قد وعدكم النصر حتى هزم أكثر هؤلاء القوم، وهذه المدينة التي أنتم قاصدون إليها وسط ما فتحتموه من البلاد، وأهلها قد أكثروا من الزاد والعدد والقوّة، فإيّاكم والعُجْب، وانتصروا واغزوا أعداء الدين وانصروا اللَّه ينصركم، واعلموا أنّ اللَّه معكم».

وحمل أبو عُبيدة والمسلمون على عدوّهم، وما هي إلّا جولة واحدة حتى ولّى هربيس وجنوده الأدبار، وقد أصابته سبع جراحات، وانهزموا إلى بعلبك، فنزل أبو عُبيدة محاصراً لها، ووجدها مدينة هائلة وحصناً حصيناً، وقد أغلق القوم أبوابها وأحرزوا أموالهم ومواشيهم في جوفها، وهي تغُصّ بالرجال، وكان البرد شديداً عندها وهو لا يُزايل المكان في الشتاء ولا في الصيف، فعرض أبو عُبيدة الأمر على أصحابه واستشارهم، وأجمع الرأي على تشديد الحصار والتّضييق على من في الداخل بعد أن ضاقت بالناس والدّوابّ ولن يصبروا على هذا الحال طويلاً.

ثم كتب أبو عُبَيدة رضي اللَّه عنه إلى أهل بعلبك كتاباً يقول فيه: «بسم اللَّه الرحمٰن الرحيم، من أمير جيوش المسلمين بالشام وخليفة أمير المؤمنين فيهم أبو عُبَيدة بن الجرّاح، إلى أهل بعلبك من المخالفين والمعاندين، فإنّ اللَّه سبحانه وتعالى وله الحمد، أظهر الدّين، وأعزّ أولياءه المؤمنين على جنود الكافرين، وفتح عليهم البلاد، وأذلّ أهل الفساد، وإنّ كتابنا هذا معذرة بيننا وبينكم، وتقدمة إلى كبيركم وصغيركم، لأنّا قوم لا نرى في ديننا البغي، وما كنّا بالذين نقاتلكم حتى نعلم ما عندكم، وإنْ دخلتم فيما دخل فيه [أهل] المدن من قبلكم من الصلح والأمان صالحناكم، وإنْ أردتم الذمام ذمّمناكم، وإنْ أبيتم إلّا القتال استعنّا عليكم باللَّه وحاربناكم، فأسرِعوا بالجواب، والسلام على من اتّبع الهدى».

ثم كتب: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨].

وطوى الكتاب وسلّمه إلى رجلٍ من المعاهدين وأمره أن يسير به إلى أهل بعلبك ويأتيه بالجواب، فأحدث الكتاب خُلْفاً بينهم، فمنهم من وافق على الصُلح، ومنهم من صمّم على الحرب، وهم الأكثريّة، وفيهم البَطريق «هربيس»، الذي مزّق كتاب أبي عُبيدة، ونُصِب له كرسيّ وسرير على برجٍ من أبراج القلعة من ناحية النملة[1]، وراح الروم يقذفون النّشّاب والحجارة وكأنّها جراد منتشر، فأصيب من المسلمين اثنا عشر رجلاً، وأصيب الكثير من الروم وغيرهم، وكان البرد شديداً، ولم يجد الكثير من المقاتلين وقتاً للطعام، واستمرّوا على ذلك يومين، وأمر أبو عُبَيدة أن يتراجع

(١) هكذا في طبعة فتوح الشام، ونرجّح أنها «النحلة» بالحاء، وهي قرية قريبة من بعلبك إلى الشمال الشرقي.

المسلمون عن الأسوار مقدار فرسخ لتجد الخيول مجالها، وتأمين من معهم من الحريم، وظنّ الروم أنّ المسلمين تراجعوا وانهزموا، فخرجوا من أبواب المدينة كالسيل، ولكنّ المسلمين ألجأوهم إلى ضيعةٍ في جبلٍ قريب بشمال بعلبك فتحصّنوا فيها، وحوصروا حتى أُجبِر البَطريق على الاستسلام، وانعقد الصُلح على أن يؤدّي أهل بعلبك ألفي أوقيّة من الذهب، ومثلها من الفضّة، وألفَي ثوبٍ من الدِيباج، وخمسة آلاف سيف، وأن يسلّم المقاتلون المحاصرون في الضيعة سلاحهم، ويؤخذ منهم رهائن لضمان تسليم المال المقرّر، وأن يؤدّوا خراج أرضهم عن العام القادم، ويؤدّوا الجزية في كل عام، ولا يحملوا سلاحاً على المسلمين، ولا يكاتبوا أحداً من ملوكهم، ولا يُحْدِثوا كنيسة، وعليهم أن يقدّموا النُصح للمسلمين[١].

وكان أبو عُبَيدة قدمرّ بالبقاع ووصل إلى اللَّبْوَة[٢] قبل صُلح بعلبك، ومن هناك بعث خالدَ بنَ الوليد إلى حمص[٣]. وبعد صُلح بعلبك ورد عليه صاحب عين الجوز[٤] يطلب منه الصلح، فصالحه على نصف ما صالحه أهل بعلبك. وسار يريد حمص فمرّ برأس بعلبك وقرية أخرى، وبينهما قدّم له صاحب جوسيّة هديةً وجدّد معه الصلح[٥].

٥٥

أبو هُرَيْرة الدَّوْسيّ

صاحب رسول اللَّه ﷺ.

اختُلف في اسمه اختلافاً كثيراً، فقيل: اسم أبي هُرَيرة عبد شمس، ويقال: عبد غَنْم، ويقال: عامر بن عبد شمس وسُمّي في الإسلام: عبد اللَّه، ويقال: عبد الرحمٰن، ويقال: عبد عَمرو بن غَنْم، ويقال: عبد نُعْم، وقيل: عبد نُهْم بن عامر، وقيل: عبد شمس بن عامر، وقيل: عبد شمس بن عبد عَمرو، وقيل: اسمه سُكَين بن عَمرو، وقيل: عبد اللَّه بن عامر من الأزْد، ثم من دَوْس.

---

(١) راجع الخبر في: فتوح الشام، للواقدي ١/ ٧٥ ـ ٨٤.

(٢) اللّبْوة: قرية إلى الشمال الشرقي من بعلبك تبعد عنها نحو ٢٠ كيلومتراً.

(٣) الواقدي: ١/ ٦٣.

(٤) عين الجوز: قرية على رأس جبل من جبال لبنان الشرقية، في الجنوب الشرقي من بعلبك، بينها وبين صيدنايا السورية.

(٥) الواقدي ١/ ٨٥.

روى عن النبيّ ﷺ فأكثر، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعبد اللَّه بن سلام، وبَصْرة بن أبي بصرة الغِفاري، وعائشة، وكعب بن ماتع الحَبْر.

روى عنه: ابن عباس، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد اللَّه، وعبد اللَّه بن ثعلبة بن أبي صُعَير، وأبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، وعلي بن الحسين، وسعيد بن المسيّب، وعُروة بن الزُبَير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد اللَّه بن عمر، وعُبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتْبة، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث، وحفص بن عاصم بن عمر، وأبو سَلَمَة، وحُمَيد ابنا عبد الرحمٰن بن عوف، وعبد الرحمٰن بن هُرمُز الأعرج، وأبو صالح ذكوان، وسعيد بن العاص الأموي، وأبو سعيد المقْبُري، وابنه سعيد بن أبي سعيد، وبُسْر بن سعيد، ويعمر بن عبد اللَّه الجُهَني، وثابت بن قيس الزُرَقي، وجعفر بن عياض، وأسلم مولى عمر، وأبو مسلم الأغرّ، وإبراهيم بن عبد اللَّه بن حُنين، وإبراهيم بن عبد اللَّه بن قارظ المدنيّون، وأسود بن هلال المحاربي، وخيثمة بن عبد الرحمٰن، وسُليم بن سُوَيد، وعامر بن سعد البَجلي، وعبد الرحمٰن بن أبي نُعْم البَجَلي الكوفيّون، والحسن بن يسار، ومحمد بن سيرين، وأنس بن حكيم الضبيّ، وبشر بن نهيك السدوسي، وبُشَير بن كعب، وحُمَيد بن عبد الرحمٰن الحِمْيَري، ومحمد بن زياد القُرَشي، ورفيع أبو العالية، وزُرارة بن أوفى، وأبو عثمان النَّهْدي البصْريّون، ومن أهل الشام: أبو إدريس الخولاني، وأبو الأشعث الصنعاني، وجُبَير بن نُفَير، وقبيصة بن ذُؤَيب، وعُمَير بن هانيء، وحرام بن حكيم بن سعد، وأبو كثير المحاربي، وسليمان بن حبيب المحاربي، وخالد بن عبد اللَّه بن حسين، وغيرهم من أهل البلدان.

شهد اليرموك، وقدم دمشق في خلافة معاوية.

روى عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**قال اللَّه عزّ وجلّ: الصوم لي وأنا أجزي به، يَدَعَ شهوته وأكْلَه وشُربَه من أجلي، والصوم جُنّة، وللصائم فرحتان، فرحة حين يُفطر، وفرحة حين يلقى اللَّه، ولَخَلُوف فم الصائم أطيبُ عند اللَّه من ريح المِسك**».

وقال محمد بن إسحاق: حدّثني بعض أصحابي عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسُمّيتُ في الإسلام عبد الرحمٰن، وإنّما كناني بأبي هريرة أبي، لأنّي كنت أرعى غنماً فوجدت أولاد هرّة وحشيّة، وقالوا: فجعلتها في كُمّي، فلما أرحت عليه غنمه سمع أصوات هرّ، فقال: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت: أولاد هرّ وجدتُها. قال: فأنت أبو هريرة، فلزِمَتْني بعدُ، قال ابن إسحاق: وكان وسيطاً في دَوْس حيث يحبّ أن يكون منهم.

كان من أحفظ أصحاب رسول اللَّه ﷺ وألزمهم له، صحِبَه على شَبَع بطْنه،

فكان يده مع يده تدور معه حيث دار إلى أن مات رسول اللَّه ﷺ. حديثه في أهل المدينة، وكان ينزل ذا الحُلَيفة، وله دار بالمدينة، تصدّق بها على مواليه.

وقال أبو نُعَيْم: كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول اللَّه ﷺ وآثاره، دعا له النبيّ ﷺ بأن يحبّبه إلى المؤمنين من عباده، كان إسلامه بين الحُدَيبية وخيبر، قدم المدينة مهاجراً، وأسلم النبيّ ﷺ بخيبر، فشهد فتح خيبر، ولم يُسْهم له وسكن الصُّفّة، ولم يشتغل بالصفق في الأسواق، ولا بغرس الودِي[١]، وقَطْع الأعذاق[٢]. لزِم النبيّ ﷺ ثلاث سنين مختاراً للعدم والإملاق، فكان يشهد إذا غابوا، ويتحفّظ إذا نسوا، بسط نمِرَته[٣] للنبيّ ﷺ حتى أفرغ فيها من حديثه فجمعها إلى صدره، فصار للعلوم واعياً، ومن الهموم خالياً. كان من أروى الصحابة عن رسول اللَّه ﷺ وأحفظهم، كان من الذاكرين للَّه كثيراً، ومن الشاكرين نِعَمَ اللَّه بعد أن كان فقيراً أجيراً صاحب المِزْود المبارك الميموني والمولى، حفظ الصدقات من الثمر المُعَدّ المخزون.

توفي أبو هريرة سنة تسعٍ وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان له يوم توفي ثماني وسبعون سنة، وهو صلّى على عائشة زوج النبيّ ﷺ في شهر رمضان سنة ثماني وخمسين، وهو صلّى على أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ في شوال سنة تسعٍ وخمسين[٤].

أبو هريرة يرابط في مرج السلسلة

ذكر «أبو الفَرَج غيث بن علي الصوري» في كتابه «تاريخ صور»، وعنه ينقل «ابن عساكر» أنّ أبا هريرة نزل هو وأبو الدرداء الأنصاري، وعبد اللَّه بن مسعود في مرج السلسلة، بين عِرقة وطرابلس، وأنّ أنس بن مالك لقيهم مقبلين من هناك، فأقام مثلهم بالمرج المذكور[٥].

روى عنه، بسنده: الإمام الأوزاعيّ، والوليد بن مَزْيد البيروتي، وابنه العباس، وأبو طالب علي بن عبد الرحمٰن بن أبي عَقِيل الصوريّ.

---

(١) الودِي: فسيل النخل، وصغاره. (لسان العرب).
(٢) الأعذاق: واحدها عذق، والعذق كل غصن له شعب.
(٣) النمِرة: بُردة مخطَّطَة.
(٤) انظر عن (أبي هريرة) في: تاريخ مدينة دمشق ٦٧/ ٢٩٥ ـ ٣٩١ رقم ٨٨٩٥، وتاريخ الإسلام (٤١ ـ ٦٠هـ) ص ٣٤٧، وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٥) تاريخ دمشق ٢/ ٣٥٠، ٣٥١.

الصحابيّات

٥٦

أمّ حَرَام

بنت مِلْحان، واسمه مالك، ويقال مِلحان
ابن مالك بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر
ابن غنْم بن عدِيّ بن النجّار بن ثعلبة بن عَمرو
ابن الخزرج الأنصاريّة

زوج عُبادة بن الصامت، وخالة أَنَس بن مالك.

لها صُحبة.

خرجت مع زوجها عُبَادَة بن الصّامت غازيةً إلى الشام، وقدِمت دمشق.

روت عن النبيّ ﷺ حديثاً.

رواه عنها زوجها عُبادة، وابن أختها أنس بن مالك، وعُمَير بن الأسود العنْسي، ويَعْلَى بن شدّاد بن أوس، وعطاء بن يسار.

قال عُمَير بن الأسود العنْسي إنه أتى عُبَادة بن الصامت وهو بساحل حمص، وهو في بناءٍ له ومعه امرأته أمّ حَرَام.

ولدت لعُبادة: قيساً، وعبدَ اللَّه. وهي إحدى خالات النبيّ ﷺ.

قيل: اسمها الرُمَيْصاء. وقيل: الغُمَيصاء أيضاً.

قال ثابت: قال أنس: دخل علينا رسول اللَّه ﷺ وما هو إلّا أنا وأمّي وأمّ حرام خالتي، قال: «**قوموا فلأُصَلِّ بكم**» في غير وقت صلاة. قال: فصلَّى بنا صلاة. قال رجل من القوم لثابت: أين جعل أَنَساً؟ قال: جعله عن يمينه. قال: ثم دعا لنا أهل البيت بكلّ خيرٍ من خير الدنيا والآخرة.

وعن أنس قال: كان رسول اللَّه ﷺ كثيراً ما يزور أمَّ حَرَام فيقيل عندها، فنام عندها يوماً، ففزع وهو يضحك، فقالت: يا رسول اللَّه فيمَ ضحكْت؟ قال: «**عجبت**

من أُناسٍ من أمّتي عُرِضوا عليّ آنفاً على سُرُرٍ أمثال الملوك، يركبون ثبج هذا البحر الأخضر في سبيل اللَّه»، قلت: يا رسول اللَّه ادعُ اللَّه أن يجعلني منهم. قال: «**اللهمّ اجعلَها منهم**»، ثم نام نومةً ففزع وهو يضحك، فقلت: يا رسول اللَّه ما أضحكك؟ قال: «**ضحكت من أُناسٍ من أُمتي عُرِضوا عليّ آنفاً أمثالَ الملوك على الأسِرّة يركبون ثبج هذا البحر الأخضر في سبيل اللَّه**». قلت: يا رسول اللَّه ادعُ اللَّه أن يجعلني منهم. قال: «**إنّكِ من الأوّلين، ولستِ من الآخِرين**». وكنت لا أدري كيف كانت مَنِيّتُها ـ وقد بلغني هذا عن النبيّ ﷺ ـ حتى قدم علينا أنس بن مالك، وهي خالته، أخت أمّه. قلت: لَعَمْري، لَئن كان لأحدٍ بذلك عِلمٌ إنّ ذلك عند أنس. قال: فجئته فسألته عن أمّ حَرَام: كيف كانت مَنِيَّتُها؟ قال: على الخبير سقطْتَ، قال: كان من شأنها أنها تزوّجت ابنَ عمّها عُبادةَ بن الصامت، فذهب بها إلى الشام. فلما غزا معاويةُ البحرَ غزا [عُبادة] فخرج بها معه، حتى لما قضَوا غزْوَهم ثَمَّ، خرجتْ، فلما كانت بالساحل أُتِيَتْ بدابَّتها فركبت، فسارت قليلاً ثم وقعت بها الدّابّة فخرَّتْ، فماتت قبل أن تبلغ أهلها.

وقال أبو نُعَيْم: ماتت بالشام، وقُبِرت بقبرس، وقَصَتْها بغْلتُها فماتت، وأهل الشام يستسقون بها، يقولون: قبر المرأة الصالحة.

وقال هشام بن الغاز الصيداوي: قبر أمّ حَرَام بنت مِلْحان بقبرس.

وقال هشام بن عمّار: رأيت قبرها ووقعت عليه بالساحل بقاقيس؟

وقال ثور بن يزيد إنه سمع أمّ حَرَام تحدّث بحديث رسول اللَّه ﷺ وهي في البحر: «**أول جيشٍ من أمّتي يغزون البحر قد أوجبوا**».

ورُوي أنّ أمّ حَرَام عندما خرجت في الغزوة إلى قبرس ركبت مع أخت معاوية أمّ الحَكَم بنت أبي سفيان[١].

* * *

يقول خادم العلم وطالبه «عمر عبد السلام تدمري»:

انفرد «صالح بن يحيى» في «تاريخ بيروت»[٢] بالقول إنّها ماتت في بيروت بعد عودتها من قبرس.

---

(١) انظر عن (أمّ حَرام) في: تاريخ دمشق ٧٠/ ٢٠٩ ـ ٢١٩ رقم ٩٤٥٨، وحلية الأولياء ٢/ ٦١، ٦٢، وتاريخ خليفة ١٦٠، وربيع الأبرار، للزمخشري ١/ ٢٤٠، وطبقات ابن سعد ٨/ ٣١٨، وصفة الصفوة ٢/ ٦٩، ومُسند أحمد ٦/ ٤٢٣، وصحيح مسلم ٣/ ١٥١٨ رقم (١٩١٢)، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣١٧، ونهاية الأرب ١٩/ ٤١٦.

(٢) تاريخ بيروت، لصالح بن يحيى ـ ص ١٤، وفي تاريخ دمشق ٧٠/ ٢١٧ عن «ابن سميع» أنها توفيت ودُفنت برودس.

والصحيح أنها ماتت ودُفنت في قبرس، وقد رأى قبرها الرحّالة «الهَرَويّ»[١].
ولا يزال قبرها حتى الآن في مدينة ليماسول القديمة القريبة من ميناء لارْنَكا. ويُعرف قبرها بهالة سلطان تكي، والمسلمون الأتراك في الجزيرة يعظّمون قبرها ويسمُّونه: قبر المرأة الصالحة[٢].

روى عنها بسنده: هشام بن الغاز الصيداوي، وسُليم بن أيوب نزيل صور، وغيث بن علي الصوري.

❁ ❁ ❁

٥٧

أمّ الحَكَم
بنت أبي سفيان صخر بن حرب
ابن أُمَيَّة بن عبد شمس

أخت أمّ حبيبة صفيّة بنت أبي العاص لأبيها، وأخت معاوية لأبيه وأمّه. أُمُّها هند بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس.

أدركتْ النبيّ ﷺ، وكانت ممّن أسلم يوم الفتح، وبايَعَتْ رسولَ اللَّه ﷺ.

وحكت عن أخيها.

روى عنها ابنها عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه بن عثمان الثقفيّ.

قال ابن سعد: كانت عند عياض بن غنم أمُّ الحَكَم بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس، فلما نزل القرآن: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] يعني من غير أهل الكتاب، طلَّق عياض بن غنم الفِهري أمَّ الحَكَم بنت أبي سفيان يومئذٍ، فتزوّجها عبد اللَّه بن عثمان الثقفي، فولدت له عبدَ الرحمٰن ابنَ أمّ الحَكَم[٣].

❁ ❁ ❁

يقول خادم العلم وطالبه «عمر عبد السلام تدمري»:

خرجت أمّ الحَكَم في الغزوة التي قادها أخوها معاوية من ساحل الشام إلى جزيرة قبرس سنة ٢٨هـ. فقد ذكر «ابن عساكر» رواية أنس بن مالك الذي يقول إنّ أمّ

(١) كتاب الزيارات، للهروي ـ ص ٥٦.
(٢) تاريخ قبرص ـ للدكتور أحمد عثمان ـ القاهرة ١٩٩٧ ـ ص ١٢٨.
(٣) انظر عن (أمّ الحكم) في: تاريخ دمشق ٧٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٣ رقم ٩٤٥٩، ونسب قريش ١٢٥، وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٤٠، والإصابة ٤/ ٤٤٣.

حرام بنت مِلحان زوج عُبادة بن الصمادة ركبت مع أخت معاوية في تلك الغزوة[١].

❁ ❁ ❁

٥٨

حفصة بنت أُميّة بن حرب بن أُميّة

زوجة الصحابيّ «سفيان بن مجيب الأزْدي»، وابنة عمّ معاوية.

قال «ابن عساكر» إنّ معاوية بن أبي سفيان زوّجها من «سُفيان الأزْدي»، وقال: إنّ زواجها منه يأتي في حديثٍ طويل، في ترجمة «كنانة بن جُشَم»[٢]، ولم يترجم لكنانة كما وعد، كما لم يترجم لحفصة بنت أميَّة.

والمعروف أنّ «سفيان بن مجيب» هو فاتِح طرابلس في أول خلافة عثمان بن عفّان، وكان يتولّى قضاء بعلبك، وهو مؤسّس حصن طرابلس، المعروف الآن بقلعة طرابلس.

❁ ❁ ❁

٥٩

الصَّعْبَة بنت جبل بن عَمرو بن أوس بن عائذ ابن عَدِيّ بن كعب بن عَمرو بن أُدَيّ بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج، أمّ حفص الأنصاريّة

صحابيّة بايعتْ رسول اللّه ﷺ. وذكرها «ابن سعد» في المبايعات.

تزوّجها ثعلبة بن عُبَيد بن ثعلبة، فولدت له عُبيد بن ثعلبة من بني النجّار[٣].

توفيت في بعلبك ودُفنت فيها، رآى قبرها «ابن فضل اللّه العُمَري» وذكره في المزارات، وكان يقال إنّ القبر يضمّ السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة النبيّ ﷺ، قال «العُمَري»: الصحيح أنها أمّ حفص أخت مُعاذ بن جَبَل، فإنّ حفصة ماتت بالمدينة[٤].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ دمشق ٧٠/ ٢١٤.
(٢) تاريخ دمشق ٢١/ ٣٥٨.
(٣) الإصابة ٤/ ٣٤٥ رقم ٦٤٠.
(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل اللّه العُمري ـ طبعة المجمّع الثقافي بأبي ظبي =

أقول: تقدّم في ترجمة أخيها «مُعاذ بن جبل» أنّ خالد بن الوليد أرسله إلى بعلبك في سنة ١٣هـ. / ٦٣٣م. كما ذكر «الواقديّ» أنه اشترك في حصار بعلبك مع أبي عُبيدة بن الجرّاح، فلعلّها كانت مع أخيها أثناء ذلك، فتُوفيت ودُفنت هناك، واللّه أعلم.

❁ ❁ ❁

٦٠

فاختة بنت قَرَظَة بن عبد عَمرو ابن نوفل بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب القُرَشيّة زوج معاوية بن أبي سفيان

غَزَت مع معاوية قبرس في خلافة عثمان بن عفّان، سنة ٢٨هـ.

وكان معاوية يعرض على عمر بن الخطاب أن يسمح له بالغزو في البحر، فكان يرفض، وجدّد طلبه في عهد عثمان، فكتب إليه عثمان: إنّي لست بفاعلٍ ذلك ولا آذَنُ لك في ركوب البحر، وقد نهاك عنه عمر بن الخطاب، فإنْ أبَيْت ذلك، ولم يكن لك بُدٌّ من ركوب البحر فاحمِلْ معك أهلَك وولدَك حتى أعلَمَ أنّ البحر هيّن كما تقول[١].

روى «أبو الفَرَج غيث بن علي الصُّوري» في كتابه «تاريخ صور»، وعنه ينقل «ابن عساكر» بسنده، قال: كان معاوية يحبّ امرأته ابنة قَرَظَة حُبًّا شديداً، فجرى بينها وبين يزيد كلام، فأغلظ لها يزيد، فوثبت من مجلسها مُغْضَبَة كأنّها رُمح هزّ أسفله فاضطرب أعلاه، فأتْبَعَها معاوية بصَرَه، ثم التفت إلى ابنه فقال: يا بُنَيّ، إنّه ليس لأبيك صبرٌ عمّا ترى، فأحسِن حَمْلَ رأسك[٢].

وقال يزيد بن عبيدة: غزا معاوية بن أبي سفيان قبرس سنة خمسٍ وعشرين ومعه امرأته فاختة ابنة قرظَة[٣]. وقد أكّد «ابن أعثم الكوفي» أنّ معاوية خرج بزوجه

= ـ تحقيق عبد اللّه بن يحيى السريحي ـ ٢٠٠٣هـ. ـ ج ١/ ٢٧٥، زيارات الشام، لابن الحوراني ١٤٣، تاريخ بعلبك ـ د. حسن عباس نصر اللّه، بيروت، مؤسسة الوفاء ١٩٨٤ ـ ج ٢/ ٦٨١، طبقات ابن سعد ٨/ ٤١١، الإصابة ٤/ ٣٤٥ رقم ٦٤٠.

(١) الفتوح، لابن أعثم، ٢/ ١١٧، ١١٨.

(٢) تاريخ دمشق ٧٠/ ٦ ـ ٨ رقم ٩٣٩٧.

(٣) تاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٤.

فاختة وبأولاده وركبوا مركباً من مراكب الأسطول الذي تمّ صنعه في دار الصناعة بمينا طرابلس وشاركوا في موقعة «ذات الصواري» البحرية[١].

وهي أمّ عبد اللّه بن معاوية، وهند بنت معاوية[٢].

٦١
فاطمة بنت غشم

صحابيّة، نزلت بعلبك ودُفنت فيها. وهي من أسرة تعاقب أبناؤها في المدينة عدّة قرون.

عُثر على شاهد قبرها في مدافن سطحا ببعلبك وقد كُتب عليه: «الحاجة فاطمة ابنة غشم زارت النبي في حياته، وزارت قبره بعد مماته»[٣].

وهي من أهل القرن الأول الهجري.

(١) كتاب الفتوح، لابن أعثم ١/ ١١٨.
(٢) نسب قريش ١٢٨.
(٣) تاريخ بعلبك ـ للدكتور حسن عباس نصر اللّه ـ مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ج ٢/ ٤٠٦.

الذين أدركوا النبيّ ﷺ ولم تُعرف لهم صُحبة

٦٢

حيّان بن وَبَرة المُرّيّ ويقال: حسّان بن وبرة، أبو عثمان المُرّي، ويقال: النّمريّ

صاحب أبي بكر الصِّدّيق ، له إدراك لأيام النبيّ ﷺ.

حدّث ببيروت عن أبي هريرة.

روى عنه: عَمرو بن شَرَاحيل العَنْسي، ومطرِّف بن طريف.

قال خيثمة بن سليمان الأطرابلسيّ: أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزْيَد البيروتي، قال: أخبرني أبي، أخبرني عَمرو بن شراحيل العَنْسي أنه سمع حيّان بن وبرة المُرّي يحدّث عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**كُلُوا مال اللَّه ما طاب لكم، فإذا كان رُشاً فذروه، فإنّ اللَّه عزّ وجلّ سيغْنيكم من فضله أن تفعلوا ولن تفعلوا حتى يأتيكم اللَّه عزّ وجل بإمامٍ عدْلٍ ليس من بني فلان**». وفي رواية: «**ليس من بني أميّة**».

ـ حيّان يحدّث في بيروت:

وحدّث عبد الرحمٰن بن إبراهيم الأموي الدمشقي المعروف بدُحيم، قال: أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور البيروتي، حدّثني أبو المغيرة عَمرو بن شراحيل العَنْسي، قال: أتينا بيروت أنا وعُمَير بن هانيء العنْسي، فإذا برجلٍ عليه الناس في المسجد، وإذا عليه قميص كرابيس[1] إلى نصف ساقيه، وعمامة، وقَلَنْسُوَةٌ صغيرة، وثيابٌ رثّة، يقال له حيّان بن وبرة المُرّي، فقلت لعُمَيْر: أمِن أصحاب رسولِ اللَّه ﷺ هذا؟ قال: لا، ولكنْ كان صاحباً لأبي بكر الصّدّيق.

وذكره «أبو زُرَعة الدمشقيّ» في الطبقة التي تلي أصحاب رسول اللَّه ﷺ وهي العُلْيا، وسمّاه: حسّان.

---

(١) كرابيس: قطن.

وقال أبو الحسن بن سُمَيع: حيّان بن وبرة المُرّي صحِب أبا بكر، لا يُحفَظ له رواية عنه.

وسمّاه البخاريّ: «حسّان»، قاله إسحاق، عن سهل.

وقال محمد بن شعيب البيروتي: أخبرني عَمرو بن شَرَاحيل، قال: سمعت حسّان بن وبرة المُرّي، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: «**لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين**».

وسمّاه «مسلم بن الحجّاج»: «حسّان». وقال ابن عساكر: كذا قال، ومسلم يتبع البخاري في أكثر ما يقول، وأهل الشام أعلم به من غيرهم(١).

❁ ❁ ❁

٦٣

ذو الكَلاَع الحِمْيَري

(ت ٣٧هـ.)

هو أَسْمَيْفَع بن ناكور. ويُقال: سَمَيْفَع بن حَوْشب ابن عَمرو بن يُعْفُر بن يزيد، وهو ذو الكَلاَع الأكبر بن النُعمان، أبو شُرَحبيل، ويقال: أبو شراحيل الحِمْيري، الأحاظي

ابن عمّ كعب الأحبار، أدرك النبيّ ﷺ ولم يره، وراسَلَه بجَرير البَجَلي.

روى عن: عمر بن الخطّاب، وعَمرو بن العاص، وعَوف بن مالك.

روى عنه: أزهر بن سعيد، وزامل بن عَمرو الحذامي، وأبو نوح الحِمْيَريّ.

كان يسكن حمص، وكانت له بدمشق حوانيت، وشهد موقعة اليرموك، وفتْح دمشق وكان على أهل حمص وهم الميمنة مع معاوية في موقعة صفّين، وفيها قُتل سنة ٣٧هـ. ويقال: إنّ معاوية أنزله حين قدِم بدمشق بدار المدنيّين.

قال عَمرو بن أُمَيّة الضَّمْري، وغيره: بعث رسول اللَّه ﷺ جريرَ بنَ عبد اللَّه البَجَلي إلى ذي الكَلاَع، وإلى ذي عَمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وأسلمت

---

(١) انظر عن (حيّان) في: تاريخ أبي زرعة ١/ ٦٠٦، ٦٠٧، تاريخ داريّا ٩٣ ـ ٩٥، الكنى والأسماء، لمسلم ـ مخطوط مصوّر بالمكتبة المركزية ببغداد، ورقة ٧٩أ، والجرح والتعديل ٣/ ٢٤٥، والتاريخ الكبير ٣/ ٣٥، وفضائل الشام، لابن رجب ١٩٣، والمراسيل، لابن أبي حاتم ـ ص ٢٩ رقم ٥٠، وبيان خطأ البخاري ٩/ ٢٥ رقم ١٠٥، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، لابن كيكلدي ١٩٠ رقم ١١٦ وفيه (حبان بن وبرة المزني)، وتاريخ دمشق ١٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢ رقم ١٨٤٠، والإصابة ١/ ٣٨٣، ٣٨٤ و٢/ ٦٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ١٨، ١٩، وفضائل الشام، لابن رجب ١٩٣.

ضُرَيْبة بنت أَبْرَهَة بن الصباح امرأة ذي الكَلاع، وتوفي رسول اللّه ﷺ وجرير عندهم، فأخبره ذو عَمرو بوفاته، فرجع جرير إلى المدينة.

قال يزيد بن هارون: سمعت الجرّاح بن منهال يقول: كان عند ذي الكَلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث إليه عمر، فقال: نشتري هؤلاء نستعين بهم على عدوّ المسلمين، فقال: لا، هم أحرار فأعتقهم كلَّهم في ساعةٍ واحدة، قال يزيد بن هارون: يا أصحاب الدنيا لا تغترّوا[١].

ورُوي أنّ ذا الكَلاع لما قدِم مكةَ كان يتلثّم خشية أن يفتتن أحد بحُسْنه. وكان عظيم الخطر عند معاوية، وربّما كان يعارض معاوية، فيُطيعُه معاوية[٢].

ذو الكَلاَع عند بعلبك

كان «ذو الكَلاع» بين جماعةٍ من الصحابة والتابعين شاركوا في فتح مدينة بعلبك مع أبي عُبَيدة بن الجرّاح، حسْب روايةٍ منسوبةٍ للواقدي[٣]، وذلك بين سنَتَي ١٤ و١٥هـ.

ذكره ابن عساكر وقال إنّ أبا عُبَيدة بن الجرّاح أرسله ردْءاً للمسلمين فكان بينهم وبين حمص في جبل على رأس ليلةٍ من دمشق كأنه يريد حمص، وجاءت خيول هِرَقْل مغيثةً لأهل دمشق، فأشْجَتْها الخيول التي مع ذي الكَلاع وشَغَلَتها عن الناس، فأرَزوا ونزلوا بإزائه، وأهل دمشق على حالهم، فلما أيقن أهل دمشق أنّ الإمداد لا يصل إليهم فشلوا ووهِنوا وأبلَسُوا، وازداد المسلمون طمعاً فيهم[٤].

وكان ذو الكَلاع في جيش خالد بن الوليد عندما نزل بمرج الصُّفّر بين الواقوصة ودمشق، وزحف له «باهان» الذي يقود جيش الروم، فوجد سعيد بن خالد بن الوليد يستمطر في الناس، فقتلهم، وأتى الخبرُ خالداً فخرج هارباً في جريدة ومعه ذو الكلاع، والوليد، فأقام عِكرمة في الناس ردْءاً لهم، فردّ عنهم باهان وجنوده[٥].

وكان ذو الكَلاع مشاركا في وقعة فِحْل حتى فُتِحت، وانصرف أبو عُبَيدة بخالدٍ من فِحْل إلى حمص، ومضوا بذي كَلاع ومن معه[٦].

---

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٣٨٢ ـ ٣٩٧ رقم ٢١١٠.

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ـ بتحقيقنا ـ ص ٥٦٥، ٥٦٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) فتوح الشام، للواقدي ١/ ٨٥.

(٤) تاريخ دمشق ٢، ١٢٩، ١٣٠.

(٥) تاريخ دمشق ٢/ ١٠٤.

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٠٧.

٦٤

سالم بن ربيعة

له إدراك.

قال «ابن حجر»: ذكر القُدامى أنه شهد وقعة فِحْل في خلافة أبي بكر رضي اللَّه عنه.

حدّث عنه النضر بن صالح، وقال لقيته في زمن مُصعَب بن الزبير[١].

قال النضر بن صالح، عن سالم بن ربيعة، قال: حمل ميسرة بن مَسروق في وقعة فحل ونحن معه في الخيل، فحملنا على القلب، وقد أخذ صفّ الروم ينتقض من قِبَل ميسرتهم وميمنتهم، ولم ينته الانتقاض إلى القلب بعد، فثبتوا لنا وقاتلوا قتالاً شديداً، فصُرع ميسرة عن فرسه، وصُرِعتُ معه، وخرج فرسي فعاد[٢].

«**أقول**»: يُحتمل أنه مرّ بالبقاع وبعلبك، مع جيش أبي عُبَيدة بن الجراح وهو في طريقه لحصار حمص.

٦٥

عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد
ابن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم
ابن يقظة المخزومي

ابن سيف اللَّه. أدرك النبي ﷺ، وكان مع أبيه يوم اليرموك، وسكن حمص، وشهد صِفّين مع معاوية وكان معه اللواء، وكان معاوية يستعمله على غزو الروم، وله معهم وقائع، وغزا قبرس، وكان شريفاً مُمَدَّحاً.

روى عن النبيّ ﷺ مرسلاً.

روى عنه: خالد بن سَلَمة، والزُهري، وعمرو بن قيس الشامي، ويحيى بن أبي عمرو السيباني، وأبو هزّان.

عن عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد أنه احتجم على هامته وبين كتِفَيه، فقيل له: ما هذه الدماء؟ فقال: إنّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**مَن أهراق من هذه الدماء فلا يضرّه أن لا يتداوى بشيء**».

---

(١) الإصابة ٢/١٠٨ رقم ٣٦٥٣.

(٢) تاريخ فتوح الشام، للأزدي ١٣٥.

كان عبد الرحمٰن بن خالد على كردوس باليرموك وهو يومئذٍ ابن ثماني عشرة سنة. واستعمله معاوية بن أبي سفيان على جماعة الناس في غزوة أرمينية سنة ٤٢ فشتا بهم سنة ٤ و٥ و٦ وقدم حمص في سنة ٤٦ قافلاً. وفي سنة ٤٧ غزا هو وعُقبة بن عامر إلى قبرس.

ودخل الشاعر كعب بن جُعَيل التغلبي على معاوية، فقال معاوية: نسيتَ صنيعَ عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد بك! فقال: ما أنساه، وأنا الذي أقول:

ألا تبكي وما ظَلَمَتْ قريش ... بإعوال البكاء على فتاها
فلو سُئلت دمشقُ وبَعْلَبكّ ... وحمصُ: من أباح لها حِماها
فسيفُ اللَّه أدخلها المنايا ... وهدَّم حصنَها وحوى قُراها
وأنزلها معاويةَ بنَ حربٍ ... وكانت أرضُه أرضاً سواها

قتله ابن أُثال النصراني بحمص سنة ٤٦، وقيل في سنة ٤٧هـ[١].

٦٦
عبد اللَّه بن رومان
أو عبد اللَّه بن أبي رومان

أدرك عهد النبيّ ﷺ، وشهد فتح بعلبك (١٤هـ.) مع أبي عبيدة بن الجرّاح، وكتب الصُلح لأهلها[٢].

ويُراجع نصّ الكتاب في ترجمة الصحابي أبي عُبَيدة بن الجرّاح.

توفي في القرن الأول الهجري.

(١) نسب قريش ٣٢٥، التبيين في أنساب القُرَشيّين، لموفق الدين أبي محمد عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ.) ـ تحقيق محمد نايف الدليمي ـ بغداد، طبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٢هـ، / ١٩٨٢م. ـ ص ٣١٠، أنساب الأشراف (طبعة دمشق) ـ ج٨/ ص٣٢٤، تاريخ الطبري ٥/ ٢٢٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٣، تاريخ حلب، للعظيمي ١٧٩، الاستيعاب ٢/ ٤٠٨، جمهرة أنساب العرب ١٤٦، تاريخ دمشق ٣٤/ ٣٢٤ ـ ٣٣٤ رقم ٣٨٠٠، الكامل في التاريخ ـ بتحقيقنا ـ ٣/ ٥١، نهاية الأرب ٢٠/ ٣١٧، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ـ بتحقيقنا ـ ص١٦.

(٢) تاريخ دمشق ٢٨/ ١٣٤ ـ ٢٣٦ رقم ٣٢٩٥، الإصابة ٣/ ٩٠، لبنان من الفتح الإسلامي ـ تأليفنا ـ ص٢٨، ٢٩.

٦٧

عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجّار

ذكره «ابن سعد» في ترجمة أمّه «الصّعبة بنت جبل»، وهي أخت «مَعاذ بن جبل»، وقد تزوّجها ثعلبة بن عُبيد، فولدت له عُبيد بن ثعلبة[١].

توفيت «الصَّعبة» في بعلبك. وقد تقدّمت في تراجم الصحابيّات.

٦٨

قيس بن هُبَيرة المَكْشوح بن عبد يغوث بن الغُزَيل ابن سلمة بن بدا بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد أبو حسّان المرادي

أحد شُجعان العرب، أدرك النبيّ ﷺ ولم يره، وهو ممّن أعان على قتل الأسود الكذّاب، وشهد اليرموك، وأصيبت عينه به.

كان عَمرو بن مَعْدي كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي ومن انتهى إليهم أمر رسول اللَّه ﷺ: يا قيس، أنت سيّد قومك اليوم، وقد ذُكِر لنا أنّ رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول: إنه نبيّ، فانطلِق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإنْ كان نبيًّا كما يقول، فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتّبعنَاه، وإنْ كان غير ذلك علمنا عِلمه، فإنه إن يسبق إليه رجل من قومك سادَنا وترأس علينا وكنّا له أذناباً، فأبى قيس وسفّه رأيه، فركب عَمرو بن مَعدِي كرِب في عشرةٍ من قومه حتى قدم المدينة، فأسلم ثم انصرف إلى بلاده، فلما بلغ قيس بن مكشوح خروج عَمرو أوعد عَمرو، وتحطّم عليه، وقال: خالفني وترك رأيي، فقال عَمراً في ذلك شِعراً:

أمرتك يوم ذي صنعا ... ء أمراً باديا رُشده
أمرتك باتّقاء اللَّـ ... ـه والمعروف تأتفده

خرجت من المنى مثل الحُمَيّر عاره وتده

وجعل عَمرو يقول: لقد خبرْتُك يا قيس أنك تكون ذنابي تابعاً لفروة بن مُسَيّك، وجعل فروة يطلب قيس بن مكشوح كل الطلب حتى هرب من بلاده، وأسلم بعد ذلك.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤١١.

قال ابن سعد: كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أميّة أن يبعث إليه بقيس بن مكشوح في وثاق، فقال: قتلت الرجل الصالح داذويه وهَمَّ بقتله، فكلّمه قيس وحلف أنه لم يفعل، وقال: يا خليفة رسول اللَّه ﷺ استبقني لحربك، فإنّ عندي بصراً بالحرب، ومكيدة للعدوّ، فاستبقاه أبو بكر وبعثه إلى العراق، وأمر أن لا يولّى شيئاً، وأن يُستشار في الحرب.

وقال أبو كمران الحسن بن عُقبة: إنّ قيس بن المكشوح قال: مَقْدَمُه من الشام مع هاشم، وقام فيمن يليه، فقال: يا معشر العرب، إنّ اللَّه تعالى قد مَنّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمد ﷺ، فأصبحتم بنعمة اللَّه إخواناً، دَعْوَتكم واحدة، وأمرُكم واحد بعد إذ أنتم يعدو بعضُكم على بعض عدْوَ الأسد، ويخطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب، فانصروا اللَّه ينصركم، وتنجّزوا من اللَّه فتح فارس، فإنّ إخوانكم من أهل الشام قد أنجز اللَّه لهم فتح الشام وانتثال القصور الحُمر والحصون الحُمر.

كان قيس بن هُبَيرة من أشد الناس بأساً ونكاية في الروم في موقعة فِحل بالأردنّ، وقد قطع يومئذٍ ثلاثة أسياف، وكسر بضعة عشر رُمحاً، وعاد مع الجيش إلى البقاع حين توجّه إلى حمص.

قُتل في صِفّين سنة ٣٧هـ. وكان مع علي بن أبي طالب[١].

❁ ❁ ❁

٦٩

كعب بن ماتع بن هيسوع

ـ ويقال: هلسوع ـ بن ذي هجري بن ميتم بن سعد بن عوف بن عديّ ابن مالك بن زيد ـ ويقال: كعب بن ماتع بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حِمْيَر بن قطن بن عوف ابن زهير بن أيمن بن حِمْيَر بن سبأ ـ ويقال: كعب بن ماتع من ولد زهير سواودي هجران بن ميتم بن مثرة بن يريم بن ذي رُعَين الأكبر بن سهل ابن زيد بن الجوهر بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حسن أبو إسحاق الحِمْيَري المعروف بـ: كعب الأحبار

من آل ذي رُعين، ويقال: من ذي الكلاع ثم من بني ميتم.

(١) تاريخ فتوح الشام، للأزدي ١٣٢ ـ ١٣٥، تاريخ دمشق ٤٩/ ٤٨٠ ـ ٤٩٧ رقم ٥٧٦٧.

من مسلمة أهل الكتاب.

أدرك النبيّ ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر الصّدّيق، ويقال: في خلافة عمر.

وروى عن عمر.

روى عنه: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزُبَير، وأبو هريرة، وسعيد بن المسيّب، وأسلم مولى عمر، وأبو سلام ممطور الأسود، ومغيث بن سُمَيّ، ويزيد بن خُمَير اليَزَني، وأبو سعيد الحُبراني، وعبد اللَّه بن غَيْلان.

سكن حمص. وكان على دين يهود فأسلم، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص. ويقال له: الحَبْر، أسلم على يد أبي بكر، وكان مسكنه في أرض اليمن، ثم قدم على عمر بن الخطاب، ثم استأذنه بعد ذلك في غزوٍ إلى الروم، فأذِن له.

روى أبو الجهم بن طَلّاب المَشْغَرائي بسنده عنه، كما روى صخر بن جندلة عنه بالسند أنه خرج في بعث الصائفة وقد اكتتب فيه وهو مريض، فقال: لأَنْ أموت بحَرَسْتا أحبّ إليّ من أن أموت بدمشق، ولأَنْ أموت بدومة أحبّ إليّ من أن أموت بحرسْتا، هكذا قُدُماً في سبيل اللَّه عزّ وجلّ، فمضى، فلما كان بفجّ مَعْلولا[١] قال: شغلتني نفسي، حتى إذا كان بحمص توفي بها فدُفن هناك بين زيتونات أرض حمص، ومضى البعث فلم يُقبل حتى قُتل عثمان.

وروى كعب قال: يدخل الروم بيت المقدس سبعون صليباً حتى يهدموه ولا تزال طاعة معمولٌ بها ما كانت الخلافة في أرض القدس والشام وأول السواحل، يغضب اللَّه عليه فيخسف به الصارفية وقيسارية وبيروت[٢].

وروى محمد بن أحمد بن عبدوس الصوري بسنده عن كعب الأحبار قال: يا أهل الشام يا أهل الشام من أراد منكم الرفق في المعيشة مع العبادة فعليه ببيسان، ومن أراد منكم السعة في الرزق والسلامة في الدين فعليه بعرقة، ومن أراد منكم أن يُجمَع له دينه ودنياه فعليه بصور[٣]. وهذا يدلّ على أنه زار عِرقة وصور، وغيرهما من المدن «اللبنانية» مات سنة ٣٢هـ.[٤].

(١) معلولا: إقليم من نواحي دمشق.

(٢) الفِتَن، لابن حمّاد ٢٧٣.

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ٣٥٢.

(٤) تاريخ دمشق ٥٠/ ١٥١ ـ ١٧٦ رقم ٥٨١٧، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٣٩٧ وفيه مصادر كثيرة.

٧٠

محرز بن أسيد بن أبي رباح
ابن خالد بن ربيعة بن زيد بن عَمرو بن سلامة الباهلي

له إدراك.

ذكره «الأزْدي» وقال إنه شهد حصار دمشق في خلافة أبي بكر الصِّدّيق رضي اللَّه عنه.

ونُقل عن عَمرو بن مالك، عن أدهم بن محرز بن أسيد الباهلي، عن أبيه قال: افتتحنا دمشق سنة أربع عشرة في خلافة عمر.

وقال قُرّة بن لقيط عن أدهم بن محرز: أول رايةٍ دخلت أرضَ حمص رايةُ ميسرة بن مسروق، وكان أبي يقول: أنا أول رجل قتل رجلاً من المشركين بحمص.

قال أدهم: وإنّي لأَوَل مولود بحمص، وأول من فُرض له بها، وبيدي كتف وأنا أختلف إلى الكتّاب.

وذكر «الأزْدي» أنه كان من المشتركين في موقعة فِحْل بالأردنّ.

وهو سار مع جيش أبي عُبَيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد إلى حمص مروراً بالبقاع وناحية بعلبك.

وقال خليفة بن خيّاط: غزا محرز بن أبي محرز أرض الروم وفتح أزقلة في شهر رجب سنة ٧٨هـ. فلما قفل أصابهم مطر شديد من وراء درب الحَدَث، فأصيب فيه ناس كثير[١].

٧١

هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص مالك
ابن أهيب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة بن كِلاب الزُّهْريّ
المعروف بالمِرْقال

ولد في عهد رسول اللَّه ﷺ، وروى عنه.

قيل: إنّ له صُحبة، ولم يَثْبُت.

(١) تاريخ خليفة ٢٧٧، تاريخ فتوح الشام، للأزدي ١٤٣، ١٤٩، الإصابة ٣/ ٤٨٦ رقم ٨٣٦٦.

رُوي عنه حديث عن النبيّ ﷺ.

أصيبت عينُه يوم اليرموك، وكان مع عليّ في حروبه في الجَمَل، وصِفّين. وقُتل بصِفّين.

حدّث عن أبيه قال: أقبلت نحو النبيّ ﷺ وهو في جماعة فهبْتُ أن أتقدّم، فتقدّمت، فسمعته يقول: «**يظهر المسلمون على فارس، وتظهر فارس على الروم، ثم يظهر المسلمون على الأعور الدّجّال**».

وأكثر ما رُوي هذا الحديث عن نافع بن عُتبة أخي هاشم بن عُتْبة، فإنّه روى عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**تقاتلون جزيرة العرب فيفتح اللَّه، ثم تقاتلون فارس فيفتح اللَّه، ثم تقاتلون الرم فيفتح اللَّه، ثم تقاتلون الدّجّال فيفتحه اللَّه**».

وهو القائل:

أعـــور يـــبـــغـــي أهـــلـــه مـــحـــلّا
قـــد عـــالـــج الـــحـــيـــاة حـــتـــى مـــلّا
لا بـــــدّ أن يـــــفـــــلَّ أو يُـــــفَـــــلّا

وكان بالشام، فأمدّ به عمرُ بنُ الخطّاب سعدَ بنَ أبي وقّاص في سبعة عشر رجلاً من جُنْد الشام. وفيه يقول عامر بن واثلة:

يـا هـاشـمَ الـخـيـرِ جُـزِيـتَ الـجـنّـهْ
قـاتـلـت فـي الـلَّـه عـدوَّ الـسُّـنَّـه
أفـلـح بـمـا فُـزت بـه مـن مِـنَّـه

وقُطِعت رِجله يوم صِفّين قبل أن يُقتَل، فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك، ويتمثّل:

الـفَـحـلُ يـحـمـي شَـولَـه مـعـقـولا

صلّى عليه عليّ وعلى عمّار بن ياسر، وهاشم بن عُتْبة، فجعل عمّاراً مما يليه، وهاشماً أمام ذلك. وكانت صِفّين سنة سبعٍ وثلاثين[١].

* * *

ـ المِرقال عند بعلبك:

ذكره «الأزْدي»[٢]، وقال: إنّ أبا بكر رضي اللَّه عنه أرسله نجدةً للمسلمين في

---

(١) انظر عن (هاشم بن عُتبة) في: نسب قريش ٢٦٤، وتاريخ الصحابة، لابن حبّان ٢٥٧، والثقات، له ٣/ ٤٣٧، وتاريخ الطبري (راجع فهرس الأعلام) ١٠/ ٤٤٠، ٤٤١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٥٠ ـ ٥٣ رقم١١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٨٤، ٥٨٥، وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٢) في فتوح الشام ٢٧ و٣٣ و٩٦ و١٣٣ و١٨٩ و٢١٧.

الشام أمام الجموع التي حشدها هِرَقْل ملك الروم، فمال الناس عليه حتى كثُروا إلى أن أتَمُّوا ألفاً، فخرج نحو أبي عُبَيدة، وهو حديث السّنّ، فكان على مَيْسَرة خالد في حصار دمشق، وقاتل معه قتالاً مجيداً، ثم ولّاه أبو عُبَيدة على الرجّالة في موقعة اليرموك.

وذكره «الواقدي»، وسمّاه «المِرقال بن عُتبة»، ووقع في طبعته خلْطٌ بينه وبين «سعيد بن زيد» عند تناوله حصار بعلبك، فجاء فيه أنّ البَطريق «هربيس» حاكم بعلبك جاء إلى «سعيد بن زيد» مستسلماً، فدعا «سعيد»: «هاشم بن عُتبة»[١] وأرسله بشيراً إلى أبي عُبَيدة، فتقدّم أبو عُبَيدة إلى المسلمين بإظهار أسلحتهم وإرعاب أهل بعلبك، فكان «ابن عُتْبة» أول من سبق إلى المدينة ونادى أهلها بأنّ حاكمهم قد استسلم، فخافوا وسُقِط في أيديهم وذلّوا.

❁ ❁ ❁

٧٢

يزيد بن الأسْوَد

أبو الأسود، ويقال: أبو عَمْرو الجُرَشيّ

أدرك الجاهلية وأسلم، ولم يلق النبيّ ﷺ.

سكن الشام بقرية زِبْدين، من غوطة دمشق، وكانت له دار بدمشق داخل باب الشرقيّ.

روى عنه يونس بن مَيْسَرة بن حلبس الجُبْلاني، وأبو اليَمَان الحَكَم بن نافع.

ذكره بعضهم في الصحابة، ولا يَثْبُت. وهو في الطبقة الأولى من أهل الشام بعد أصحاب رسول اللَّه ﷺ. وقد سُئل: كم أتى عليك؟ قال: أدركت العُزَّى تُعبَد في قرية قومي.

حدّث بعض المشيخة[٢] أنّ يزيد بن الأسوَد الجُرَشيّ كان يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له عَمرو بن ذي الحليف في أرض الروم، فبينما هما يسيران إذ سمِعا مُنادياً ينادي: يا يزيد بن الأسود، إنّك لَمِن المقرَّبين، وإنّ صاحبك لَمِن

---

(١) وقع في المطبوع من فتوح الشام، للواقدي ١/ ٨٢ «دعا سعيد بن زيد سعيد بن أبي وقاص ابن عوف العدوي».

(٢) إنّ عبارة «حدّث بعض المشيخة» يرد في المصادر التاريخية ـ على الأغلب ـ للحديث عن مشيخة ساحل دمشق. ويُقصد بهم شيوخ طرابلس وبيروت وصيدا ـ انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٢.

العابدين، وما نحن بكاذبين، وإنّا على ذلكم من الشاهدين. قال: فكان هذا يقول لهذا: أنت نُودِيت، وهذا يقول لهذا: أنت نُودِيت.

فكان الأوزاعيّ يقول إذا ذُكر هذا الحديث: إلى هذا انتهى الفضل.

وروى أبو اليَمَان عن يزيد أنه قال لقومه: اكتبوني في الغزو، قالوا: قد كبُرتَ وضعُفت وليس بك غزْو. قال: سبحان اللَّه، اكتبوني في الغزو، فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أمّا إذا فعلتَ فأَفطِر، وتَقوَّ على العدوّ. قال: ما كنت أُراني أبقى حتى أعاتبَ نفسي، واللَّه لا أُشبِعها من طعام، أو أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها، ولقد أدركت أقواماً من سلف هذه الأمّة، قد كان الرجل إذا وقع في هُوَيّةٍ أو وحلةٍ نادى: يا آل عبادِ اللَّه، فيأتون إليه، فيستخرجونه ودابَّته ممّا هو فيه. ولقد وقع رجل ذات يوم في وحلة، فنادى: يا آلَ عبادِ اللَّه، فتواثب الناس إليه، فأخرجه من تلك الوحلة أحَبَّ إليّ من دنياكم التي ترغبون فيها.

وعن أبي مَسْعَدَة الجُرَشي قال: كان يزيد بن الأسود قد حلف ـ وكانوا يرون أنه من الأبدال[1] ـ قال: حلف ـ واللَّهِ فبَرَّ ـ أن لا يضحك أبداً، ولا ينام مُضطجعاً، ولا يأكل سميناً أبداً، فما رُئي ضاحكاً، ولا مضطجعا، ولا أكل سميناً حتى مات، رحمه اللَّه.

وعن سُلَيم بن عامر الخبائري أنّ السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المِنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشيّ؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطّى الناس، فأمره معاوية، فصعِد المِنبر، فقعد عند رِجليه، فقال معاوية: اللهمّ إنّا نستشفِع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهمّ إنّا نستشفع إليك اليوم بيزيدَ بنِ الأسودِ الجُرَشيّ. يا يَزِيدُ ارفع يديك إلى اللَّه، فرفع يزيد يديه، ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشَك أنْ ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس، وهبَّتْ لها رِيح، فسُقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.

وروى سعيد بن عبد العزيز التنوخي أنّ عبد الملك بن مروان لما خرج إلى مُصعَب بن الزُبَير رحل معه يزيد بن الأسود الجُرَشيّ، فلما التقوا قال يزيد بن الأسود: اللهمّ احجُزْ بين هاذين الجبلَين، وولِّ الأمرَ أحبَّهُما إليك. قال: فظفر عبد الملك.

وروى هشام بن الغاز الجُرَشي، الصَّيْداوي أنّ أبا النَّضْر حَيَّان الأَسَدي، ويقال:

---

(١) الأبدال: من البَدَل، إصطلاح يُطلق على الزُّهاد في سواحل الشام وجبال لبنان، إذا مات أحدهم قام بدله زاهد آخر في رتبته. (نهاية الأرب، للنويري ١/ ٣٤٠، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ـ تأليفنا ـ ص١٦٧).

الجُرَشيّ، قال: دعاني واثلة بن الأسقع وقد ذهب بصره، فقال: يا حَيّان قُدْني إلى يزيد بن الأسود الجُرَشيّ، فإنه بلغني أنه عليل، فقُدْته حتى أتينا منزل يزيد بن الأسود، فإذا البيت مشحون عُوّاداً، وإذا الرجل يجود بنفسه، فلما رأى أهلُ البيت واثلةَ تحرّكوا حتى جعلوا له طريقاً، فأُثْنِيَتْ له وسادةٌ عند رأس يزيد بن الأسود. فقلت لواثلة: إنّ يزيد لا يعقل في الغمرات. فقال: نادوه. فنادَينا أصواتاً: يا يزيد بن الأسود. فإذا هو لا يُجيب ولا يسمع، فقلت: هذا أخوك واثلة. فبقي من عقله ما عرف اسم واثلة، فقال بيده كأنه يلتمس شيئاً، فعرَفنا ما يريد، فأخذت يد واثلة فوضعتُها في يد يزيد، فلما وجد مَسَّها وضعها على عينيه، ومرَّةً على فؤَاده، واشتدّ بكاء أهل البيت لِما صنع، وذلك لموضع يد واثلة من يد رسول اللَّه ﷺ، فقال واثلة: ألا تحدّثني كيف ظَنُّك باللَّه في هذا المصرع؟ فناديتُ: أَيَا يَزِيد، ألا إنّه يقول لك كذا وكذا. ففهمها، فقال: غرّقتني ذنوبي وأشفأت على هَوْل المطّلع، ولكنّي أرجو رحمة اللَّه. فكبّر واثلة، وكبّر أهل البيت. فقال: أَبشِرْ، فإنّي سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول عن اللَّه: «**قال: أنا عند ظنّ عبدي بي، فَلْيَظُنّ بي ما شاء**».

قال «ابن عساكر»: وبلغني أنّه كان يصلّي العِشاء الآخرة بمسجد دمشق، ويخرج إلى زِبدين فتُضيء إبهامُه اليُمنَى، فلا يزال يمشي في ضوئها إلى أن يبلغ زِبدين[١].

❁ ❁ ❁

يزيد بن الأسود ينزل صيدا

روى «البخاريّ» في تاريخه أنه لما وقعت الفِتنة وموقعة صِفّين بين عليّ ومعاوية سنة ٣٧هـ. / ٦٥٨م. قال الناس: ننظر إلى هؤلاء النَفَر، فما صنعوا اقتدينا بهم: يزيد بن الأسود الجُرَشيّ، ويزيد بن نَمِران، وربيعة بن عَمرو الجُرَشيّ. فأمّا ربيعة فقُتل بمرج راهط في تلك السنة، وكان مع الضحّاك بن قيس الفِهْريّ، وأمّا يزيد بن نَمِران فكان مع مروان بن الحَكَم فسَلِم، وأمّا يزيد بن الأسود فلحِق بالساحل[٢].

ويقول خادم العلم وطالبه: «عمر عبد السلام تدمري»:

قوله: «وأمّا يزيد بن الأسود فلحِق بالساحل»، يريد ساحل الشام، والمرجّح لدينا أنّه نزل مدينة صيدا من الساحل، كما نزل «ربيعة بن عَمرو الجُرَشيّ» صيدا قبل ذلك وقبل أن يُقتَل في مرج راهط سنة ٣٧هـ. إذ بها نشأ أبناؤه وأحفاده: الغاز بن

---

(١) انظر عن (يزيد بن الأسود) في: تاريخ مدينة دمشق ٦٥/ ١٠٧ ـ ١١٧ رقم ٨٢٤١، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص ٥٣٨ ـ ٥٤٠ رقم ٢٦٠، وفيه حشدنا مصادر ترجمته، ومسند الشاميين، للطبراني ٢/ ٣٨٥ رقم ١٥٤٦.

(٢) التاريخ الكبير، للبخاري ٣/ ٢٨١ و٨/ ٣١٨، تاريخ دمشق ٦٥/ ١١٣.

ربيعة، وهشام بن الغاز، وربيعة بن الغاز، وهذا الأخير ممّن انتقل إلى صيدا وأعقب بها[١]، وعبد الصمد بن هشام بن الغاز، وابنه، وحفيده عبد اللَّه، وولد حفيده علي أبو الحسن الذي حدّث بصيدا. وهذا يعني أنّ صيدا كانت موطناً للجُرَشيّين ـ بضم الجيم، وفتح الراء، وكسر الشين المعجَمَة ـ وهذه النسبة إلى بني جُرَش، وهم بطن من حِمْيَر. وقد قيل: إنّ «ربيعة» صحابيّ، وفي صُحبته نظر، خرج حفيده «بِشر بن الغاز» في غَزاة مع «يزيد بن الأسود الجُرَشيّ»[٢].

ووجود اليمنيّين في صيدا يؤكّده «اليعقوبي» حيث يقول: «... ولبنان صيدا وبها قوم من قريش ومن اليمن...»[٣].

روى عنه بالسَّنَد: أحمد بن الحسين بن طلّاب، أبو الجَهْم المشغرائي، وهشام بن الغاز الصيداويّ.

❁❁❁

٧٣

أبو مسلم الجبلي

تابعيّ من الطبقة الأولى. من أهل جبل صيدا بساحل دمشق.

أدرك رسول اللَّه ﷺ، وأسلم على يد أبي بكر الصِّدِّيق رضي اللَّه عنه.

توفي سنة ٣٢هـ. وقيل: بعد ذلك[٤].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٨٣ رقم ٢٣٩.

(٢) التاريخ الكبير، للبخاري ٣/ ٢٨١ و٨/ ٣١٨، وتاريخ أبي زُرعة ١/ ٢٣٥ و٦٠٢، ومشاهير علماء الأمصار، لابن حبّان ١١٥ و١١٨، ومشتبه النسبة، لعبد الغني بن سعيد الأزدي (بتحقيقنا) ٥٧، والإكمال، لابن ماكولا ٢/ ٢٣٥ و٧/ ٤، وتاريخ دمشق ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ١٠/ ١٠٦، واللباب، لابن الأثير ١/ ٢٧٢ (وفيه أنّ يزيد بن الأسود هو الذي قُتل بمرج راهط، وهذا وهْم، والصحيح أنّ الذي قُتل هو ربيعة بن عَمرو)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر ١١/ ٣٦٥، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ـ القسم الأول ـ ج ٢/ ١٨، ١٩ رقم ٣٤١ و٢/ ٢٥٠ رقم ٥٨٣، و٢/ ٢٥١ رقم ٥٨٤ و٥/ ١٤٦ ـ ١٤٨ رقم ١٧٧١ و٥/ ٢٠٩، ٢١٠ رقم ١٨٣٨ و٥/ ٢١٠ رقم ١٨٤٠ مع المصادر في الحواشي.

(٣) البلدان، لليعقوبي ٣٢٧، لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (تأليفنا) ٢٢٦.

(٤) النجوم الزاهرة ١/ ٩٠.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ١٨١.

٢ ـ فهرس أطراف الأحاديث النبوية ١٨٢.

٣ ـ قوافي الأشعار والأراجيز ١٨٨.

٤ ـ الأمم والطوائف والمذاهب والقبائل ١٩٠.

٥ ـ المصطلحات والألفاظ ١٩٢.

٦ ـ الأماكن والبلدان ١٩٤.

٧ ـ الأماكن اللبنانية ٢٠٠.

٨ ـ بعض الأبحاث المنشورة للمؤلّف «تدمري» في الدوريات والندوات والمؤتمرات الدولية ٢٠٣.

٩ ـ الكتب الصادرة للمؤلّف «تدمري» تأليفاً وتحقيقاً ٢١٢.

١٠ ـ المصادر والمراجع المعتَمَدة في تأليف الكتاب ٢٣٥.

١١ ـ المحتوى العام ٢٣٨.

فهرس الآيات القرآنية
حسب ورودها

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	المائدة	٩٢	٧٥
﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾	البقرة	١٥٣	٨٤
﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾	الأحقاف	١٧	٨٤
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	الفاتحة	١	١١١ و١١٢
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص	١	١١١
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾	النصر	١	١١١
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	الكافرون	١	١١٣
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	الزلزلة	١	١١٢
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	البقرة	٢٥٥	١٢٢
﴿يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾	الفرقان	٦٨، ٦٩	١٣٥
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾	الفرقان	٧٠	١٣٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	النساء	٤٨	١٣٥
﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾	الزُمَر	٥٣	١٣٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾	آل عمران	٢٠٠	١٥١
﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾	الحديد	٢٠	١٥٤
﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾	طه	٤٨	١٥٤
﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾	الممتحنة	١٠	١٦٠

فهرس أطراف الأحاديث النبويَّة

الحديث	الصفحة

حرف الألف

أبغوني رجلاً يَعشِركم أعقد لكم لواءً ١١٧
أبو بكر في الجنَّة وعمر في الجنة ٥١
أحثوا في أفواه المدّاحين التراب ٨١
أخرُج يا سهل بن حُنيف ويا عامر بن ربيعة ١٢٢
أدعوا لي الحلّاق ٩٣
إذابلغ البناء سَلْعاً فاخرُجْ منها ١٤٥
إذا رأى أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشياً معها فلْيقُم ٧٨
إذهب فاحلق عنك شَعر الكُفْر ١٣١
ارتفعوا على أبطُن عَرَفَة ١٠٧
أَفَلَا أدلّك على ما هو خيرٌ لك من ذلك ١٤٥
أكتب يا غلام ١٢٢
أَلِظُّوا بذي الجلال والإكرام ٤٨
اللَّهمّ اجعلها منهم ١٥٩
اللَّهمّ احمل عليها في سبيلك ١١٤
اللَّهمّ اخلف جعفراً في أهله ٩٣
اللَّهمّ اغفِر لأبي ذَرّ وتُب عليه ١٤٤
اللَّهمّ اغفر لهم وارحمهم وبارك عليهم ٩٠
اللَّهمّ أَكْثِرْ ماله وولده ٢٤
اللَّهمّ بارِكْ له في تجارته ٩٢

الحديث	الصفحة
إلى اللَّه وحده لا شريك له وخلْع الأوثان	١٤٣
أمّا أنا لا أستكتب أحداً إلّا بوحي من السماء	١٢٢
أمّا عثمان أضلّ من عَقَبَةٍ ضاع قفلُها	٨٦
أمّا محمد فشِبه عمّنا أبي طالب	٩٣
أنا الشهيد على هؤلاء ما من جريح يُجرَح	٩١
أنا عند ظنّ عبدي بي	١٧٦
إنّ أفضل الأيام عند اللَّه عزّ وجلّ يوم النحر	٩٦
إنّ اللَّه تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك	٧٣
إنّ اللَّه وعدني إسلام أبي الدرداء	١٠٨
إنّ بين يدي الساعة فِتَناً كَقِطَع الليل المظلم	٧٣
أنت منّي بمنزلة هارون من موسى	١٢٢
أنت يا معاوية أحد أُمَناء اللَّه	١٢٢
إنّ في جهنّم سبعين ألف وادٍ	٣٦و٥٨
إنّكِ من الأوّلين ولستِ من الآخِرين	١٥٩
إنْ كنتَ لمن أعزّ أهلي عليّ تخلُّفاً	١٤٤
إنّ لكلّ أمّة حكيماً	١٠٩
إنْ لم تستطع أن تضرب به فاطعن به طعناً	١٠٠
أهل الشام وأزواجهم وذرّياتهم وعبيدهم	١١١
أَوَحْشِيّ اقعُدْ فحدّثني كيف قتلتَ حمزة	١٣٥
أول جيشٍ من أمّتي يغزون في البحر قد أوجبوا	١٥٩
إيّاكم وكثرةُ السؤال وإضاعة المال	٣٥

حرف الباء

بارك اللَّه فيك	٤٩
بل أنت عُتْبة بن عبد	١٠٠

الحديث الصفحة

حرف التاء

تَرَون هذا لو مات على هذا ١٣٨
تقاتلون جزيرة العرب فيفتح اللّه ١٧٣
تقول اللّهمّ اغفِرْ لي وارحمني ٨٩
تَنْقاد لهم حيث قادوك ١٤٥

حرف الثاء

ثكِلَتْكَ أمُّك يا زياد بن لَبِيد ١٤٠

حرف الخاء

خذوا باسم اللّه من حواليها وذَروا ذُروتها ٩٠

حرف الراء

رِباط يومٍ كصيام شهرٍ وقيامه ٦٤

حرف السين

سبحان اللّه ولا إلٰه إلّا اللّه واللّه أكبر ٨٨
سَلْ تُعْطَه ٩٨
سَلمان منّا أهل البيت ٦٢

حرف الصاد

صَدَقَ أُبَيّ ١٤٤
الصوم لي وأنا أجزي به ١٥٦

حرف الضاد

ضحكت من أُناسٍ من أمّتي عُرِضوا عليّ آنِفاً ١٥٩

الحديث	الصفحة

حرف العين

عجِبت من أُناسٍ من أمّتي عُرِضوا عليّ آنفاً ١٥٨

العَيلةَ تخافين عليهم وأنا وليّهم ٩٣

حرف الغين

غفر اللَّه لك ما قدّمت إلى يوم القيامة ١٢٢

حرف الفاء

فإذا استيقظتَ فصَلِّ ٧٠

حرف القاف

القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله ١٠٠

قوموا فَلأُصَلِّ بكم ١٥٨

حرف الكاف

كُلُوا مال اللَّه ما طاب لكم ١٦٤

كيف أنت عند وُلاةٍ يستأثرون عليك ١٤٥

حرف اللام

لَبَّيكَ اللَّهمّ لَبَّيْك ١٠٧

لعلَّك أن يخلو لك وجهك في عامك ٣٣

لِكلِّ أمّة أمين ١٥١

لو اطّلَعَتْ امرأة من نساء الجنّة إلى الأرض ٥٥

لو أعلم أنّك تنظرني لَطَعَنْتُ به في عينك ٦٤

حرف الميم

ما أحرز الولد فهو لعُصبته مَن كان ١٢٦

الحديث الصفحة

ما تضحكوا لهما في الميزان يوم القيامة أثقل من أُحُد ٩٨
ما تقدّم رجل خطوةً إلّا اطّلع عليه الحُور العِين ١٤١
ما خلَّفَكَ يا أبا ذَرّ؟ ١٤٤
ما فعل معاوية الغلام؟ ١٢٢
ما قبض اللَّه عَالماً من هذه الأمّة إلّا كان ثغرة ١٤١
ما من نبيٍّ إلّا له نظير في أمّتي ١٤٤
مرحباً بأبي ذَرٍّ يمشي وحده ١٤٤
مُرُّوا باسم اللَّه ١٤٤
مَن أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا ٩٨
من أخذ شيئاً من الأرض طُوِّقَه إلى سبْع أَرَضِين ٥١
من أهراق من هذه الدماء فلا يضرّه أن يتداوى بشيء ١٦٧
من صلّى صلاة الصُبح فهو في ذمّة اللَّه ٣١
من كَذَبَ عليَّ متعمِّداً ١٢٨
من مات على مرتبةٍ من هذه المراتب ١١٣
من ولي من أمر المسلمين شيئاً فآثَرَ عليهم أحداً ١٣٨

حرف النون

نعم إذا صلّيت الصُبح فَدَع الصلاةَ حتى تطلُعَ الشمس ٧٠
النَّفَل حقّ ٣٥

حرف الهاء

هذا أمين هذه الأمّة ١٥٠
هذا جبريل يخبرني عن اللَّه تبارك وتعالى ٦٢
هذه غنائمكم ولا حق لي فيها إلّا سهمي والخُمْس ٨٠
هنيئاً لك يا معاوية ١٢٢

الحديث الصفحة

حرف الواو

ويْحكَ غيِّبْ عنّي وجهك ١٣٥

حرف لام ألف

لا تبكوا أخي بعد اليوم ٩٣
لا تُجْهِدْها دع داعيَ اللَّبَن ٧٤
لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين ١٦٥
لا تصومنّ امرأة إلّا بإذن زوجها ٧٠
لا تصوموا السبت إلّا في فريضة اللّه ٩٠
لا تُقطَع الأيدي في الغزو ٢٨
لا ولكنْ تسمع وتطيع ولو لعبدٍ حبشيّ ١٤٥
لا يزال على الناس والٍ من قريش ٧٣

حرف الياء

يا مُعاذ هل تدري ما حقّ اللّه على العباد؟ ١١٩
يجيء فقراء المسلمين يرفّون كما يرفّ الحمام ٥٥
يخرج ناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ٨٥
يظهر المسلمون على فارس ١٧٣

فهرس قوافي الأشعار والأراجيز

القافية		الصفحة
حرف الباء		
نحن قتلنا حابساً في عصابةٍ	كرامٍ ولم نترك بصِفّين معصبا	٣٢
ألا تبوؤا بحق اللّه تعترفوا	بغارة غضب من خلفها غضبُ	٣٤
لَعَمرك ما الإنسانُ إلّا بدينه	فلا تترك التقوى اتكالاً على الحسبْ	٦٣
حرف الدال		
أمرتك يوم ذي صنعا	ء أمراً باديا رُشده	١٦٩
اعلَم بأنّي لمن عاديت مُضَّطَغِنٌ	ضَبًّا وأنّي عليك اليوم محسودُ	١١
حرف الراء		
سما لك شوقي بعدما كان أقصرا	وحلّت سُلَيمى بطنَ قَوٍّ فعَرعَرا	١٢
ألا علّلوني قبل جيش أبي بكر	لعلّ منايانا قريبٌ وما ندري	٤٦
تطاولتُ للضحّاك حتى رددتُه	إلى حسبٍ في قومه متقاصر	٧٤
أبو جعفر من أهل بيت نُبُوّةٍ	صلاتُهمُ للمسلمين طهورُ	٩٣
فلو أنّ نفسي طاوعتْني لأصبحت	لها حَفَدٌ من ماء يُعَدُّ كثيرُ	١١٤
حرف العين		
وكنّا كندماني جَذيمة حِقبةً	من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا	٨٤
حرف الفاء		
يدعون قعقاعاً لكل كريهةٍ	فيجيب قعقاعٌ دعاء الهاتف	١١٦

حرف الكاف

ليثٌ وليثٌ في مجال ضنْك كلاهما ذو أنفٍ ومعْكِ ١٣٣

حرف اللام

إن تقتلوا سلمانَ نقتُلْ حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفّان نرحلُ ٣٤
خلعت القداح وعزْفَ القِيا ن والخمرَ أشربها والثُمالا ٧٥
تبرّأت من أسماء الشياطين كلّها ألا كلّما يُدعَى مع اللّه باطل ١٠٩
أعور يبغي أهله محلّا ١٧٣
الفحل يحمي حوله معقولا ١٧٣

حرف النون

ليت شِعري أغائبٌ أنت بالشا م خليلي أمْ راقدٌ نَعمانُ ١٢
ألا هُبّي بصحنك فاصبحينا ولا تُبقي خُمورَ الأنْدرينا ١٢
يا هاشم الخير جُزيت الجنّة ١٧٣

حرف الهاء

ألا تبكي وما ظلمتْ قريشٌ بإعوال البكاء على فتاها ٤٣و١٦٨

حرف الواو

للّه درّ رافعٍ أنّى اهتدى فَوَّز من قُراقرٍ إلى سُوَى ٤٥
ولقد شهدتُ الخيل يسطَع نقْعُها ما بين داريّا دمشق إلى نوى ٧٠

حرف الياء

تذكّرتُ ليلى والسماوةُ دونها فما لابنة الجُوديّ ليلى وعاليا ٨٣

فهرس الأمم والطوائف والمذاهب والقبائل

حرف الألف

الأتراك: ١٦٠
الأرمن: ٩٥
الأَزْد: ٥٨، ١٥٥
الأعراب: ٣٨
الأنصار ١٣، ٦٢، ٨٠، ١٣٥، ١٤٧

حرف الباء

البدريّون: ١٠٩
بنو أسد: ٧٥
بنو ذي الكَلاع: ١٧٠
بنو زُهرة: ٦٦، ٩٧
بنو ساعدة: ١٥٠
بنو الصَّيْداء: ٧٥
بنو عبْس: ١١٧
بنو مَيْتَم: ١٧٠
بنو النجّار: ١٦٧
بنو هاشم: ٩٢
البيزنطيّون: ١٧، ٩٤

حرف الثاء

ثُمالة: ٥٨

حرف الجيم

الجُرَشيّون: ١٧٧

حرف الخاء

خثْعَم: ١٠١
خُزاعة: ٨٨

حرف الدال

الدوس: ١٥٥

حرف الراء

الـــروم: ١٣، ١٦، ١٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤

حرف الشين

الشاميّون: ٥٦
الشيعة: ١٤٦، ١٤٧

حرف الطاء

طيّيء: ٣١، ٤٥، ١٢٧

حرف العين

العرب: ١١، ١٢، ٤٠، ٤٨، ٧٤، ٧٦، ١١٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٩

العُرَنيّون: ٧٠

حرف الفاء

الفُرس: ٤٠، ١١٦، ١٢٤، ١٥٢، ١٥٣

حرف القاف

القِبْط: ٩٤، ٩٥

قُرَيش: ٨٣، ١١٧، ١٤٣، ١٦٩، ١٧٧

قُضاعة: ٨٧

حرف الكاف

كِنْدَة: ٦٢

حرف الميم

المتنصّرة: ٩٥

المجوس: ٦٢

المسلمون: ١٣، ١٥، ١٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٢، ٦٧، ٧٥، ٨٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٣، ١١٨، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٥

المهاجرون: ١٣، ٥٠، ٦٢، ٧٨، ١٠٢، ١١٧، ١٢٧

حرف النون

النَّبَط: ١٥٣

النصارى: ٩٤، ٩٥

حرف الهاء

الهاشميّون: ١٤٦

حرف الياء

اليهود: ٥٩، ٦٢، ٩٥، ١٢٤، ١٧١

فهرس المصطَلَحات والألفاظ

حرف الألف

أَبدال: ١٧٥
أثواب سُحُوليَّة: ٨٤
أسانيد: ١٢٠
أفاحيص: ١٤
أهل الصّفة: ١٣١

حرف الباء

البَطْرِيق: ٢٩، ٧٦، ٩٤، ١٠٤، ١٣٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٤
البغاث: ١٣٤

حرف التاء

تعريف النخل: ١٤

حرف الجيم

جريدة: ١٦٦

حرف الدال

دَرَنجار: ٤١
دَمَستِق: ٩٤، ١٤٠
دِهقان: ٦٢
دوقس: ٩٤

حرف الذال

ذات الصواري: ١٢٥، ١٦٣

حرف الراء

الرَّبِيل: ٤٥
رَزّ: ١٢٣
رستاق: ١٠١

حرف الزاي

زنبيل: ١٠٤

حرف الشين

الشَعَانِين: ٩٤
الشَوَاتي: ١٠٤

حرف الصاد

الصِّرْم: ١٤٣
الصوائف: ١٠٤، ١٢٣

حرف العين

عاشوراء: ١٢٦
العَذِق: ١٥٧
العصيدة: ١٥٣
عَقْب بَيْعة: ١٥٢
عُمرة القضيّة: ١٢١
عيد الفصْح: ٩٤

حرف الفاء

الفالوذَج: ١٥٣

فرسَخ: ١٥٥

حرف القاف

القطائع: ١٢٤
قميص كرابيس: ١٦٤

حرف الكاف

كردوس: ٩٥

حرف الميم

مثانوس: ١٣٢
مِدْرَى: ٦٤
المَسَالح: ١٠٤
مشيخة ساحل دمشق: ١٧٤
المعصِرات: ٤٦

حرف النون

النَّبَط: ١٥٣
النِّضْو: ١٤٤
النَّمِرَة: ١٥٧

حرف الواو

الوَدِي: ١٥٧

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

آذَرْبَيْجان: ١٩٣
أبان: ١٢، ١٢٩
أجنادَين: ٤٠، ٧٦، ١٤٩، ١٥٣
أُحُد: ٨٠، ١٠٩، ١١٣، ١١٩، ١٤٩، ١٥٠
الأردنّ: ٤٠، ٤١، ٤٢، ٦٦، ٦٧، ٩٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٥١، ١٧٠، ١٧٢
أرض الـــروم: ٢٨، ٧٨، ١١٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٤١، ١٧٢
أَرَك: ٤٠
أرمينية: ٣٣، ١٦٨
أرواد: ١١٠، ١٢٥
أزقلة: ١٢٧
الإسكندرية: ١٠٣
أصبهان: ٦٢
إصطخْر: ١٠٣
أطرابلس المغرب: ١٠٣
إفريقيَّة: ٨٧
أنطاكيَّة: ١١، ٤٠، ٤١، ١٥١
أنطَرَطوس: ٨٠، ٨٢، ١٤٦
إيلياء: ١٠٣

حرف الباء

باب البريد بدمشق: ١٠٨
باب الجابية: ١٣٢
باب الرستن: ١٣٦
باب شرقي: ١٧٤
باب الصغير: ١١٠
باب ليون: ١٠٣
باب يهود: ١٣٦
بادية الشام: ٤٠
بانياس: ٩٦
البحرين: ٢٤
بـــدر: ٣٩، ٥١، ٦٣، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٨، ١١٩، ١٣٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
برج ابن قرط: ٩٦
بُصرَى الشام: ٤٠، ٦٧، ٧٥، ٨٣، ١١٦
بطن ظبي: ١٢
بطن محسّر: ١٠٧
بغداد: ٢٧
البلاط: ١٣١
البلقاء: ٤٠، ٦٧، ٧٦، ١٢٢
بَلي: ٤٤
البيت الحرام: ١٠٤
بيـت الـمـقـدس: ٤٨، ٨١، ٩٤، ١٠٢، ١٣١، ١٤٤
بيسان: ٤٢، ١٥١، ١٧١

حرف التاء

تبوك: ٤٩، ٥٠، ٨٧، ٩٥، ١١٥، ١٣١، ١٤٤
تَدمُر: ١١، ٤٠

حرف الثاء

ثنيّة الوداع: ٤٩

حرف الجيم

الجابية: ٣٩، ٦٦، ٧٨، ٩١، ١٠٣، ١٣٢، ١٤٢، ١٥٠
جامع دمشق: ١١٢، ١٢٤، ١٣٦
جبل البِشْر: ٤٦
جبل الجليل: ٨٦
جبل الخليل: ٨٦
جبل سَنِير: ٤٠
جبل طيّيء: ٤٥
جبلة: ٨٢
الجَدْر: ٧٠
جُذام: ٤٤
جُرجان: ٦٣
الجزيرة العربية: ١٢، ٥٠، ١٧٣
الجزيرة الفُراتية: ٧٥
جسر المدائن: ٦٢
جلوْلاء: ١٠٣
الجوابي: ٨٣
جَيّ: ٦٢
جيلان: ٦٣

حرف الحاء

الحاجر: ١٢
الحبشة: ٦٦، ٧٨، ٨٤، ٩٢، ١٤٨
الحجاز: ٢٧، ٤٤، ٥٠، ١٠٢، ١٦٩
حُجرة عائشة: ١٠٤
الحُدَيبيّة: ١٢١، ١٥٧
حَرَسْتا: ١٧١
الحَرَّة: ٩٧
حلب: ١١، ٤٠، ٤٢، ٦١، ١٣٠
حمَّام بُسْر: ٢٥
حمص: ١١، ١٢، ١٥، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٥٤، ٥٥، ٦٩، ٧٦، ٨٢، ٩٠، ٩٦، ١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤
حُنَين: ٨٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٩
حوَّارين: ٤٠
حوران: ١١، ٤٠
الحيرة: ٣٨

حرف الخاء

الخندق: ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٨٠، ١١٣، ١١٩
خيبر: ٤٤، ٥٦، ١٥٧

حرف الدال

الدّاثنة: ٥٥
دار الأرقم: ٧٨
دار أصطفيس: ١٣٦
دار بُسْر: ٢٧

دار العَزّي: ١٠٨
دار المدنيّين بدمشق: ١٦٥
داريًا: ٧٠
دجلة: ٦٣
درب الحَدَث: ١٧٢
دُمَّر: ٨١
دمشق: ١١، ١٢، ١٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥
دومة: ١٧١
دير ابن أبي أوفى: ١٣٢
دير العدس: ١٠٤، ١٠٥

حرف الذال

ذات السلاسل: ٤٤، ٤٥
ذو طُوَى: ٨٤
ذو المَرْوَة: ١٤٤

حرف الراء

رامهُرمُز: ٦٢
الرَّبَذَة: ١٤٥
الرستَن: ١٥، ٦٩، ١٣٦
الرمادة: ١٥٠
الرملة: ٨١
رودوس: ١٦، ١٢٥
روذة: ١٠٧

حرف الزاي

زاكية: ١٢٦
زِبدين: ١٧٥، ١٧٦
الزّرّاعة: ١٢٩

حرف السين

ساحل حمص: ١٥٨
ساحل الشام: ١٣، ١٧، ٢٥، ٣٩، ٤٨، ٧٦، ١٦٠، ١٧٥، ١٧٦
سَرْغ: ٥٠، ١٠٣، ١٥٠
سقيفة بني ساعدة: ١٤٦، ١٥٠
سَلْع: ١٤٥
السماوة: ٤٥، ٨٣
سُمَيساط: ٧٠
سوق حُباشة: ١٢١
سوق القمح: ١١٣
سُوَى: ٤٥، ٤٦

حرف الشين

الشام: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٧، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢،

١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩،
١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨،
١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨،
١٥٩، ١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣،
١٧٤، ١٧٥

حرف الصاد

الصارفية: ١٧١
صِفّين: ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٧٢،
١١٢، ١٢٧، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠،
١٧٣، ١٧٦
صيدنايا: ١٥٥

حرف الطاء

الطائف: ١٣٥
طبريّة: ٦٦

حرف العين

عانات: ٧٣
عدن: ٢٥
العراق: ٢٧، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥،
١٠٢، ١١٦، ١٧٠
العربة: ٥٥
عُرْض: ٤٦
عرعر: ١٢
عسقلان: ٨٢
العقبة: ٧٩، ٨٠، ٨٧، ١١٩
العقيق: ٥٢
عكا: ٩٠، ١١٠، ١٢٥
عَمَواس: ٦٧، ١٠٣، ١٢٠، ١٢٢،
١٢٦، ١٣٩، ١٥١
عمُّورية: ١٠٣
عين الجوز: ١٥٥

حرف الغين

غزَّة: ٥٥، ٨٠
غَور الأردنّ: ١٤٦، ١٤٧
الغُوطة: ١١، ٨١، ١٧٤

حرف الفاء

فارس: ١٧٠
فِحْل: ١٥، ٤٢، ٩٦، ١٢٩، ١٣٢،
١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢
فَدَك: ٤٤
الفُرات: ٤٦
الفُرع: ٧٠
فلسطين: ١١، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٥٩،
٦٠، ٦٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ١٢٢،
١٥١، ١٦٥

حرف القاف

القادسيَّة: ١٠٧
قاصرين: ١٢
قاقيس: ١٥٩
قبر أمّ حَرَام: ١٥٩
قبرس: ٨٢، ٩٠، ١٠٠، ١١٠، ١١٣،
١١٥، ١٢٥، ١٤٦، ١٥٩، ١٦٠،
١٦٢، ١٦٧، ١٦٨
قبر هالة سلطان: ١٦٠
قراقر: ٤٥، ٤٦
القسطنطينية: ٢٩، ١٢٣
قصر الخضراء: ١٢١

قَطَنا: ١٢٦
قِنَّسرين: ١١، ٨٢، ١٣٠
قَوّ: ١٢
قَيْسارِيَّة: ٥٦، ٥٩، ٦٠، ١٠٣، ١٣٧، ١٤٠، ١٧١

حرف الكاف

الكسوة: ١٢٦
كناكر: ١٢٦
كنيسة أنطرطوس: ١٤٦
كنيسة دمشق: ٩٩
كنيسة معاوية: ١٤٦
الكوفة: ٤٥، ٥١، ٦٢، ٦٣، ٧٣، ٧٥، ٨٨، ٨٩، ٩٩

حرف اللام

اللاذقيَّة: ٨٢
لارْنَكا: ١٦٠
لوبية: ١٠٣
ليماسول: ١٦٠

حرف الميم

المدائن: ٦٢، ٦٣
المدينة المنوَّرة: ٣٣، ٣٩، ٤٤، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٣، ١٠٧، ١١٥، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١
مرج راهط: ٧٣، ١٧٦، ١٧٧
مرج الصُّفّر: ١٣٢، ١٦٦
مرج القبائل: ١٢٩
مَرَقية: ٩٦
المرَيسيع: ٧٠
المسجد النبوي: ٧٣
مصر: ٢٧، ٣١، ٤٠، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ١٠٣، ١١٣، ١١٤
معلولا: ١٧١
المغرب: ١١٤
المغيثة: ٥٠
مكة المكرَّمة: ١١، ٣٨، ٨٤، ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩
مَنْبِج: ١١، ٧٣
مِنَى: ١٢٩
مؤتة: ٣٨
مَيْس: ١٤٦

حرف النون

نجْد: ٣٨
نهاوند: ١٠٣، ١٠٧
نهر بَرَدَى: ٨١

حرف الهاء

هَمَذان: ١٠٣
هِيت: ٧٣

حرف الواو

وادي تِهامة: ١٢
وادي القرى: ٣٤
الواقوصة: ١٦٦

حرف الياء

اليرموك: ٣٣، ٣٨، ٥٠، ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٩٧، ١٠٣، ١٠٨، ١١٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٤
اليمامة: ٧٥، ٨٣، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥
اليمن: ١٤، ٢٧، ٣٢، ١٠٢، ١٢٠، ١٣٥، ١٥٠، ١٧١، ١٧٧

فهرس الأماكن اللبنانية

حرف الألف

أرطوسية (نهر البارد): ٢٦
أنف الحجر (أنفة): ٢٦

حرف الباء

باب بعلبك: ٥٣
باب الشام ببعلبك: ٥٢
البَدّاوي: ١٥
بعلبك: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ١٠١، ١٠٧، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
البقاع: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٤، ٦٩، ٧٢، ٩٦، ١٠١، ١١٦، ١١٧، ١٢٨، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٧، ١٧٢
البقاع الغربي: ١٢٦
بيروت: ١٣، ١٦، ٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٧٢، ٧٦، ٧٩، ٨٧، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ١١١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٩، ١٦٤، ١٧١، ١٥٤

حرف الجيم

الجامع العُمري ببيروت: ١٠٦
الجامع العُمري بصيدا: ١٠٦
الجامع العُمري بطرابلس: ١٠٦
جبل تُربُل (طُرْبُل) ١٦، ٢٥، ٢٦، ٥٩
جبل الثلج (جبل الشيخ): ١٢
جبل صيدا: ١٧٧
جبل عامل ١٤٦، ١٤٧
جبل لبنان: ١١، ٨٦، ١٥٥، ١٧٥
جُبَيل: ١٣، ١٦، ٤٨، ٦٠، ٦١، ٧٢، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٩

حرف الحاء

الحبابية (قرب صيدا): ٦٧
حصن سُفيان: ٥٩، ٦٠، ١٢٤، ١٦١
حصن السلسلة: ٢٥
حصن العدس (أبي العدس): ١٦، ٢٥، ٢٦، ٤٢، ٥٠، ٦٥، ٧٦، ٧٩، ٩٤
حصن القالمون (القلمون) ٢٦
حصن كفرقدح (بطرابلس): ٥٩، ٦٠

حرف الدال

الدَّعتُور(التَّعتور): ٢٦
دير أبي العدس: ٤٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ١٠٤، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩
دير الراهب بمرج السلسلة: ٨٨

حرف الراء

رأس بعلبك: ١٥٥

حرف السين

ساحل دمشق (لبنان): ١١، ١٣، ٢٥، ٦٠، ٨٢، ٩٩، ١٢٤، ١٧٤، ١٧٧
ساحل طرابلس: ٢٦
سجن بعلبك: ٦١

حرف الصاد

الصَّرَفَنْد: ١٤٦، ١٤٧
صور: ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٥، ٦٧، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٦٠، ١٧١
صيدا: ١٣، ١٦، ٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٢، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٩، ١٤٦، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧

حرف الطاء

طرابلس (أطرابلس): ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٨، ٧٦، ٧٩، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠١، ١٠٤، ١٠٦، ١١١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٧، ١٦١، ١٧٤

حرف العين

عِرقة (عَرقا): ١٣، ١٦، ٢٥، ٤٨، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٧٢، ٧٦، ٧٩، ٨٧، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ١١١، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٧، ١٧١
عكّار: ٤٣

حرف القاف

قبر فاطمة بنت غشم (ببعلبك): ١٦٣
قلعة طرابلس: ٥٩، ٦٠، ١٦١

حرف الكاف

كنيسة طرابلس: ٥٩
كَوْكبا: ١٢٦

حرف اللام

لبنان: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٤٣، ١١١، ١١٢، ١٤٧، ١٧٣
اللَّبْوة: ٤٣، ١٥٥

حرف الميم

مدافن سَطْحا ببعلبك: ١٦٣
مرج السلسلة: ١٥، ١٦، ٢٥، ٢٦، ٤٢، ٥٠، ٥٩، ٦٥، ٧٦، ٧٩، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٠١، ١٠٤، ١١١، ١٣٢، ١٤٥، ١٥٧

مسجد أبي ذَرّ (بالصَّرَفَنْد): ١٤٧
مَشْغَرَى (مشغرة): ١٠٦
مصفاة طرابلس: ٢٦
مقام شُرَحبيل (بصيدا): ٦٧
الميناء (من طرابلس): ١٦، ٢٩، ٥٩، ١٢٥، ١٦٣

حرف النون

نحلة: ١٥٤

حرف الواو

وادي خالد: ٤٣
وادي قردان: ١٢٦

فهرس بعض الأبحاث المنشورة
للدكتور تدمري في المؤتمرات والندوات والدوريات

- **نصوص من تاريخ ابن عساكر حول طرابلس الشام في القرن الأول الهجري**. قدم للمؤتمر العالمي في الاحتفال بمرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ ابن عساكر، الذي أقامته وزارة التعليم العالي في سورية ١٩٧٩، ونشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر. (ص٧٧٥ ـ ٨٢٤).
- **فتح قبرص في عصر المماليك**. بحث نشر في مجلة «العربي» بالكويت، العدد ٢٥٢، سنة ١٩٧٩، (ص١١٦ ـ ١٢٢).
- **خصائص العمارة الإسلامية في طرابلس وآثارها المملوكية**. قدم للندوة العالمية عن المدينة العربية التي أقامتها منظمة المدن العربية في المدينة المنورة بالسعودية ١٩٨١، ونشر ملخصاً في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة، باللغتين العربية والإنكليزية.
- **نفح العنبر بتاريخ بربر (مصطفى آغا بربر والي طرابلس ـ القرن ١٩)**. تحقيق مخطوط، نشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٠، العدد ٢٥.
- **الرباط والمرابطون في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية**. قدم للمؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الذي أقامته وزارة التعليم العالي السورية بجامعة دمشق ١٩٨١، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر، (ص٣٥٣ ـ ٣٧٢) كما نشر في الدورية المتخصصة «دراسات تاريخية» بدمشق ـ العدد ٥/ ١٩٨١م ـ (ص٧٧ ـ ٩٨).
- **الحضور التاريخي لمدينة طرابلس الشام من خلال «الكامل في التاريخ لابن الأثير»**. قدم للندوة العالمية عن الإخوة أبناء الأثير، المحدّث، والمؤرّخ، والأديب، أقامتها جامعة الموصل بالعراق ١٩٨٢، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة (ص٢٩٩ ـ ٣٢١).
- **فنّ البناء وتخطيط المساجد عند المسلمين**. نُشر في مجلة «الأمة» بقطر ١٩٨٣، العدد ٣٣، (ص٥٣ ـ ٥٨).

- **تاريخ الملك الأشرف قايتباي**. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٣، العدد ٥٧.
- **الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق «لبنان»**. قُدّم للندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام بالجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بعمّان ١٩٨٥، ونُشر البحث في الكتاب الخاص بالندوة (ص٣٣٣ ـ ٣٧٣).
- **ثغور بحر الشام ودورها الجهاديّ في العصر الأمويّ**. قُدّم للندوة الثالثة من أعمال المؤتمر الدوليّ الخامس لبلاد الشام بالجامعة الأردنية بعمّان ١٩٨٧، ونُشر في الكتاب الخاص، بأبحاث الندوة.
- **تاريخ لبنان في العصر الوسيط كيف يُكتب من جديد**. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعي الإسلامي بقاعة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص١٢١ ـ ١٣٢).
- **تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني**. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعيّ الإسلامي بقاعة مسرح الإيمان بطرابلس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص٩٩ ـ ١١٢).
- شارك في ندوة «صلاح الدين» التاريخية، بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاته، والتي دعت إليها «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» في تونس، مع باحثين من تونس والمغرب، سنة ١٩٩٣م. وأذيعت الندوة على شاشة إرسال القناة الفضائية «عرب سات».
- **جُرجي يَنّي، نشأته، وحياته، ونشاطه الثقافي والأدبي، تاريخ طرابلس**. بحث نُشر بمناسبة تكريم الفائزين من المؤرّخين اللبنانيين ونَيلهم وسامَ المؤرّخ العربي ١٩٩٣م. في مجلة «المؤرّخ العربي» التي تصدر عن الأمانة العامّة لاتحاد المؤرّخين العرب ببغداد، العدد ٥٢ السنة ٢٠ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م (ص٦٤ ـ ٧٩)، ثم نُشر في كتاب «مؤرّخون أعلام من لبنان»، منشورات دار النضال، بيروت ١٩٩٧م (ص١٠٩ ـ ١٣٨).
- **عصر السلطان صلاح الدين الأيوبيّ**. قُدّم في مؤتمر المعهد العالي للدراسات الإسلامية بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت الذي أقيم سنة ١٩٩٤م بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاة الناصر صلاح الدين. ونُشر في عدد خاص من «دراسات إسلامية

للموسم الثقافي» ١٤١٤ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م (ص٢٩ ـ ٦٢).

- **العلاقات التاريخية بين الأتراك ولبنان**. محاضرة في قصر «يلدز» باستانبول ١٩٩٤م، ضمن أسبوع معرض المهندس خالد عمر تدمري عن معالم لبنان التاريخية والسياحية.
- شارك في إعداد المادة التاريخية لكتاب «طرابلس المدينة القديمة» الذي صدر عن كلية الهندسة بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأسهم فيه ببحث بعنوان «**مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني**». Tripoli the Old City Mounument Survery Mosques **مع خارطة معالم الحدود والعمارة في المدينة القديمة، (١٩٩٤)**.
- **محلّات طرابلس القديمة ـ مواقعها، أسماؤها، سكّانها من خلال الوثائق العثمانية**. قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبّان الحقبة العثمانية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الثالث ١٩٩٥م. وقد نُشر في الكتاب الذي صدر عن المؤتمر (٩٧ ـ ١٣١).
- **الحياة الثقافية عند المسلمين في لبنان في المناطق الخارجة عن السيطرة الفرنجية**. قُدّم في مؤتمر المناطق اللبنانية في ظلّ الاحتلال الفرنجي الذي عقده قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر، (ص٧٠ ـ ١١٨).
- **مدينة صور في كتابات المؤرّخين والرحّالة من الفتح الإسلامي حتى التحرير من الصليبيين**. قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور، الذي أقامه مُنتَدَى صور الثقافي ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص١٢٩ ـ ١٤٧).
- **ديوان عبد المحسن الصوري**. (دراسة نقدية) نُشرت في مجلّة مجمع اللغة العربية الأردنيّ، عمّان ـ العدد المزدوج (٢٣ ـ ٢٤) السنة السابعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (١٥٥ ـ ١٩٤).
- **مدينة بعلبك وحضورها التاريخي في المصادر العربية خلال العصر الأموي**. نُشر في مجلّة الفكر العربي ببيروت ـ العدد ٢٩ السنة الرابعة ١٩٨٢، (٢٠٥ ـ ٢٣٠).
- **الآثار الإسلامية في طرابلس الشام**. نُشر في مجلّة الفكر العربيّ ببيروت ـ العدد ٥٢، السنة التاسعة (٢) آب ١٩٩٨، (ص٢٠٦ ـ ٢٣١).
- **الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسي**. (دراسة وتحقيق) نُشرت في مجلّة تاريخ العرب والعالم، ببيروت في العددين (٩٥ ـ ٩٨) و(٩٩ ـ ١٠٠)، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧.

- **كشف اللثام عن أحوال الشام**، لمحيي الدين بن عبد المنعم عبس. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلّة تاريخ العرب والعالم ببيروت ١٩٩٤، في العددين ١٥٠ و١٥١، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧.
- **وقائع فتنة بحلب سنة ١٨٥٠**. لمؤرخ مجهول. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلّة تاريخ العرب والعالم ببيروت ١٩٩٥، في العدد ١٥٤.
- **الساحل الشاميّ بين فتح القسطنطينية وسقوط دولة المماليك**. قُدّم في أعمال المؤتمر العالمي الثاني لفتح القسطنطينية، الذي دعت إليه بلدية استانبول ١٩٩٧. ونُشر بالتركية في الكتاب المتضمّن أبحاث المؤتمر KOSTANTNIYYE NIN FETHI COKUSU ARASINDAKI DONEMDE SAM SAHILI. ULUSLARARASI ISTAMBUL UN FETHI KONFERANSI ILE MEMLUK DEVLETININ, 2, 299-256.
- **خطط طرابلس الشام وعمارتها المملوكية** The plane of Tripoli Alsham and its Mamluk Archtecture. قُدّم في أعمال مؤتمر جمعية آرام الثامن الذي انعقد في الجامعة الأمريكية في بيروت ١ ـ ٤ نيسان ١٩٩٧ تحت عنوان «المماليك في بلاد الشام تاريخ وآثار». ونُشر في مجلة آرام ARAM العدد ٢/ المجلّد ٩ و١٠ سنة ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م. ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر: The Mamluks and the Early Otthoman period in Bilad Al-Sham: History and Archaeology- Volumes 9 & 10 (1997-1998) p.471-485.
- **صيدا في عصر المماليك**. قُدّم في أعمال المؤتمر التاريخيّ الأول لمدينة صيدا، في ١١/ ١١/ ١٩٩٧. أقامته جمعية صيدا للتراث والبيئة. (٦١ صفحة).
- **محاورة أدبية بين مدن بلاد الشام**، لمصطفى بن أحمد بن عبد القادر التونسي ـ دراسة نقدية نُشرت في مجلّة معهد المخطوطات العربية، المجلّد، ٣١، الجزء ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- **نصوص لم تُنشر في وصف القسطنطينية، قبل الفتح**. بحث قُدّم في أعمال المؤتمر العالميّ الثالث لفتح القسطنطينية، تنظيم بلدية استانبول ١٩٩٨م. (١١ صفحة).
- **نصوص مختارة من تاريخ ابن الجَزَري «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»** نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ـ العدد ١٦٨.
- **القُضاعيّ المتوفّى سنة ٤٥٤هـ، وكتابه «الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء» ـ** دراسة لمخطوطة مكتبة حكيم أوغلي باستانبول، رقم ٦٧٨،

نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ـ العدد ١٧٢.

- **صورة لبنان في القرن ٨هـ/ ١٤م. من خلال كتاب «نُخْبة الدهر في عجائب البرّ والبحر»**، لشيخ الربوة الدمشقيّ، نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٧٤/ سنة ١٩٩٨.

- **العلائق التاريخية بين قبرص وساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المماليك ـ** بحث قُدّم للندوة العالمية حول موقع قبرص في الحضارة والمتغيّرات الدولية (نظّمتها جامعة لفْكة الأوروبية في جمهورية قبرص الشمالية التركية ١٢ ـ ١٨ كانون الأول ١٩٩٨).

- **المؤرّخ «ابن الحمصيّ» (٨٤١ ـ ٩٣٤هـ) وكتابه «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران»**. صدر في كتاب «بحوث مُهداة للأستاذ الدكتور سيّد مقبول أحمد» منشورات جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية، عمّان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م (ص٣١٥ ـ ٣٤٠).

- **المغاربة في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية**. بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربيّ» تصدر عن جمعيّة المؤرّخين المغاربة ـ المملكة المغربية، الرباط قصبة الودّاية ـ العدد ٢/ ١٩٧٧.

- **مدينة طرابلس بين الماضي والحاضر وتطلُّعات إلى المستقبل**. دراسة قُدّمت للمعهد العربي لإنماء المدن ضمن مشروع موسوعة الكترونية ـ القُرص الليزري المُدْمَج (C.D) عن ٣٠ مدينة عربية، بإسهام بلدية طرابلس، ١٩٩٩.

- **الحياة العلمية في طرابلس العثمانية (١٥١٦ ـ ١٩١٨م)**. بحث قُدّم في المؤتمر الدوليّ حول العلم والمعرفة في العالم العثمانيّ، بمناسبة الذكرى السبعمائة على قيام الدولة العثمانية. استانبول ١٢ ـ ١٥ إبريل/ نيسان ١٩٩٩. نُشر في المجلّد الأول من بحوث المؤتمر، وصدر عن مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية ـ استانبول ٢٠٠٠ (ص١ إلى ص٢٨).

- **التجربة التاريخية للعهد المملوكي ودور الخط في العمارة**: بحث نُشر في كتاب: الخط العربي في العمارة (الكتابات في الآثار الإسلامية في مدينة طرابلس أيام المماليك) ـ صدر بمناسبة إعلان «بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي ١٩٩٩» برعاية وزارة الثقافة والتعليم العالي بلبنان ـ باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

- **تاريخ «ابن حجّي» المخطوط وصفحات من تاريخ «لبنان» في عصر المماليك**: بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت، العدد ١٨٥/ سنة ٢٠٠٠، (٣٥ ـ ٤٩).

- **عمارة طرابلس المملوكية، المتحف الحيّ**. بحث قُدّم في مؤتمر أضواء على مدائن أثرية وحضارية في العالم العربي انعقد في بيت الأمم المتحدة، بيروت، منشورات جمعية بيروت للتراث ١٤، ١٥ نيسان/ إبريل ١٩٩٩، (١٣٩ ـ ١٤٦).
- **الأندلسيّون والمَغاربة في طرابلس الشام**. بحث قُدّم في المؤتمر الدوليّ الثاني لتاريخ طرابلس، بكلية الآداب، والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث، ١٢ ـ ١٤ أيار/ مايو، ١٩٩٩. نُشر في مجلّة التاريخ العربي بالرباط، العدد ١٢ سنة ٢٠٠٠، (ص١٣ ـ ٣٦).
- **موقف النصارى في ساحل دمشق من الصراع الإسلامي ـ الفرنجي (١٠٩١ ـ ١٢٩٠م)**. بحث قُدّم في مؤتمر «بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي ـ الفرنجي» بجامعة اليرموك، إربد بالأردنّ ٨ ـ ١٠ تشرين الثاني، ١٩٩٩. (٢٨ صفحة).
- **التجارب الوقفية في طرابلس الشام في عصر المماليك**. بحث قُدّم قي ندوة التجارب الوقفية في بلاد الشام، أقامتها وزارة الأوقاف بدمشق، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والبنك الإسلامي للتنمية ١٣ ـ ١٤/ ٥/ ٢٠٠٠ ونشر قسم منه في العدد التجريبي لمجلّة «أوقاف» بالكويت ـ تشرين الثاني ٢٠٠٠م. (ص١٦٤ ـ ١٥٩).
- **الأوقاف المنقوشة على جدران مساجد طرابلس الشام ومدارسها ودلالاتها التاريخية في عصر المماليك**. بحث نُشِر في مجلّة «أوقاف» بالكويت ـ العدد ١ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. (ص٣٩ ـ ٤٩).
- **نزهة الأبصار في ذكر مدن الأقاليم وملوك الأمصار**، لحسن آغا حاكم البقاع ـ بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٩٣ سنة ٢٠٠١م (٣٤ ـ ٤٦).
- **دراسة ثلاث مخطوطات لم تُنشر من عصر المماليك للمؤرّخ عبد الباسط الظاهري (ت٩٢٠هـ)**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام ـ انعقد بجامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الأردنية، من ١٠ ـ ١٢/ ١١/ ٢٠٠١.
- **برهان الدين البقاعيّ المؤرّخ الموسوعيّ (٨٠٩ ـ ٨٨٥هـ)**، بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٨٧ ـ أيلول، تشرين أول ٢٠٠٠ (ص٩ ـ ٢٤).
- **قرآن أماجور الموقوف لمدينة صور ومصاحف نادرة لخطّاطين طرابلسيّين** ـ بحث

نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٨٩ سنة ٢٠٠١ ـ (ص٥ ـ ١٩).

- **غزوات المماليك إلى جزيرة رودس**، بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٩١ سنة ٢٠٠١(ص٢٢ ـ ٣٧).
- **يوميّات دمشقية للمؤرّخ ابن طوق الدمشقي (٨٣٤ ـ ٩١٥هـ) وأخبار لبنانية في مخطوط نادر ـ** بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ٢٠٢ سنة ٢٠٠٣ (ص٧ ـ ٢٣).
- **مشاهدات ابن فضل الله العُمَري في لُبنان كما في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم» ـ بيروت، العدد ٢١٢ سنة ٢٠٠٤ (ص٣ ـ ١٨).
- **تحصينات طرابلس الدفاعية، تاريخها، وصفها، والأحداث التي شهدتها في كتابات المؤرّخين والرّحالة والأدباء**. بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ٢١٧ سنة ٢٠٠٥ (ص٣ ـ ١٨).
- **السِجِلّ الأرسلاني، مراجعة نقديّة**. بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم». . بيروت، العدد ١٩، سنة ٢٠٠٦ (ص٨٣ ـ ٩٢).
- **إسهامات الخطّاطين عبر التاريخ الإسلامي (الخط العربي في لبنان)**. بحث نُشر في مجلّة «حروف عربية»، تصدر عن ندوة الثقافة والعلوم بدُبَيّ، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٠/ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. (ص٢٦ ـ ٣٤).
- **مساجد قلعة طرابلس**. بحث نُشِر في مجلّة «التقوى»، طرابلس ـ العدد ١٣٧ سنة ٢٠٠٤ (ص١٤ ـ ١٩).
- **كيف نكتب تاريخ لبنان الإسلامي دون تزوير أو طمسٍ للحقائق**. بحث نُشر في مجلّة «التقوى» طرابلس ـ العدد (١٤ سنة ٢٠٠٤).
- **مساجد لبنان القديمة، حقبات الزمان ورَوحانية المكان**. بحث نُشر في مجلّة «أجنحة الأرز» ـ العدد ٨٩ سنة ٢٠٠٥ (ص٢٨ ـ ٤٠).
- **أوقاف سعد الدين باشا العظْم في طرابلس الشام ونواحيها**. تحقيق ودراسة وثيقة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وسجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس، نشر في مجلّة «مجمع اللغة العربية» بدمشق ـ القسم الأول، المجلّد ٧٧ الجزء ٤/ سنة ٢٠٠٢ (ص٦٦٣ ـ ٧١٤) ـ القسم الثاني، المجلّد ٧٩ الجزء ١/ سنة ٢٠٠٤ (ص٣٩ ـ ٧٠).

- **وقفية الأمير ناصر الدين محمد بن الحنش بكَرْك نوح**. دراسة وتحقيق وثيقة الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء باستانبول، دفتر رقم ٥٥١، نُشرت في مجلّة «أوقاف»، الكويت ـ العدد ٤/ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (ص٦٧ ـ ٩٢).
- **شروحات ابن الجَزَري والذهبي على كتاب «المقتفي» للبِرْزَالي**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثالث عن المخطوطات الشارحة المنعقد بمكتبة الإسكندرية ٧ ـ ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٦.
- **يحيى بن أبي طيّيء الحلبي وكتابه «المنتَجَب في شرح لاميّة العرب» لابن الشَنْفَرَى**. بحث قُدّم في ندوة «الحركة العلمية والأدبية في حلب زمن الأيوبيّين» المنعقدة بجامعة حلب، في إطار احتفالات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٨ ـ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦.
- **عُقبة بن نافع الفِهري القائد المرابط**. بحث قدّم في الملتقى الدولي الخامس، المنعقد في الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، في ولاية بِسْكَرَة، الجزائر ١١ ـ ١٣ كانون الأول ٢٠٠٦.
- **الحوار مع اليهود في السُنَّة النبويّة من كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي**. بحث قدّم في مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، المنعقد بجامعة الشارقة ١٦ ـ ١٨/ ٢٠٠٧.
- **فلسطين، قراءة في المصادر التاريخية، المخطوطة والمطبوعة**. بحث قُدّم في اللقاء الخامس للهيئة المشتَرَكَة لخدمة التراث العربي بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة ٢٩ ـ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٢ وقد نُشِر في كتاب «فلسطين تراث وحضارة»، صدر عن مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت، آذار ٢٠٠٣ (ص٦٩ ـ ٨١).
- **صفحة من علاقات المسلمين بالنصارى في طرابلس**. بحث نُشر في كتاب «المسيحية والإسلام رسالة محبَّة وحوار وتلاقي»، صدر عن مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ٢٠٠٤، (ص١٥٤ ـ ١٧٠)، ونُشر في العدد ٢٢٨ من المجلّة ٢٠٠٧ (ص٩١ ـ ١٠٣).
- **الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من الوثائق العثمانية وأهميّتها في رصد حركة العمران**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عن الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين، المنعقد في الجامعة الأردنيّة، عمّان ص١٠ ـ ١٤ أيلول ٢٠٠٦ (٧٥ صفحة).
- **وظائف ومضامين النقوش التأريخية والتزيينية على عمارة طرابلس المملوكية**. بحث قُدّم في المنتَدَى الدولي الثالث للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر

العصور، المنعقد بمركز المخطوطات، مكتبة الإسكندرية ٢٤ ـ ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧.

- **القسطنطينية في المصادر العربية**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الأول لبلدية أميننو، باستانبول، المنعقد في قاعة المؤتمرات بغرفة التجارة والصناعة ١٥ ـ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٦، ونُشر في الكتاب الصادر عن المؤتمر، بالتركية بعنوان: Fetihden Önce Eski Arap Kaynaklarinda Konstantiniyye (ص٢٧١ ـ ٢٧٧).
- **المماليك وأرمينيّة الصغرى**. بحث نُشر في مجلّة «المؤرّخ العربي»، بغداد ـ العدد ٦٠ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ـ إصدار الأمانة العامّة لاتحاد المؤرّخين العرب (ص٤١ ـ ٥٥).
- **تكيّة المولويّة بطرابلس الشام، تاريخها، أوقافها، شيوخها**. بحث قُدّم للمؤتمر العالمي عن جلال الدين الرومي بمناسبة ٨٠٠ سنة على مولده، تنظيم وزارتَي الثقافة والسياحة التركيّتين باستانبول وقونية ٨ ـ ١٢/ ٥/ ٢٠٠٧ بالتعاون مع منظّمة اليونسكو.
- **القسطنطينية في القرن الأول الهجري من تاريخ دمشق لابن عساكر**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثاني لبلدية أميننو، باستانبول، المنعقد بغرفة التجارة والصناعة ١٥ ـ ١٧ حزيران ٢٠٠٧م.
- **الأنبياء والرسل في لبنان بين الحقيقة والوهم**. بحث نُشر في مجلّة «مكارم الأخلاق الإسلامية»، طرابلس ـ العدد الخاص بشهر رمضان المبارك ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. (ص٣٠ ـ ٤٠).
- **محافظة لبنان الشمالي إلْماعة بين الماضي والحاضر وتأمّلات للمستقبل**. بحث نُشر في كتاب «لبنان في محافظاته» إصدار مجلّة «تاريخ العرب والعالم» بيروت ١٩٩٥ (ص٣٨ ـ ٦٤).
- **مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من كتابه المخطوط «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم»**. بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربي» ـ بالرباط، المملكة المغربية ـ العدد ١٧/ سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. (ص١١١ ـ ١٤٦).

الكتب الصادرة
للدكتور «تدمري» تأليفاً وتحقيقاً

١ ـ **الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى**. طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة: بيروت ١٩٧٣ (٣٧٢ صفحة).

٢ ـ **تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك**. طبعة دار البلاد للطباعة والأعلام ـ طرابلس ١٩٧٤ (٤٠٠ صفحة مع صور).

٣ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور**. الجزء الأول (عصر الصراع العربي ـ البيزنطي). طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام ـ طرابلس ١٩٧٨ (٥٠٠ صفحة) ـ الطبعة الأولى.

٤ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور** ـ الجزء الثاني (عصر دولة المماليك). طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م (٦٧٦ صفحة).

٥ ـ **من حديث خيثمة بن سليمان القُرَشي الأَطْرَابُلُسي (٢٥٠ ـ ٣٤٣هـ)**. دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات هي: الفوائد من المنتَخَب من حديث خيثمة ـ الجزء الأول ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل الصحابة ـ الجزء الثالث ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل أبي بكر الصِّدّيق ـ الجزء السادس ـ مخطوطة الظاهرية والرقائق والحكايات ـ الجزء العاشر ـ مخطوطة مكتبة تشستر بيتي، بدبلن (إيرلندة الجنوبية)، صدر عن دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م (٣٦٧ صفحة).

٦ ـ **النور اللائح والدُّرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح ـ (إسماعيل بن محمد بن قلاوون ٧٤٣ ـ ٧٤٦هـ)**. تأليف إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن القَيْسراني القُرشي الخالدي (توفي سنة ٧٥٣هـ) ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٨٥ صفحة).

٧ ـ **دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري**. طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٩٦ صفحة).

٨ ـ **وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي السياسي ـ السجل الأول ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٦ ـ ١٦٦٧م)**. بالاشتراك مع

د. خالد زيادة وفريديريك معتوق ـ منشورات معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ ـ **البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) ـ (٩٠١ ـ ٩٠٤هـ/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٩م)**. يُنسَب إلى ابن الشحنة ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م (١٨٢ صفحة).

١٠ ـ **القول المستَظْرَف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام) ـ (٨٨٢هـ./ ١٤٧٧م)**. تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيىٰ بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجَيْعان (٨٤٧ ـ ٩٠٢) هجري ـ دراسة وتحقيق مخطوطة الإسكوريال بأسبانيا، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومصوّرة تورينو بإيطاليا ـ طبعة جَرُّوس برس، طرابلس ١٩٨٤ (١٩٤ صفحة).

١١ ـ **موسوعة «علماء المسلمين» في تاريخ لبنان الإسلامي (عبر أربعة عشر قرناً هجرياً)**.

* القسم الأول في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء من الفتح الإسلامي حتى سنة ٤٩٩هـ.

ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م:

- المجلّد الأول (٥٠٩ صفحات) تراجم حرف الألف.
- المجلّد الثاني (٤٠٧ صفحات) من حرف ب ـ ط.
- المجلّد الثالث (٤٢٩ صفحة) حرف العين.
- المجلّد الرابع (٣٧٥ صفحة) من حرف غ ـ م (محمد بن محمد).
- المجلّد الخامس (٣٤١ صفحة) من م ـ ي.

* القسم الثاني في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء المتوفّين بين سنة ٥٠٠ و٩٩٩هـ، طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٠٠م:

- المجلّد الأول (٤٢٩ صفحة) تراجم حرف الألف.
- المجلّد الثاني (٣٣٥ صفحة) من حرف ب إلى: عكي.
- المجلّد الثالث (٢٧٠ صفحة) من: العلاء إلى: محمد بن تقيّ الدين.
- المجلّد الرابع (٢٩٣ صفحة) من محمد بن جعفر إلى موسى بن محمد.
- المجلّد الخامس (٤٢١ صفحة) من حرف ن إلى حرف ي والأبناء والآباء والكنَى والألقاب وتراجم النساء.

* القسم الثالث في خمس مجلّدات ـ تراجم العلماء من وَفَيات سنة ١٠٠٠هـ. حتى سنة ١٤٠٠هـ. طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢:

- المجلّد الأول (٥١٠ صفحة) تراجم حرف الألف.
- المجلّد الثاني (٤٧١ صفحة) تراجم من حرف الباء إلى العين.
- المجلّد الثالث (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف العين إلى اللام.
- المجلّد الرابع (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف الميم.
- المجلّد الخامس (٢٨٤ صفحة) تراجم من حرف الميم إلى الكنَى والنساء.
- المستدرك على موسوعة العلماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، من القسم الثاني، من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجري ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، (٣٢٠ صفحة) بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢ ـ **معجم الشيوخ**. تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع الغسّاني الصيداوي (٣٠٥ ـ ٤٠٢هـ) دراسة وتحقيق مخطوطة جامعة ليدن بهولندا، مع: **المنتَقَى من المُعجَم**، بانتقاء محمد بن سَنَد (٧٤٩هـ) مخطوطة الظاهرية بدمشق، «**وحديث السكَن بن جُمَيْع**» المتوفَّى سنة ٤٣٧هـ ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م (٥٥٠ صفحة)، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٣ ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. تأليف قاضي مكة تقيّ الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المالكي (٧٧٢ ـ ٨٣٢هـ) ـ تحقيق وفهرسة ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- المجلّد الأول (٦١٦ صفحة).
- المجلّدالثاني (٦١٨ صفحة).

١٤ ـ **الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصحاح والغرائب**. للقاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي (توفي سنة ٤٤٧هـ) بتخريج الحافظ محمد بن علي الصوري (توفي ٤٤١هـ) ـ دراسة وتحقيق الجزء الخامس ـ مخطوطة الظاهرية ـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥ طبعة ثانية ١٩٨٨ (٢٢٥ صفحة).

١٥ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي (٤٧٣ ـ ٥٤٨هـ)**. تقديم ودراسة وجمع وترتيب

شعره ـ طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ١٨٩٦م (٣٤٨ صفحة).

١٦ ـ **المنتَخَب من تاريخ المَنْبِجي**، لأغابيوس (محبوب) بن قسطنطين المَنْبِجيّ أُسْقُف مَنْبِج (من أهل القرن ٤هـ). دراسة وتحقيق القسم الخاص بتاريخ المسلمين من الكتاب المعروف بـ(العنوان) ـ طبعة دار المنصور. طرابلس ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. (١٧٢ صفحة).

١٧ ـ **الفوائد المُنتَقَاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، انتخبها الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن علي الصوري (٣٧٦ ـ ٤٤١هـ)**. دراسة وتحقيق مخطوطة الظاهرية بدمشق. وبذيله: «**فوائد في نقد الأسانيد**» للحافظ الصوريّ، مخطوطة المتحف البريطاني ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م (١٧٣ صفحة).

١٨ ـ **السيرة النبوية**. تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المَعَافِري المتوفَّى سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ ـ تحقيق وتخريج وفهرسة. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

- المجلّد الأول (٤٤٠ صفحة).
- المجلّد الثاني (٤٤٨ صفحة).
- المجلّد الثالث (٣٦٠ صفحة).
- المجلّد الرابع (٣٧٤ صفحة) ـ وصدر في ٩ طبعات حتى الآن.

١٩ ـ **تاريخ الأنطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتيخا)**. تأليف يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكيّ (تُوفّي ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) تقديم وتحقيق وفهرسة. وبذيله: «**المنتقى من تاريخ الأنطاكي**» ـ صدر عن مؤسسة جَرُّوس برس، طرابلس ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م (٥٨٢ صفحة).

٢٠ ـ **لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (١٣ ـ ١٣٢هـ/ ٦٣٤ ـ ٧٥٠م) ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشاميّ**. صدر عن مؤسسة جَرّوس برس، طرابلس ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م (٣٣٥ صفحة).

٢١ ـ **لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ ـ ٣٥٨هـ/ ٧٥٠ ـ ٩٦٩م) ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشاميّ**. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ (٤١٤ صفحة).

٢٢ ـ **لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ ـ ٥١٨هـ/ ٩٦٩ ـ ١١٢٤)**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. في جزأين:

- القسم السياسي (٤٢٤ صفحة).
- القسم الحضاري (٤٣٥ صفحة).

٢٣ ـ **لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (٥٠٣ ـ ٦٩٠هـ/ ١١١٠ ـ ١٢٩١م) القسم السياسي**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٥٩٢ صفحة).

٢٤ ـ **صِدْق الأخبار (المعروف بتاريخ ابن سباط)**. لحمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربيّ، المُتَوفَّى بعيد ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م ـ تحقيق مخطوطاته في الفاتيكان، باريس، والجامعة الأمريكية ببيروت، ودار الكتب الوطنية ببيروت ـ (مجلدان) ـ طبعة جَرّوس برس ـ طرابلس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م. (١١٠٠ صفحة).

٢٥ ـ **آثار طرابلس الإسلامية ـ دراسة في التاريخ والعمران ـ (الجامع المنصوريّ الكبير، ومدرسة الأمير قَرَطاي، والشمسية، ومدرسة الشيخ الهندي)**. (٣٤٠ صفحة) مع صور بالألوان ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦ ـ **طرابلس في التاريخ**. تأليف الشيخ محمد كامل البابا (توفي ١٩٧٠م). تحقيق وتهذيب، بالاشتراك مع الحاج الأستاذ فضل مقدّم. رحمهما اللّه. صدر عن دار جرّوس برس، طرابلس ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. (٤٣٩ صفحة).

٢٧ ـ **مشتبه النسبة في الخط واختلافهما في المعنى واللفظ**. تأليف الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ) ـ تحقيق مخطوطتي: شهيد علي باشا باستانبول، رقم (٢٨٦/ ٢)، والمتحف البريطاني لندن، رقم (٣٠٧٥) ـ صدر عن دار المنتخب العربيّ، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م (٢٢٩ صفحة).

٢٨ ـ **مُسنَد معاوية الأَطْرابُلُسيّ في الحديث والفوائد والتاريخ**. تُوفّي معاوية بن يحيى الأطرابُلُسي أبو مطيع، بُعَيْد سنة ١٧٠هـ ـ سلسلة من رجال الحديث في تاريخ لبنان الإسلامي ـ دراسة وتخريج ـ طبعة دار الإيمان بطرابلس، ودار ابن حزم ببيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. (١٥٢ صفحة).

٢٩ ـ **الكامل في التاريخ**. لعزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ) تحقيق ـ صدر عن دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. في ١١ مجلّداً:

- الجزء الأول: تاريخ الرسل والأنبياء، ١٢ صفحة + ٧٠٨ صفحات.

- الجزء الثاني: تاريخ الهجرة النبوية وعصر الخلفاء الراشدين (من سنة ١ ـ ٤٠هـ) ٧٦٩ صفحة.
- الجزء الثالث: من قيام الدولة الأموية حتى وفاة عبد الملك (من سنة ٤١ ـ ٨٦هـ) ٥٥٠ صفحة.
- الجزء الرابع: من خلافة الوليد بن عبد الملك حتى نهاية الدولة الأموية (٨٧ ـ ١٣٢هـ) ٤١٤ صفحة.
- الجزء الخامس: من قيام الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون (١٣٢ ـ ٢١٨هـ) ٦٠٧ صفحات.
- الجزء السادس: العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي) (٢١٨ ـ ٣٢١هـ) ٨١٦ صفحة.
- الجزء السابع: العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ البُوَيْهي) (٣٢١ ـ ٤٣١هـ) ٨٣١ صفحة.
- الجزء الثامن: ابتداء الدولة السلجوقية والحروب الصليبية (٤٣٢ ـ ٥٢٠هـ) ٧٣٦ صفحة.
- الجزء التاسع: عصر الحروب الصليبية (٥٢١ ـ ٥٨٠هـ) ٥٠٤ صفحات.
- الجزء العاشر: عصر الحروب الصليبية (٥٨١ ـ ٦٢٨هـ) ٤٧١ صفحة.
- الجزء الحادي عشر: الفهارس ٥٢٦ صفحة.

٣٠ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي المتوفَّى سنة ٧٤٨هـ. تحقيق عن مخطوطات آيا صوفيا باستانبول، ومخطوطة حيدرآباد الدكن بالهند، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومخطوطة المنتقَى من تاريخ الإسلام لابن المُلّا، بالمكتبة الأحمدية بحلب، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وهي تباعاً على الحوادث والوَفيات:

١ ـ المغازي (٨٢١ صفحة) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. صدر في ٤ طبعات.

٢ ـ السيرة النبوية (٧٠٤ صفحات) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ صدر في ٤ طبعات.

٣ ـ عهد الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠هـ) ـ (٨٠٣ صفحات) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. صدر في ٤ طبعات.

٤ ـ عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ) ـ (٤٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩. صدر في ٤ طبعات.

٥ ـ حوادث ووفيات (٦١ ـ ٨٠هـ) ـ (٦٦٩ صفحة) صدر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٦ ـ حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ(١٩٩٠م.
٧ ـ حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ـ (٥٨١ صفحة) صدر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٨ ـ حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ـ (٦٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٩ ـ حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ـ (٧٧١ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٠ ـ حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١١ ـ حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ـ (٥١٨ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٢ ـ حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ـ (٥٧٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٣ ـ حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ـ (٦١١ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٤ ـ حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ـ (٥٧٣ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٥ ـ حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ـ (٥٦٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٦ ـ حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ـ (٥٧٨ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٧ ـ حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٨ ـ حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ـ (٦٧٧ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٩ ـ حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ـ (٤٥٩ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢٠ ـ حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ـ (٦٢٤ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢١ ـ حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٢ ـ حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ـ (٤٣٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٣ ـ حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ) ـ (٨٤٣ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٢م.
٢٤ ـ حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ـ (٦٣٥ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٥ ـ حوادث ووفيات (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ) ـ (٦٣٨ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٦ ـ حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ـ (٨٦٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٧ ـ حوادث ووفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٢٨ ـ حوادث ووفيات (٤٠١ ـ ٤٢٠هـ) ـ (٦٧٠ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٢٩ ـ حوادث ووفيات (٤٢١ ـ ٤٤٠هـ) ـ (٦٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٠ ـ حوادث ووفيات (٤٤١ ـ ٤٦٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣١ ـ حوادث ووفيات (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ) ـ (٤٤٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢ ـ حوادث ووفيات (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ) ـ (٤٠٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٣ ـ حوادث ووفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠هـ) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤ ـ حوادث ووفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠هـ) ـ (٤٤٣ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٥ ـ حوادث ووفيات (٥٠١ ـ ٥٢٠هـ) ـ (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٦ ـ حوادث ووفيات (٥٢١ ـ ٥٤٠هـ) ـ (٧٤٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧ ـ حوادث ووفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠هـ) ـ (٥٧٠ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٨ ـ حوادث ووفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ) ـ (٤٧٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩ ـ حوادث ووفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ) ـ (٥٣٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٠ ـ حوادث ووفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠هـ) ـ (٤٦٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤١ ـ حوادث ووفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠هـ) ـ (٥٤٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٢ ـ حوادث ووفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ـ (٦٧٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٣ ـ حوادث ووفيات (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ـ (٥٦٨ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٤ ـ حوادث ووفيات (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ـ (٧٠٤ صفحات) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٥ ـ حوادث ووفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ـ (٥٩١ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٦ ـ حوادث ووفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٧ ـ حوادث ووفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ـ (٦٢٧ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٨ ـ حوادث ووفيات (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ـ (٥٩٧ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٩ ـ حوادث ووفيات (٦٦١ ـ ٦٧٠هـ) ـ (٤٤٢ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٠ ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) ـ (٥٢٨ صفحة) صدر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥١ ـ حوادث ووفيات (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ) ـ (٦٠٧ صفحات) صدر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٢ ـ حوادث ووفيات (٦٩١ ـ ٧٠٠) ـ (٦٨٧ صفحة) صدر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١ ـ **المستدرك على الجزء الثاني من: «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع»**. ويتناول حروف (ج ـ ذ) من أسماء المؤلّفين، صدر عن «معهد المخطوطات العربية»، بالقاهرة ١٩٩٧م ـ (٣١٣ صفحة).

٣٢ ـ **تاريخ آل السلطي (من تاريخ الأُسَر الطرابلسية)**. تأليف. طبعة دار الإيمان، طرابلس، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م (١٢٨ صفحة).

٣٣ ـ **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**. تأليف شافع بن علي (٦٤٩

ـ ٧٣٠هـ). تحقيق، نسخة مكتبة البودليان (اكسفورد) رقم ٤٢٤ ـ صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. (٢١٦ صفحة).

٣٤ ـ **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء**. تأليف القُضاعي المتوفّى ٤٥٤هـ. تحقيق، نسخة مكتبة حكيم أوغلي، استانبول، رقم ٦٧٨. صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. (٤٣٢ صفحة). طبعة ثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٥ ـ **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**: تأليف أبي عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري (ت٧٣٩هـ) تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٦٨٩ حتى حوادث سنة ٦٩٩هـ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٣٧٩ المصوّرة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٩ تاريخ، (٥٣٦ صفحة).

٢ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٢٥ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ ـ نسخة مكتبة كوبرلي باستانبول، رقم ١٠٣٧ (٥٨٤ صفحة).

٣ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٣٣ حتى حوادث سنة ٧٣٨هـ ـ من النسخة السابقة (ص٥٨٥ ـ ١١٩٥). صدر عن المكتبة العصرية. صيدا ـ بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٦ ـ **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران** ـ شهاب الدين أحمد بن عمر الشهير بابن الحمصي (٨٤١ ـ ٩٣٤هـ) ـ تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ حوادث ووفيات ٨٥١ ـ ٩٠٠هـ ـ نسخة مكتبة فيض اللّه أفندي باستانبول، رقم ١٤٣٨ (٣٩٧ صفحة).

٢ ـ حوادث ووفيات ٩٠١ ـ ٩٢٣ هجري ـ نسخة جامعة كمبردج رقم ١١٠٢ المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢٢٢/ ٢ (٢٩٦ صفحة).

٣ ـ حوادث ووفيات ٩٢٤ ـ ٩٣٠هـ ـ نسخة مكتبة سوهاج بمصر رقم ٤٣٩ (٣٣٤ صفحة) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٧ ـ **النفحة المسكية في الدولة التركية (من كتاب الجوهر الثمين في سِيَر الخلفاء والملوك والسلاطين)** ـ لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دُقْماق (٧٤٥ ـ ٨٠٩هـ) ـ يؤرّخ من بداية دولة المماليك حتى سنة ٨٠٥هـ ـ تحقيق مخطوط جامعة كامبردج البريطانية، رقم ١٤٧/ ٩٠ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٩٩٩م (٤٢٢ صفحة).

٣٨ ـ **نَيْل الأمل في ذيل الدول**، لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (تُوفّي ٩٢٠هـ) ـ تحقيق مخطوط جامعة أوكسفورد البريطانية ـ مكتبة البودليان، رقم ٦١٠، Hunt ٢٨٥ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ٢٠٠١م. في ٩ مجلّدات. (٣٧٢٩ صفحة).

٣٩ ـ **مشيخة محيي الدين** عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين اليونيني (٦٨٠ ـ ٧٤٧هـ) ـ تحقيق مخطوطة ضمن مجموع بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٢٥ حديث، الأوراق ٣٠ ـ ٥٤. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (١٧٨ صفحة) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٠ ـ **مشيخة شرف الدين**، أبي الحسين علي بن محمد بن عبد اللّه بن عيسى اليونيني (٦٢١ ـ ٧٠١هـ) ـ تحقيق مخطوطة ضمن مجموع بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٧٣ حديث، الأوراق ٣٧ ـ ٦٧، بتخريج محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات البعلبكي (٤ ـ ٦٤٥ ـ ٧٠٩هـ)، الأجزاء ٨ و٩ و١٠ ـ مع ملحق من: **عوالي شرف الدين اليونيني**، برواية مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ). (١٩٤ صفحة) ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤١ ـ **المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ من تاريخ دمشق وصور**، لأبي الفَرَج غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي الصوري (٤٤٣ ـ ٥٠٩هـ) ـ بانتخاب الحافظ المؤرّخ ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه الدمشقي (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ) ـ دراسة وتحقيق وفهرسة ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. (٤٢٢ صفحة).

٤٢ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ـ** للحافظ الذهبي (توفي ٧٤٨هـ) ـ تحقيق مخطوطة مكتبة تشستربيتي بدبلن/ إيرلندة الجنوبية، رقم ٤١٠٠، ومخطوطة مكتبة جامعة ليدن بهولندة، رقم ٣٢٠، صدر عن دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. (٤٦٣ صفحة).

٤٣ ـ **وثائق نادرة من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس**، دراسة تحليلية لأهمّ النصوص التاريخية (١٠٧٧ ـ ١١٩٩هـ/ ١٦٦٦ ـ ١٧٨٥م). عن ولاية طرابلس العثمانية. صدر عن مؤسسة المحفوظات الوطنية، رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، بيروت. ٢٠٠٢م (٥٧٦ صفحة).

٤٤ ـ **المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته**، للأمير عَلَم الدين سنجر المسروري الصالحي، المعروف بالخيّاط (توفي ٦٩٥هـ). دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان

أحمد الثالث باستانبول، رقم ٢٩٥٩، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت (٢٤٨ صفحة)، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م (٢٤٨ صفحة).

٤٥ ـ **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، يُنسب للعماد الأصفهاني المتوفَّى ٥٩٧هـ ـ دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٥٩ ـ ونسخة بودليان بجامعة إكسفورد، رقم ١٧٢. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت. ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. (٥٦٦ صفحة).

٤٦ ـ **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك**، للحسن بن أبي محمد عبد اللّه الهاشمي العباسي الصفدي (ت بعد ٧١٧هـ/ ١٣١٧م). تحقيق مخطوطة المتحف البريطاني، رقم ٢٣٦٦٢ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٢٩٤ صفحة).

٤٧ ـ **أماكن العبادة في الإسلام**، المقدّمة وأماكن العبادة في طرابلس وجبيل وبعلبك ومحافظة الشمال، للدكتور تدمري، بالاشتراك مع د. حسّان حلّاق، د. أحمد حُطيط، د. عباس أبو صالح، صدر عن وزارة السياحة ـ لبنان ٢٠٠٣ بالعربية والفرنسية والإنكليزية.

٤٨ ـ **مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب**، لابن واصل جمال الدين محمد بن سالم بن نصر اللّه (ت٦٩٧هـ) ـ تحقيق الجزء السادس والأخير (يؤرّخ من أواخر العهد الأيوبي إلى بدايات عصر المماليك) ـ تحقيق مخطوطتي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و١٧٠٣ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. (٤٤٨ صفحة).

٤٩ ـ **مساجد ومدارس طرابلس الفيحاء**، أصدرته دائرة الأوقاف الإسلامية بطرابلس، بالعربية والإنكليزية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٩٦ صفحة بالألوان).

٥٠ ـ **تاريخ الملك الأشرف قايتباي**، تأليف مؤرّخ مجهول من تلاميذ ابن حجر العسقلاني ـ يؤرّخ من بداية سلطنة الأيوبيين في مصر حتى سنة ٨٧٧هـ ـ تحقيق مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٨٥٥٤ح، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٢٧٢ صفحة).

٥١ ـ **ذيل مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب**، لابن المُغَيْزل، نور الدين، علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكي المظفَّري الحموي (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م) ـ تحقيق مخطوطتي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و١٧٠٣ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. (٢٠٦ صفحات).

٥٢ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي**، لعين الزمان، مهذّب الدين، أحمد بن منير بن مفلح

الطرابلسيَ المعروف بالرقّاء (ت٥٤٨هـ) ـ تحقيق **المنتَخَب من ديوان ابن منير**، في مخطوطة مكتبة الإمبروزيانا، بميلانو، إيطاليا، رقم ٨٠، مع دراسة وجمع وتقديم لِشعره من المصادر. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. (٣٥٩ صفحة).

٥٣ ـ **الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر**، وبذيله **المناقب المظفَّريَّة**، لابن عبد الظاهر، علاء الدين، علي بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الظاهر (ت٧١٧هـ/ ١٣١٧م) ـ تحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم ٣٦٢٣، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م (٢٦٢ صفحة).

٥٤ ـ **تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر**، لقَرَطاي العِزّي الخزنداري (ت بعد ٧٠٨هـ) ـ دراسة وتحقيق الجزء الرابع منه، عن مخطوطة مكتبة غوطا بألمانيا، رقم ١٦٥٥ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. (٤٠٧ صفحات).

٥٥ ـ **إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل (نور الدين الشهيد)**، لتاج الدين، محمد بن أبي بكر بن أبي الوفاء المقدسي (ت٨٩١هـ) ـ تحقيق مخطوطة المكتبة المركزية بقونية، تركيا، ضمن مجموع رقمه ٥٦٢٢ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م. (١٢٠ صفحة).

٥٦ ـ **المقتفي على كتاب الروضتين**، لعَلَم الدين، أبي محمد، القاسم بن محمد بن يوسف البِرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت٧٣٩هـ) ـ دراسة وتحقيق مخطوطة أحمد الثالث، بمكتبة متحف طوب كابو باستانبول، رقم ١٦١/ ٢٩١٥، وجزء مخطوط بمكتبة جامعة ليدن بهولندة، فيه عشر سنوات (من ٧٠٩ ـ ٧١٨هـ) ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ٢٠٠٦هـ/ ١٤٢٧م. في ٤ مجلّدات:

١ ـ المجلّد الأول، من سنة ٦٦٥ إلى نهاية سنة ٦٨٠هـ. (٥٧٦ صفحة).

٢ ـ المجلّد الثاني، من سنة ٦٨١ إلى نهاية سنة ٦٩٨هـ. (٦٤٨ صفحة).

٣ ـ المجلّد الثالث، من سنة ٦٩٩ إلى نهاية سنة ٧١٠هـ. (٥٢٧ صفحة).

٤ ـ المجلّد الرابع، من سنة ٧١١ إلى نهاية سنة ٧٢٠هـ. مع الفهارس (٧٥٩ صفحة).

يصدر قريباً

- **الصحابة في لبنان، فتوحاتهم، غزواتهم، رباطهم، وأخبارهم**، يصدر ضمن سلسلة «**موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**» (٢٤٦صفحة).
- **تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر**، لقَرَطاي العِزّي الخزنداري (ت

بعد ٧٠٨هـ). دراسة وتحقيق الجزء الأول من مخطوطة مكتبة أياصوفيا باستانبول، رقم ٣٣٩٩، وهو يؤرّخ من بداية الخلق والأنبياء حتى سنة ١٠١هـ.

- **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم التابعين وتابعي التابعين من وَفَيَات القرنين الأول والثاني الهجريَّيْن.
- **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الثالث الهجري.
- **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الرابع الهجري.
- **موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام**، مجلّد فيه تراجم المتوفّين في القرن الخامس الهجري.
- **تاريخ الفاخري**، للأمير بدر الدين، بكتاش الفاخري نقيب الجيوش بمصر (ت٧٤٥هـ/ ١٧٤٤م). دراسة وتحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم MS٩٨٣٥ .، المنسوب خطأً لإبراهيم مُغلطاي.
- **التاريخ الصالحي**، لابن واصل، جمال الدين، محمد بن سالم بن نصر اللَّه بن سالم (ت٦٩٧هـ)، دراسة وتحقيق مخطوطة خزانة فاتح باستانبول، رقم ٤٢٢٤ (يبدأ بذكر الأنبياء وينتهي عند دخول الملك الصالح الأيوبي دمشق سنة ٦٣٦هـ). يصدر في مجلَّدين.

فهرس المصادر والمراجع المعتَمَدة في الكتاب

حرف الألف

١ ـ أخبار القضاة، لوكيع، محمد بن خلف بن حيَّان (ت٣٠٦هـ.)، بيروت، عالم الكتب.

٢ ـ الأخبار الموفّقيَّات ـ للزُبَير بن بكار (ت٢٥٦هـ.) ـ تحقيق د. سامي مكي العاني، بغداد، منشورات ديوان الأوقاف ١٩٧٢.

٣ ـ أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، لابن وهبان الحارثي المِزّي (ت ٧٦٨هـ.) ـ تحقيق عبد الجليل العطا البكري، دمشق، دار النعمان للعلوم ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤ ـ الأسامي والكُنَى، للحاكم، أبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، برواية أبي بكر بن علي بن محمد الكردي ـ مخطوط بخزانة محمد عبدُه بدار الكتب المصرية رقم ١٣ ب، تاريخ ـ المجلّد الأول.

٥ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البَرّ، أبي عمر يوسف بن عبد اللّه النمري (ت٤٦٣هـ.)، مصر ١٣٢٨هـ. (على حواشي: الإصابة، لابن حجر).

٦ ـ أُسْد الغابة، لابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ.) ـ مصر، المطبعة الوهبية، ١٢٨٠هـ.

٧ ـ الإشارات إلى معرفة الزيارات، للهَرَوي، أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ.) ـ تحقيق جانين سورديل، طومين ـ دمشق، طبعة المعهد الفرنسي ١٩٥٣.

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ.) ـ مصر ١٣٢٨هـ.

٩ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شدّاد، عز الدين أبي عبد اللّه محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ.) ـ تحقيق د. سامي الدّهّان ـ دمشق ١٩٦٢.

١٠ ـ الأغاني، لأبي الفَرَج الأصفهاني ـ طبعة مؤسّسة جمّال ببيروت، المصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية.

١١ ـ الإكمال في رفع الإرتياب..، لابن ماكولا، الأمير علي بن هبة اللّه بن علي (٤٨٦هـ.) ـ تصحيح عبد الرحمٰن بن يحيىٰ المعلمي ـ حيدرأباد ١٩٦٢.

١٢ ـ الأموال، لابن سلّام، أبي عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ.) ـ تحقيق محمد خليل هرّاس ـ مصر ١٩٦٨.

١٣ ـ الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، للقُضاعي، أبي عبيد اللّه محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ.) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ صيدا، بيروت، ط٢/ ١٤١٩هـ./ ١٩٨٩م. المكتبة العصرية.

١٤ ـ الأنساب، لابن السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ.) ـ تحقيق محمد عوّامة ـ بيروت، نشره محمد أمين دمج؟

١٥ ـ أنساب الأشراف، للبلاذري، أحمد بن يحيىٰ بن جابر (ت ٢٧٩هـ.) ـ تحقيق د. محمد حميد اللّه، مصر، دار المعارف، الجزء الأول.

حرف الباء

١٦ ـ البدء والتاريخ، للمقدسي، مطهَّر بن طاهر ـ نشره كلمان هوار ـ باريس ١٩١٩.

١٧ ـ البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٤٧٤هـ.) ـ بيروت ١٩٦٦.

١٨ ـ البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، لعماد الدين الأصفهاني، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ.) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م.

١٩ ـ البعث والنشور، للبيهقي ـ تحقيق عامر أحمد حيدر ـ بيروت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م.

٢٠ ـ بُغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم، عمر بن أحمد الحلبي (ت ٦٠١هـ.) ـ مصوّر بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ٩٢٩ تاريخ.

٢١ ـ البُلدان، لليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ.) ـ نشره دي غويه ـ ليدن ١٨٩١.

٢٢ ـ بيان خطأ البخاري، للرازي، ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ.) ـ حيدرأباد ـ ١٣٨هـ. (ملحق بالتاريخ الكبير، للبخاري).

حرف التاء

٢٣ ـ التاريخ، لأبي زُرعة الدمشقي، عبد الرحمٰن بن عمرو بن عبد اللَّه بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ.) ـ تحقيق شكر اللَّه بن نعمة اللَّه القوجاني ـ دمشق، مجمع اللغة العربية ١٩٨٠.

٢٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان ـ بيروت.

٢٥ ـ تاريخ الإسلام ووفَيَات المشاهير والأعلام، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ.) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ./١٩٨٧م. ١٤٢١هـ./٢٠٠٠م. (٥٢ مجلّداً).

٢٦ ـ تاريخ بعلبك ـ د. حسن عباس نصر اللَّه ـ بيروت، مؤسسة الوفاء ١٩٨٤.

٢٧ ـ تاريخ بيروت ـ (أخبار السلف عن ذرّيّة بُحتُر بن علي أمير الغرب ببيروت)، لصالح بن يحيى ـ تحقيق فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي ـ بيروت، دار المشرق ١٩٦٧.

٢٨ ـ تاريخ الثقات، للعِجلي، أحمد بن عبد اللَّه بن صالح بن الحسن (ت ٢٦١هـ.) ـ بترتيب الهيثمي (ت ٨٠٧هـ.) ـ تعليق د. عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ./١٩٨٤م.

٢٩ ـ تاريخ حلب، للعظِيمي، محمد بن علي الحلبي ـ تحقيق إبراهيم زعرور ـ دمشق ١٩٨٤.

٣٠ ـ تاريخ خليفة، للعُصفُري، خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ.) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ بيروت، مؤسسة الرسالة، ودار القلم، ط٢/ ١٣٩٧هـ./١٩٧٧م.

٣١ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، للديار بكري، حسين بن محمد بن حسن (ت ٩٦٦هـ.) ـ مصر ١٣٠٢هـ.

٣٢ ـ تاريخ الرُسُل والملوك، للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ.) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر، دار المعارف ١٩٦٣.

٣٣ ـ تاريخ الصحابة، لابن حِبَّان، أبي حاتم محمد بن حبّان البُسْتي (ت ٣٥٤هـ.) ـ تحقيق بوران الضنّاوي ـ بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ./١٩٩٨م.

٣٤ ـ التاريخ الصغير، للبخاري، الإمام أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ.) ـ طبعة المكتبة الأثرية بالباكستان؟

٣٥ ـ تاريخ فتوح الشام، للأزْدي البصري، محمد بن عبد اللّه (ت ٢٣١هـ.) ـ تحقيق عبد المنعم عبد اللّه عامر ـ القاهرة ١٩٧٠.

٣٦ ـ تاريخ قبرس ـ د. أحمد عثمان ـ القاهرة ١٩٩٧.

٣٧ ـ التاريخ الكبير، للبخاري ـ حيدرأباد ١٣٦١هـ.

٣٨ ـ تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية ـ عرّبه عن السريانية مارغريغوريوس صليبا شمعون ـ تقديم مارغريغوريوس يوحنّا إبراهيم ـ حلب، دار ماردين ١٩٩٦.

٣٩ ـ التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، لابن البطريق، سعيد ـ نشره الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٩.

٤٠ ـ تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر الدمشقي، أبي الحسن علي بن الحسن بن هبة اللّه (ت ٥٧١هـ.) ـ مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم (١٠٤١ تاريخ تيمور)، وتحقيق د. صلاح الدين المنجّد ـ الجزء الأول ـ دمشق، المجمع العلمي، وتحقيق محمد أحمد دهمان ـ المجلّد العاشر ـ دمشق، المجمع العلمي ـ وتحقيق سُكينة الشهابي، دمشق، مجمع اللغة العربية، وتحقيق العَمْرَوي، بيروت، دار الفكر ١٤١٧هـ./١٩٩٦م.

٤١ ـ تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ.) ـ بيروت، دار صادر ١٣٧٧هـ./١٩٦٠م.

٤٢ ـ التبيين في أنساب القُرَشيّين، لابن قُدامة المقدسي، موفّق الدين أبي محمد عبد اللّه بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ.) ـ تحقيق محمد نايف الدُليمي ـ بغداد، المجمع العلمي العراقي ١٤٠٢هـ./١٩٨٢م.

٤٣ ـ تجريد أسماء الصحابة، للذهبي (ت ٧٤٨هـ.) ـ الهند، بومباي ١٩٦٩.

٤٤ ـ التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ.) ـ تحقيق د. إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٣.

٤٥ ـ تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، لأبي الحسن علي بن محمد الربعي ـ تأليف محمد ناصر الدين الألباني ـ الرياض، مكتبة المعارف، للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ./٢٠٠٠م.

٤٦ ـ التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي، بيروت، دار الكتب العلمية؟

٤٧ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر العسقلاني ـ بيروت، دار الكتاب العربي؟

٤٨ ـ تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، للرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ.) ـ حيدرأباد ١٢٧١هـ./ ١٩٥٢م.

٤٩ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسِيَر، لابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي (ت ٥٩٧هـ.) ـ الهند، دهلي؟

٥٠ ـ التنبيه والإشراف، للمسعودي، أبي الحسن علي (ت ٣٤٦هـ.) ـ بيروت ١٩٦٨.

٥١ ـ التنبيه على الألفاظ، للسلامي البغدادي (ت ٥٥٠هـ.) ـ تحقيق د. وليد محمد السراقبي.

٥٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، أبي زكريّا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ.) ـ مصر، المطبعة المنيرية.

٥٣ ـ تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تهذيب بدران، الشيخ عبد القادر، دمشق ١٣٣١هـ.

٥٤ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر ـ حيدرأباد ١٣٢٥هـ.

٥٥ ـ تهذيب السيرة النبوية لابن هشام، تهذيب عبد السلام هارون ـ بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨/ ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م، دار البحوث العلمية، الكويت.

٥٦ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمِزّي، أبي الحجّاج يوسف بن عبد الرحمٰن (ت ٧٤٢هـ.) ـ تحقيق بشّار عوّاد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ./ ١٩٨٢م.

٥٧ ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكُناهم، لابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد اللّه بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ.) ـ تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ./ ١٩٩٣م.

حرف الجيم

٥٨ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لابن كيكلدي، صلاح الدين أبي سعيد خليل بن العلائي (ت ٧٦١هـ.) ـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

٥٩ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، أبي محمد عبد الرحمٰن (ت ٣٢٧هـ.) ـ حيدرأباد ١٢٧١هـ./ ١٩٥٢م.

٦٠ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد الظاهري (ت ٤٥٦هـ.) ـ نشره ليفي بروڤنسال مصر، دار المعارف ١٩٧٧.

٦١ ـ جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، لابن حزم (ت ٤٥٦هـ.) ـ تحقيق د. إحسان عباس، د. ناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف.

حرف الحاء

٦٢ ـ حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب ستودارد، تعريب عجّاج نُويهض، تعليق شكيب أرسلان ـ بيروت، دار الفكر ١٩٧٣.

٦٣ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعَيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ.) ـ بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٦٧.

٦٤ ـ حماسة البُحتُري ـ تحقيق الأب لويس شيخو، بيروت ١٩١٠.

حرف الخاء

٦٥ ـ الخراج وصناعة الكتابة، لقُدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ.) ـ تعليق د. محمد حسن الزبيدي ـ بغداد، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨١.

٦٦ ـ خطط جبل عامل، للشيخ محسن الأمين، أخرجه حسن الأمين، بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ./١٩٨٣م.

حرف الدال

٦٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ ترجمة جماعة أساتذة ـ مصر، كتاب الشعب.

٦٨ ـ دائرة معارف البستاني، لبطرس البستاني، بيروت ١٩٠٠.

٦٩ ـ دراسات عن المؤرّخين العرب، د.س. مارجليوث ـ ترجمة د. حسين نصار، بيروت؟

٧٠ ـ دلائل النُّبوّة، للبَيهقي (ت ٤٥٨هـ.) ـ تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية؟

٧١ ـ ديوان امرئ القيس، بيروت، دار صادر.

٧٢ ـ ديوان عَمرو بن كلثوم، بيروت، دار صادر ١٩٩٦.

حرف الراء

٧٣ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري، الإمام محمود بن عمر، تحقيق د. سليم النُعَيمي، بغداد، وزارة الأوقاف ١٤٠٠هـ./ ١٩٨٠م.

٧٤ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، للحِمْيَري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ.) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ بيروت، مكتبة لبنان ١٩٧٥.

حرف الزاي

٧٥ ـ زيارات الشام، لابن الحوراني، عثمان بن أحمد السُويدي الدمشقي ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ـ دمشق، مكتبة الغزالي ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م.

حرف السين

٧٦ ـ السُنَن، لأبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٥٧هـ.) ـ مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر.

٧٧ ـ السُنَن، للدارمي، أبي محمد عبد اللّه بن عبد الرحمٰن (ت ٢٥٥هـ.) ـ مصر، طبعة الاعتدال ١٣٤٩هـ.

٧٨ ـ سنن سعيد بن منصور بن شُعبة الخُراساني المكي (ت ٢٢٧هـ.) ـ تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ـ بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م.

٧٩ ـ سنن النَّسائي، بشرح السيوطي ـ بيروت، رقم ٢، دار الكتاب العربي؟

٨٠ ـ السِيَر، لأبي إسحاق الفزاري (ت ١٨٦هـ.) ـ تحقيق د. فاروق حمادة ـ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ./ ١٩٩٧م.

٨١ ـ السيرة النبوية، لابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المَعَافِري (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ).

٨٢ ـ السِيَر والمغازي، لابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ.) ـ تحقيق د. سهيل زكار، دمشق، دار الفكر ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

حرف الشين

٨٣ ـ شرح السِيَر الكبير، للشيباني، محمد بن الحسن، إملاء محمد بن أحمد السَرَخْسي ـ تحقيق عبد العزيز أحمد ـ القاهرة، معهد المخطوطات العربية ١٩٧٢.

٨٤ ـ شرح شواهد المغني، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ.) ـ مصر ١٣٢٢هـ.

٨٥ ـ شِعر عبد الرحمٰن بن حَسَّان بن ثابت (ت ١٠٤هـ.) ـ بيروت، دار صادر.

حرف الصاد

٨٦ ـ صُبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ.) ـ مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٣.

٨٧ ـ الصحيح، للإمام مسلم، أبي الحسين بن الحجّاج القُشَيري (ت ٢٦١هـ.) ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٨٨ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ.) ـ تحقيق محمود فاخوري ـ خرَّج أحاديثه محمد روّاس قلعه جي، حلب ١٣٩٣هـ.

حرف الطاء

٨٩ ـ الطبقات، لخليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ.) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ الرياض، دار طيبة، ط٢/ ١٤٠٢هـ./ ١٩٨٢م.

٩٠ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ.) ـ بيروت، دار صادر ١٩٦٨.

٩١ ـ الطريق إلى دمشق، لأحمد عادل كمال ـ بيروت، دار النفائس ١٩٨٠.

حرف العين

٩٢ ـ العِبَر في ديوان المبتدا والخبر، لابن خلدون، وليّ الدين أبي زيد عبد الرحمٰن (ت ٨٠٨هـ.) ـ بيروت ١٩٥٨.

٩٣ ـ العرب والعروبة من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري ـ لمحمد عزّة دروَزَة ـ دمشق ١٩٦٠.

٩٤ ـ عنوان الجلاد وأخبار الجهاد، للبقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ.) ـ مخطوط لا له لي باستانبول، رقم ١٩٩٤.

٩٥ ـ العنوان المكَلَّل بفضائل الحكمة، للمنبجي، الأسقُف أغابيوس بن قسطنطين (ق٤هـ.) ـ نشره الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٧.

حرف الغين

٩٦ ـ الغريبَيْن، للهَرَوي، أبي عبيد، مخطوط بدار الكتب الظاهرية، دمشق، رقم ١٥٨٥.

حرف الفاء

٩٧ ـ الفُتوح، لابن أعثم، أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ.) ـ حيدرأباد، مصوّر بيروت؟

٩٨ ـ فتوح البُلدان، للبلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ.) ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ القاهرة ١٩٥٦.

٩٩ ـ فتوح الشام، للواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ.) ـ القاهرة ١٣٦٨هـ.

١٠٠ ـ فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحَكَم، عبد الرحمٰن بن عبد اللّه (ت ٢٥٧هـ.) ـ نيويورك ١٩٣٢.

١٠١ ـ فضائل الشام، للأسيوطي، محمد بن أحمد المنهاجي (ت ٨٨٠هـ.).

١٠٢ ـ فضائل الشام، لابن رجب الحنبلي، أبي الفَرَج عبد الرحمٰن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ.).

١٠٣ ـ فضائل الشام ودمشق، للرَبَعي، أبي الحسن علي بن محمد بن صافي (ت ٤٤٤هـ.) ـ تحقيق عادل بن سعد، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠٠م.

حرف القاف

١٠٤ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ.) ـ بيروت، دار الفكر، مصوَّرة عن الطبعة المصرية.

حرف الكاف

١٠٥ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ.) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م.

١٠٦ ـ كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال، للبرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ.) ـ بيروت، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ./ ١٩٧٩م.

١٠٧ ـ الكنى والأسماء، للدَّولابي، أبي بِشر محمد بن أحمد بن حمّاد (ت ٢٢٤هـ.) ـ حيدرأباد ١٣٢٢هـ.

١٠٨ ـ الكنى والأسماء، لمسلم بن الحجّاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ.) ـ مخطوط مصوّر بالمكتبة المركزية، بغداد.

حرف اللام

١٠٩ ـ اللُّباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ.) ـ بيروت، دار صادر.

١١٠ ـ لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية ـ عمر عبد السلام تدمري ـ طرابلس، دار جرّوس برس ١٤١٠هـ./ ١٩٩٠م.

١١١ ـ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ـ عمر عبد السلام تدمري ـ طرابلس، دار جرّوس برس ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م.

١١٢ ـ لسان العرب، لابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرّم (ت ٧١١هـ.) ـ مصوّرة بولاق.

حرف الميم

١١٣ ـ المتاولة أو الشيعة في جبل عامل، للشيخ أحمد رضا ـ مقالة نُشرت في مجلّة «المقتَطَف» المصرية، آب ١٩١٠.

١١٤ ـ المجازات النبوية، للشريف الرضي ـ تحقيق مروان العطية، ود. محمد رضوان الداية، دمشق، المستشارية الإيرانية ١٩٨٧.

١١٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ.) ـ بيروت، دار الكتاب العربي ١٩١٧.

١١٦ ـ المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ من تاريخ دمشق وصور، للصوري، أبي الفرج غيث بن علي الأرمنازي (ت ٥٠٩هـ.) ـ بانتخاب ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ.) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م.

١١٧ ـ المحبَّر، لابن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب بن أميَّة البغدادي (ت ٢٤٥هـ.) ـ برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكّري ـ تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، حيدرأباد ١٩٤٢.

١١٨ ـ مختصر تاريخ الدول، لابن العِبري، غريغوريوس المَلَطي (ت ٦٨٥هـ.) ـ بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨.

١١٩ ـ مختصر تاريخ مدينة دمشق، لابن منظور (ت ٧١١هـ.) ـ تحقيق جماعة من الباحثين ـ دار الفكر، دمشق ١٤٠٩هـ./١٩٨٩م.

١٢٠ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسِبط ابن الجوزي، أبي المظفَّر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ.) ـ مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم ٥٥٩ معارف عامة.

١٢١ ـ المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ.) ـ تحقيق شكر اللَّه بن نعمة اللَّه القوجاني ـ بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ./١٩٨٢م.

١٢٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، أبي الحسن علي (ت ٣٤٦هـ.) ـ طبعة الجامعة اللبنانية ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩.

١٢٣ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل اللَّه العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل اللَّه (ت ٧٤٩هـ.) ـ أبو ظبي، المجمَّع الثقافي ٢٠٠٣.

١٢٤ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن حَمدَوَيه (ت ٤٠٥هـ.) ـ بيروت، دار الكتاب العربي، مصوّر عن طبعة حيدرأباد؟

١٢٥ ـ المسنَد، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٧٥هـ.) ـ بيروت، المكتب الإسلامي، مصوّر عن المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣هـ./١٨٩٥م.

١٢٦ ـ مسنَد الشاميّين، للطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ.) ـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ./١٩٨٩م.

١٢٧ ـ مُسنَد معاوية الأطرابلسي في الحديث والفوائد والتاريخ، لأبي مطيع معاوية بن يحيىٰ الأطرابلسي (بعد ١٧٠هـ.) تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار ابن حزم، وطرابلس، دار الإيمان ١٤١٧هـ./١٩٩٧م.

١٢٨ ـ مشارع الأشواق في مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار الإسلام، لابن النحاس، أبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الدمياطي ـ تحقيق إدريس محمد علي ومحمد خالد اسطنبولي ـ بيروت، دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ./١٩٩٠م.

١٢٩ ـ مشاهير علماء الأمصار، لابن حبَّان (ت ٣٥٤هـ.) ـ نشره م، فلايشهمر ـ القاهرة ١٩٥١.

١٣٠ ـ المشتبه في الرجال، أسمائهم وأنسابهم، للذهبي (ت ٧٤٨هـ.) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٩٦٢.

١٣١ ـ مشتبه النسبة في الخط واختلافها في المعنى واللفظ، لعبد الغني، أبي محمد الأزْدي المصري (ت ٤٠٩هـ.) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار المنتخب العربي ١٤١٧هـ./١٩٩٦م.

١٣٢ ـ المعارف، لابن قُتَيبة، عبد اللّه بن مسلم (ت ٢٦٧هـ.) ـ تحقيق د. ثروت عكاشة ـ مصر، دار المعارف ١٩٦٠.

١٣٣ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، أبي عبد اللّه شهاب الدين ياقوت بن عبد اللّه (ت ٦٢٦هـ.) ـ بيروت، دار صادر ١٣٩٧هـ./١٩٧٧م.

١٣٤ ـ معجم الصحابة، لابن قانع، القاضي أبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي (ت ٣٥١هـ.) ـ تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمٰن، بيروت، دار الكتب العلمية؟

١٣٥ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، عبد اللّه بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ.) ـ تحقيق مصطفى السقّا ـ بيروت، عالم الكتب ١٤٠٣هـ./١٩٨٣م.

١٣٦ ـ المعرفة والتاريخ، للفَسَوي، أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ.) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ بغداد، وزارة الأوقاف ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦.

١٣٧ ـ المغازي للواقدي (ت٢٠٩هـ.) ـ تحقيق د. مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب ١٤٠٤هـ./١٩٨٤م.

١٣٨ ـ مقدّمة مُسنَد بَقيّ بن مَخْلَد (ت ٢٧٦هـ.) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ./١٩٨٤م.

١٣٩ ـ المنتَخَب من تاريخ المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين (ق٤هـ). ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ طرابلس، دار المنصور ١٤٠٦هـ./١٩٨٦م.

١٤٠ ـ المؤتلف والمختلف، للدارَقُطني، أبي الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ.) ـ تحقيق د. موفّق بن عبد اللّه بن عبد القادر ـ بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦هـ./١٩٨٦م.

١٤١ ـ موسوعة المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ عمر عبد السلام تدمري ـ بيروت، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ١٤٠٤هـ./١٩٨٤م.

١٤٢ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (ت٧٤٨هـ. ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٩٦٣.

حرف النون

١٤٣ ـ نُبَذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، لقُدامة بن جعفر (ملحَق بكتاب مسالك الممالك)، لابن خُرداذبه ـ نشره دي غويه ـ ليدن ١٨٨٩.

١٤٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، لأبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ.) ـ دار الكتب المصرية ١٩٧٦.

١٤٥ ـ نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار، لحاكم البقاع حسن بن أحمد (ت بعد ١٢٤٢هـ.) ـ مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ١٥٠ بلدان تيمور.

١٤٦ ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (وصف بلاد الشام وفلسطين)، للإدريسي، أبي عبد اللَّه، محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ.) ـ نشره جوان جيلد مايستر ـ بون ١٨٨٥.

١٤٧ ـ نسب قريش، للمُصعَب بن عبد اللَّه بن المصعَب الزُبَيري (ت٢٣٦هـ.) ـ نشره ليفي بروفنسال ـ مصر، دار المعارف ١٩٧٦.

١٤٨ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للنُوَيري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ.) ـ مصر، دار الكتب المصرية ١٩٦٣.

١٤٩ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، أبي السعادات، محب الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ.) ـ تحقيق محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) مصر ١٣٨٤هـ./ ١٩٦٤م.

حرف الواو

١٥٠ ـ الوافي بالوفيات، للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ.) ـ الجزء ١٤ تحقيق س. ديدرينغ ـ بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ١٤٠٢هـ./ ١٩٨٢. والجزء ١٥ ـ تحقيق بيرند راتكه، بيروت، المعهد الألماني ١٣٩٩هـ./ ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

مقدمة ٥
الصَّحابة في «لبنان» ١١
فتوحات الصحابة ١٣
منهجنا في التأليف ١٩

الصّحابة في لبنان وساحل الشام ٢٢

حرف الألف ٢٣
١ ـ أَنَس بن مالك بن النَّضْر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرام بن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن النّجار، أبو حمزة الأنصاري، النّجاري، الخزْرجي (١٠ قبل الهجرة ـ ٩١هـ) ٢٣
رباط «أنس بن مالك» في ساحل الشام ٢٥
حرف الباء ٢٧
٢ ـ بُسْر بن أبي أَرْطَأَة وقيل: بُسْر بن أرطاة عُمَير، وقيل: عَمرو بن عُوَيمر بن عِمران بن الحُلَيس بن سيّار بن نزار بن معيص بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر، أبو عبد الرحمٰن العامريّ ٢٧
حرف الثاء ٣٠
٣ ـ ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة ابن غنم بن مالك بن النجّار ٣٠
حرف الجيم فارغ ٣٠
حرف الحاء ٣١
٤ ـ حابس بن سعد ويقال: ابن ربيعة بن المنذر بن سعد بن يثربي بن عبد بن قُصَيّ بن قمران بن ثعلبة بن عَمرو بن ثعلبة بن حيّان بن جَرْم، وهو ثعلبة بن عَمرو بن الغَوث بن طَيّ الطائي اليَمَانيّ ٣١

٥ ـ حبيب بن مَسْلَمَة بن مالك الأكبر بن وهْب بن ثعلبة بن وائلة بن عَمرو بن شيبان ابن محارب بن فِهْر، أبو عبد الرحمٰن، ويقال: أبو مَسْلَمَة، ويقال: أبو سَلَمَة الفِهْرِي ٣٢
٦ ـ الحجّاج بن عامر الثُمالي ٣٤
٧ ـ الحَجّاج بن عبد اللَّه الثُمالي ويُقال: الحَجّاج بن عُبَيد الثُمالي (؟) ٣٦
حرف الخاء ٣٨
٨ ـ خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم بن يَقْظة بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب، أبو سليمان المخزومي (ت٢١هـ.) ٣٨
جهاد خالد بن الوليد في ساحل الشام ٣٩
ـ خالد في البقاع وحصار بعلبك ٣٩
ـ خالد في مرج السلسلة ٤٢
ـ خالد في طرابلس ٤٢
ـ خالد في وادي خالد ٤٣
حرف الدال والذال فارغان ٤٣
حرف الراء ٤٤
٩ ـ رافع بن عَمرو وهو رافع بن أبي رافع، ويقال: رافع بن عَمِيرة بن جابر بن حارثة بن عَمْرو، وهو الحِدْرِجان بن مخصب، أبو الحسن السِّنْبِسي، الوائلي، الطائيّ ٤٤
رافع يصل مع خالد بن الوليد إلى دير أبي العدس ٤٧
١٠ ـ ربيعة بن عامر بن بِجَاد القُرَشي، العامري من بني عامر بن لُؤَيّ، ويقال: الهادي، الأزْدي، ويقال: الأسْدي، بسكون السين. وقيل: إنّه ديلي من رهط ربيعة بن عِبَاد، وقيل: هو ربيعة بن عامر العَنَزي من رهط عامر بن ربيعة العَنَزيّ (كان موجوداً في خلافة أبي بكر الصّدّيق، رضي اللَّه عنه ١١ ـ ١٣هـ.) ٤٧
حرف الزاي فارغ ٤٨
حرف السين ٤٩
١١ ـ السائب بن يزيد بن سعيد بن ثُمامة، أبو يزيد الكِنْدي، المدني، ابن أخت نَمِر يُعرفون بذلك (٣ ـ ٩١هـ.) ٤٩
١٢ ـ سعيد بن زيد بن عَمرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد اللَّه بن قُرْط بن رِزاح بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَيّ، أبو الأعور القُرشي العَدَويّ ٥٠

سعيد بن زيد عند بعلبك ٥٢
١٣ ـ سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جُمَح الجُمَحي ٥٤
١٤ ـ سُفيان بن مُجيب الثُمالي الأَزْدي، الشاميّ (ت٥٠هـ. / ٦٧٠م) ٥٦
سُفيان بن مُجيب فاتح طرابلس الشام ومؤسس قلعة طرابلس ٥٩
«سفيان بن مجيب» يتعقّب قَتَلَةَ عثمان ٦١
١٥ ـ سَلْمان بن الإسلام أبو عبد اللَّه الفارسي (ت٣٦هـ.) ٦٢
سلمان يُرابط في بيروت ٦٣
١٦ ـ سهل بن سعد بن مالك، أبو العباس الساعدي، الأنصاري، صاحب رسول اللَّه ﷺ (ت٩١هـ.) ٦٤
سهل بن سعد في مرج السلسلة ٦٥
حرف الشين ٦٦
١٧ ـ شُرَحْبيل بن حَسَنَة شُرَحْبيل بن عبد اللَّه بن المُطاع بن عمرو، ويقال: المُطاع بن عبد العُزّى بن قَطَن بن الغَوث بن مُرّ، أبو عبد اللَّه، ويقال: أبو عبد الرحمٰن، ويقال: أبو واثلة الكِنْديّ (ت١٨هـ.) ٦٦
شرحبيل فاتح صور ٦٧
ـ مقام شُرَحبيل في الحبابية قرب صيدا ٦٧
ـ شرحبيل في طرابلس ٦٨
حرف الصاد ٦٩
١٨ ـ صَفْوان بن المعطّل بن رخصة بن المؤمّل بن خُزاعي بن مُخَارق بن هلال بن فالج بن ذَكْوان بن ثعلبة بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور، أبو عَمرو السّلمي الذّكْواني ٦٩
حرف الضاد ٧٢
١٩ ـ الضَّحّاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهْب بن ثَعلبة بن وائلة بن عَمرو بن شَيبان بن مُحارب بن فِهْر بن مالك أبو أَنيس، ويقال: أبو أُميّة، ويقال: أبو عبد الرحمٰن، ويقال: أبو سعيد القُرَشي الفِهْريّ ٧٢
٢٠ ـ ضرار بن الأَزْوَر مالك بن أَوْس بن خُزَيمة بن ربيعة بن مالك بن ثَعْلَبَة بن ودان بن أسد بن خُزَيمة الأَسَديّ (ت١٣هـ.) ٧٤
ضرار يقتل بَطْريقَ طرابلس ٧٦
حرف الطاء والظاء فارغان ٧٧
حرف العين ٧٨

٢١ ـ عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حُجْر بن سَلامان بن مالك بن ربيعة بن رُفَيْدَة بن عَنز بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أفْصَى بن دُعْمِي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، أبو عبد اللَّه العَنْزي، ثم العَدَوي، حليف بني عَدِيّ بن كعب (ت٣٢ أو ٣٣هـ.) وقيل (٣٥هـ.) ٧٨
ـ عامر بن ربيعة في مرج السلسلة ٧٩
عامر بن عبد اللَّه هو: أبو عُبَيدة بن الجرّاح يأتي في الكُنَى ٧٩
٢٢ ـ عُبادة بن الصّامت بن قيس بن فِهْر بن قيس بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عَوف بن عَمرو بن عَوف بن الخزرج، أبو الوليد الأنصاري (ت٣٤ وقيل ٤٥هـ.) ٧٩
عُبادة فاتح اللاذقيّة وجَبَلَة وأنْطَرطُوس ٨٢
٢٣ ـ عبد الرحمٰن بن أبي بكر عبد اللَّه بن عثمان بن عامر بن عَمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك، أبو محمد، ويقال: أبو عبد اللَّه، ويقال: أبو عثمان، التّيْمي (ت٥٣هـ.) ٨٣
ـ عبد الرحمن بن أبي بكر في بعلبك ٨٥
٢٤ ـ عبد الرحمٰن بن عُدَيْس بن عَمرو بن عُبيد بن كلاب بن دُهمان بن غَنْم بن هُمَيم بن ذُهْل بن هُني بن بَلي، أبو محمد البَلَوي (ت ٣٥هـ.) ٨٥
ـ مقتل ابن عُدَيْس في جبل لبنان ٨٦
٢٥ ـ عبد اللَّه بن أُنَيْس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تَيْم، أبو يحيى الجُهَني، المدني ٨٧
عبد اللَّه بن أُنَيس في مرج السلسلة ٨٧
٢٦ ـ عبد اللَّه بن أبي أَوْفَى عَلْقَمَة بن خالد بن الحارث بن أبي أُسَيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزْد بن الغَوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قحطان، أبو إبراهيم، ويقال: أبو معاوية، ويقال: أبو محمد الخُزاعي الأسلميّ ٨٨
عبد اللَّه بن أبي أوفى في مرج السلسلة ٨٩
٢٧ ـ عبد اللَّه بن بُسْر، أبو صَفْوان ويقال: أبو بُسْر المازنيّ ٨٩
عبد اللَّه بن بُسْر يصل إلى دير أبي العدس قرب طرابلس ٩٠

٢٨ ـ عبد اللَّه بن ثَعلَبة بن صُعَير، ويقال: ابن أبي صُعَير، أبو محمد العُذْري حليف بني زُهرة ٩١
عبد اللَّه بن ثعلبة يصل إلى دير أبي العدس بمرج السلسلة ٩١
٢٩ ـ عبد اللَّه بن جعفر، ذي الجناحين الطيّار، بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطَّلب ابن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصيّ، أبو جعفر، ـ ويقال: أبو محمد ـ الهاشميّ .. ٩٢
غزوة عبد اللَّه بن جعفر إلى مرج السلسلة قرب طرابلس ٩٤
٣٠ ـ عبد اللَّه بن قُرْط الثُمالي الأزْدي ٩٦
٣١ ـ عبد اللَّه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فاد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَد بن عدنان، أبو عبد الرحمٰن الهُذَليّ ٩٧
إقامة عبد اللَّه بن مسعود في مرج السلسلة ٩٩
٣٢ ـ عُتْبَة بن عبد أبو الوليد السُّلميّ ١٠٠
٣٣ ـ عطاء بن عمر الخَثعَميّ، أبو عَمرو ١٠١
٣٤ ـ عمر بن الخطّاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياح بن عبد اللَّه بن قرط بن رَزَاح بن عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب، أبو حفص القُرشي، العدويّ ١٠٢
عمر بن الخطاب يدور في الشام ١٠٤
٣٥ ـ عَمْرو بن مَعْدي كرِب بن عبد اللَّه بن عَمرو بن عاصم بن عَمرو بن زُبَيد بن ربيعة بن سَلَمَة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبَّه وهو زُبَيد الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عُرَيب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان، أبو ثور الزُّبيديّ ١٠٦
عَمرو بن مَعْدِي كرب عند بعلبك ١٠٧
٣٦ ـ عُوَيْمِر بن زيد بن قيس ويقال: بن عبد اللَّه، ويقال: عُوَيمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أميّة بن مالك بن عامر بن عَدِيّ بنَ كعب بن الحارث بن الخَزْرج، أبو الدرداء الخَزْرجي الأنصاريْ ١٠٨
أبو الدرداء يرابط في بيروت ومرج السلسلة ١١٠
حرف الغين فارغ ١١٢
حرف الفاء ١١٣
٣٧ ـ فَضَالة بن عُبَيد بن نافد بن قيس بن صُهَيب بن الأصرم بن جَحْجَبى بن كُلْفة بن عَوْف بن عَمرو بن عوف بن مالك، أبو محمد الأنصاريّ ١١٣

حرف القاف ١١٦
٣٨ ـ القعقاع بن عمرو التميمي ١١٦
٩ ـ قنان بن دارم بن أفلت بن ناشب بن هِدْم بن عُوذ بن غالب بن قُطَيعة بن عبس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطْفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار العَبْسيّ ١١٧
قنان بن دارم يشارك في فتح بعلبك ١١٧
حرف الكاف واللام فارغان ١١٨
حرف الميم ١١٩
٤٠ ـ مُعاذ بن جَبَل بن عَمرو بن أَوْس بن عائذ بن عَدِيّ بن كعب بن عَمرو بن أُدَيّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يَزيد بن جُشَم بن الخزرَج، أبو عبد الرحمٰن الأنصاريّ ١١٩
مُعَاذ بن جبل في بعلبك ١٢٠
٤١ ـ معاوية بن أبي سُفيان صخْر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الرحمٰن الأُمَويّ ١٢١
معاوية يفتح مدن «لبنان» الساحلية، ويبني أسطولاً بطرابلس ١٢٤
٤٢ ـ مَعْمَر بن رئاب بن حُذَيفة بن مهشَّم بن سُعَيد بن سهْم بن عَمرو بن هصيص بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب ويقال: مَعْمَر بن دائم، ويقال: بن عتاب ١٢٦
مَعْمَر بن رئاب يشهد فتح بعلبك ١٢٧
٤٣ ـ مِلْحان بن زياد بن غُطَيف ويقال: مِلْحان بن عُطيف بن حارثة بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عَدِيّ بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثُعَل بن عَمرو بن الغوث بن طيّيء بن أُدُد الطائي ١٢٧
مِلحان بن زياد يشترك في فتح بعلبك ١٢٨
٤٤ ـ مَيْسَرَة بن مسروق العَبْسيّ ١٢٨
مَيسرة بن مسروق يشارك في فتح بعلبك ١٢٩
حرف النون والهاء فارغان ١٣٠
حرف الواو ١٣١
٤٥ ـ واثِلَة بن الأَسْقَع بن عبد العُزَّى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَد بن عدنان، أبو الخطّاب، ويقال: أبو الأسقع، ويقال: أبو شداد، ويقال: أبو قرصافة اللَّيْثيّ ١٣١

واثلة بن الأسقع في مرج السلسلة ١٣٢
٤٦ ـ وَحْشِي بن حرب، أبو دَسْمَة الحَبَشيْ ١٣٣
حرف الياء ١٣٧
٤٧ ـ ياسر بن عمّار بن سَلَمَة ١٣٧
٤٦ ـ يزيد بن أبي سفيان صخْر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف، أبو خالد الأُمَويّ ١٣٨
يزيد بن أبي سفيان عند بعلبك ويفتح مدن الساحل ١٣٩
٤٩ ـ يزيد بن شجرة، أبو شجرة الرَّهاويّ ١٤٠
الكُنَى ١٤٢
٥٠ ـ أبو الدرداء الأنصاري ١٤٢
أنظر: عُوَيْمر بن يزيد بن قيس ١٤٢
٥١ ـ أبو ذَرّ الغِفاريّ ١٤٢
أبو ذرّ الغفاري في مرج السلسلة ١٤٥
ـ أبو ذَرّ في قبرس ١٤٦
٥٢ ـ أبو زيد بن ورقة بن عامر الزُبَيديّ ١٤٧
٥٣ ـ أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ القُرَشي العامري ١٤٨
مشاركة أبي سَبْرة في موقعة دير أبي العدس ١٤٨
٥٤ ـ أبو عُبَيدة بن الجرّاح ١٥٠
عامر بن عبد اللّه بن الجرّاح بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة، أبو عُبَيدة القُرَشي، الفِهْريّ ١٥٠
أبو عُبَيدة بن الجرّاح يفتح بعلبك ويدخل اللَّبْوَة والبقاع ١٥١
٥٥ ـ أبو هُرَيْرة الدَّوْسيّ ١٥٥
أبو هريرة يرابط في مرج السلسلة ١٥٧
الصحابيّات ١٥٨
٥٦ ـ أمّ حَرَام ١٥٨
بنت مِلْحان، واسمه مالك، ويقال مِلحان بن مالك بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غنْم بن عدِيّ بن النجّار بن ثعلبة بن عَمرو بن الخزرج الأنصاريّة ١٥٨

٥٧ ـ أمّ الحَكَم بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس ١٦٠
٥٨ ـ حفصة بنت أُميّة بن حرب بن أُميّة ١٦١
٥٩ ـ الصَّعْبَة بنت جبل بن عَمرو بن أوس بن عائذ بن عَدِيّ بن كعب بن عَمرو بن أُدَيّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج، أمّ حفص الأنصاريّة ١٦١
٦٠ ـ فاختة بنت قَرَظَة بن عبد عَمرو بن نوفل بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب القُرَشيّة زوج معاوية بن أبي سفيان ١٦٢
٦١ ـ فاطمة بنت غشم ١٦٣
الذين أدركوا النبيّ ﷺ ولم تُعرف لهم صُحبة ١٦٤
٦٢ ـ حيّان بن وَبَرة المُرّيّ ويقال: حسّان بن وبرة، أبو عثمان المُرّي، ويقال: النّمريّ ١٦٤
ـ حيّان يحدّث في بيروت ١٦٤
٦٣ ـ ذو الكَلَاع الحِمْيَري (ت ٣٧هـ.) هو أَسْمَيْفَع بن ناكور. ويُقال: سَمَيْفَع بن حَوْشب بن عَمرو بن يُعْفُر بن يزيد، وهو ذو الكَلَاع الأكبر بن النُعمان، أبو شُرَحبيل، ويقال: أبو شراحيل الحِمْيري، الأُحاظي ١٦٥
ذو الكَلَاع عند بعلبك ١٦٦
٦٤ ـ سالم بن ربيعة ١٦٧
٦٥ ـ عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي ١٦٧
٦٦ ـ عبد اللَّه بن رومان أو عبد اللَّه بن أبي رومان ١٦٨
٦٧ ـ عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجّار ١٦٩
٦٨ ـ قيس بن هُبَيرة المَكْشوح بن عبد يغوث بن الغُزَيل بن سلمة بن بدا بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد، أبو حسّان المرادي ١٦٩
٦٩ ـ كعب بن ماتع بن هيسوع ـ ويقال: هلسوع ـ بن ذي هجري بن ميتم بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد ـ ويقال: كعب بن ماتع بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حِمْيَر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حِمْيَر بن سبأ ـ ويقال: كعب بن ماتع من ولد زهير سواودي هجران بن ميتم بن مثرة بن يريم بن ذي رُعَين الأكبر بن سهل بن زيد بن الجوهر بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حسن، أبو إسحاق الحِمْيَري المعروف بـ: كعب الأحبار ١٧٠

٧٠ ـ محرز بن أسيد بن أبي رباح بن خالد بن ربيعة بن زيد بن عَمرو بن سلامة الباهلي ١٧٢
٧١ ـ هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص مالك بن أهيب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة بن كِلاب الزُّهْريّ المعروف بالمِرْقال ١٧٢
ـ المِرقال عند بعلبك ١٧٣
٧٢ ـ يزيد بن الأسْوَد، أبو الأسود، ويقال: أبو عَمْرو الجُرَشيّ ١٧٤
يزيد بن الأسود ينزل صيدا ١٧٦
٧٣ ـ أبو مسلم الجبلي ١٧٧

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية حسب ورودها ١٨١
فهرس أطراف الأحاديث النبويَّة ١٨٢
فهرس قوافي الأشعار والأراجيز ١٨٨
فهرس الأمم والطوائف والمذاهب والقبائل ١٩٠
فهرس المصطَلَحات والألفاظ ١٩٢
فهرس الأماكن والبلدان ١٩٤
فهرس الأماكن اللبنانية ٢٠٠
فهرس بعض الأبحاث المنشورة للدكتور تدمري في المؤتمرات والندوات والدوريات ٢٠٣
الكتب الصادرة للتدمري تأليفاً وتحقيقاً ٢١٢
فهرس المصادر والمراجع المعتَمَدة في الكتاب ٢٢٥
فهرس المحتويات ٢٣٨